سفرنامه

محمد حموده

سفرنامه
محمد حموده
تصميم الغلاف : عبير محمد
تدقيق لغوي : د/محمود عوض الله
رقم ايداع : ٢٠١٦/٢٢٣٥٦
ترقيم دولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٥٣٠٥-٥-١

دار فصلة للنشر و التوزيع
العزيزيه - منيا القمح - مصر
٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١
fasla.pub@gmail.com
www.fasla.org

مدير عـام : عمر الحضـري - مدير النشر : محمود محي الدين

جميع حقوق الطبع و النشر محفوظه

الطبعه الأولي نوفمبر ٢٠١٦

جميع حقوق النشر محفوظه لدار فصلة للنشر و التوزيع إن أي تصوير أو اعادة طباعه أو نشر بشكل ورقي أو الكتروني أو ترجمته أو تسجيله صوتيا بدون إذن كتابي مسبق من الدار يعرض صاحبه للمسائله القانونيه

سفرنامه

رحلة بن حموده إلى بلاد جنوب شرق آسيا

رحلة الي سنغافورة وماليزيا

محمد حموده

دار فصلة للنشر و التوزيع

إهداء

إلى ...

أمى حبيبتى ,, التى خيبت رجائها فلم أدخر للزواج وتكاليفه ولكن ادخرت للسفر وتخاريفه.

أبى ,, داعمى الأكبر ,السند والضهر ,شكراً على كل شئ .

شقيقاتى العزيزات واللاتى تظن – خطأً - أننى سرقت حلمهم بالسفر والترحال وأنفذه منفرداً.

فدوى فؤاد ,, كلمة »شكراً« لن تكون كافية فلولاكِ لما خرج الكتاب إلى النور,فخالص شكرى وامتنانى .

إلى أولئك الذين إذا سكنوا القلوب أحسنوا سُكناها ,, إلى أصدقائى الذين أحبهم حقاً .

وختاماً ..

رفيقى الدرب , الصحبة الحلوة , إلى الأخوين ف »أحمد ومحمود« معكما يطيب السفر ويحلو, ومعاً نصنع أجمل الذكريات ,دمتم إخوتى, دمنا بخير . دمنا مسافرون بإذن الله.

مقدمة

بالرغم من أنها ليست رحلتى السياحية الأولى خارج جمهورية مصر العربية إلا أنها تجربتى الأولى فى الكتابة وتدوين الرحلات ، قد تسألنى عن السبب والدافع وراء ذلك ، حينها أقول لك ; إنها الرغبة فى توثيق رحلة ممتعة بأكبر قدر من التفاصيل والدقة أو محاولة إخبار القارئ وهو جالس فى مكانه عن أماكن وبلدان ساحرة ربما يتشجع أحدهم ويحسم أمره ويخوض أحد تلك التجارب .

المهم أنه خلال الصفحات القادمة سأحاول أن أصحبك معى إلى سنغافورة وماليزيا , لذلك أتمنى لك رحلة ممتعة .أقصد قراءة ممتعة.

* ملحوظة :

قد تشعر فى بعض الأحيان وأنت تقرأ أنك أمام ساذج منبهر بكل شىء حوله » وربما رغبتى فى وصف كل ما أتذكره بالتفصيل هى التى ستشعرك بهذا ولكن فى كل الحالات حاول أن تتجاوز هذه النقطة »الله يرضى عليك» واعلم أن السفر للخارج ولأننا » لسه علينا بدرى» يولد إحساساً عاماً بالانبهار من أشياء كثيرة تجاوزها غيرنا وأصبحت لديهم أموراً عادية ولكننا للأسف لم نصل إليها بعد لذلك ترانا منبهرين باستمرار أو »منبهرين على روحنا».

كما أننى ايضاً قد أتأرجح أحياناً بين عربية الصحف والمقالات » العربية الخفيفة » وبين العامية ففضلاً لا تنزعج.

وأخيراً ، لنتفق على إصطلاح للاختصار ، سنطلق على مرافقيكما فى هذه الرحلة لقب الأخوان »ف أو فاء» حيث أن اسم والدهما العزيز يبدأ بحرف الفاء.

*****

قبل البداية

كما غنى عبد الحليم حافظ كلمات الشاعر محمد حمزة وقال » لو حكينا يا حبيبى نبتدى منين الحكاية ؟! »
هل أبدأ من أول يوم لنا فى سنغافورة ؟ هل مع ذهابنا لمطار القاهرة الدولى أم من بعد ذلك؟
أتصور أن تكون البداية من قبل هذا وذاك بعض الشيء، منذ الترتيبات الأخيرة للرحلة.

سافرت وأسافر عادة مع اثنان من أصدقائى محبى السفر والترحال وهما أخوان توأم بالمناسبة ، أحدهما يُدعى أحمد وقد بدأت العلاقة بزمالة حيث نعمل لا فى شركة واحدة فحسب وإنما فى شركة وقطاع وإدارة واحدة ثم تطورت المعرفة إلى الصداقة حتى وصلت حد الأخوة حفظها الله علينا،أما كوننا زملاء فى مكان عمل واحد فهذا يجعلنا نقضى الكثير من الوقت معاً وأحيانا نستغل بعضاً منه فى الترتيب والتخطيط للرحلات ،والأخ الآخر يُدعى محمود والذى تجمعنى به دوماً الأوقات السعيدة حيث السفر والموسيقى وحفلات دار الأوبرا وبمرور الأيام أدركت معدنه الأصيل وتوطدت العلاقة بيننا وبالرغم من قلة المرات التى نلتقى فيها إلا أنه أصبح عزيز جداً على قلبى وكأنه أخى وأصبحنا ثلاثى مرح فى السفر نختار وجهتنا سوياً نسعى فى إجراءات السفر سوياً ونتعرض أحياناً لرفض منح التأشيرات سوياً » بِجعل كلامنا خفيف على السفارات والقنصليات» .

كنا قد اخترنا تاريخ السفر الذى نرغب به حتى يتناسب مع قضاء عطلة شم النسيم وما قبلها ولو بيوم أو يومان وما بعدها خارج مصر ، حددنا الأيام بدقة وحددنا أيضاً وجهتنا : إثنتان من دول جنوب شرق آسيا تحديداً سنغافورة وماليزيا.

نتعامل دوماً مع شركة سياحة لتتحمل عبء الحجز والمتابعة وتقديم أفضل أسعار الفنادق وتذاكر الطيران – وهو ما يحدث عبر الإنترنت بسهولة ولكننا

»بنكسل» خاصة وأننا لسنا قاهريين - أى من ساكنى مدينة القاهرة العاصمة - وإنما »سوايسة» وبالتالى توفر علينا شركات السياحة الوقت والجهد فى السفر من السويس إلى القاهرة والعكس لإنهاء المعاملات مع السفارات - وقد استقر الأمر على أن تكون الرحلة أربعة أيام فى سنغافورة وستة أيام فى ماليزيا ولكن نظراً لارتفاع أسعار تذاكر الطيران فى المواعيد التى اخترناها سواء كانت تذاكر الطيران الدولى من القاهرة إلى سنغافورة أو السفر من سنغافورة إلى ماليزيا، اضطررنا أن ننسق رحلتنا كالتالى : السفر من القاهرة إلى سنغافورة لنقضى يومان ثم نسافر براً » بالباص» من سنغافورة إلى ماليزيا لنقضى ٦ أيام ثم نعود ونستقل »الباص» إلى سنغافورة لنقضى أخر يومين .

أكدنا كل الحجوزات ، أى دفعنا كل الأموال والتكلفة المستحقة الخاصة بتذاكر الطيران والإقامة فى الفنادق والإنتقال البرى من سنغافورة إلى ماليزيا والعكس لتتبقى أهم وأصعب خُطوة » التأشيرات» .

*****

التأشيره

محبى السفر والسياحة يعلمون أن أصعب شىء فى السفر للخارج هو الحصول على التأشيرة* ، بعض السفارات تضع شروطاً صعبة والبعض الآخر يتساهل نوعاً ما فى الشروط لكن يبقى هناك إجراءات وأوراق من الضروري تقديمها، فالأمر ليس فى المطلق بالطبع وإنما تصبح تأشيرات السفر للخارج كأمريكا بالقطع ودول الاتحاد الأوروبى صعبة مع بعض البلدان التى تعانى من مشكلات إقتصادية أو قلاقل سياسية أو حروب أهلية خوفاً من ما يُعرف »بكسر الفيزا« والبقاء هناك وعدم العودة للوطن من جديد.

فيما يخص السفر إلى دولتي سنغافورة وماليزيا فكان الوضع كالتالى: يمكن للمصرين السفر والدخول إلى ماليزيا بمنتهى السهولة واليسر فقط بجواز السفر المصرى - وهو أمر لا يتيحه لك الجواز المصرى كثيراً للأسف – دون الحصول على تأشيرة دخول مسبقة من سفارة ماليزيا بالقاهرة وهو نظام فى منح تأشيرات الدخول معروف باسم"Upon arrival" أى تأشيرة بمجرد الوصول.

إذاً ضمنا دخول ماليزيا من دون تعقيدات أو إجراءات ، نأتى إلى سنغافورة حيث يتطلب دخول المصريين إليها الحصول على تأشيرة دخول مسبقة من سفاراتها بالقاهرة والسفارة لا تتعامل مع أفراد أى أنه لا يمكنك إذا قررت السفر هناك أن تذهب وتتقدم لها بطلب الحصول على تأشيرة، فالسفارة تتعامل مع شركات سياحية فقط لا غير وهو ما كان متوفر بالنسبة لنا بالفعل

---

*حصلت مصرعلى المرتبة ال ٦٤ عالمياً بتصنيف يُعنى بقوة جواز السفر والمقصود بالقوة هنا هو عدد الدول التى يخولك الجواز المصرى من السفر إليها ودخولها دونما تأشيرة مسبقة ، يمنحك ذلك الجواز ذو اللون الأخضر المعروف إمكانية الدخول إلى ٥٣ دولة ، ولكن لا تفرح كثيراً حيث أن غالبية هذه الدول لن ترغب أنت فى زيارتها ولن تكن على قائمة الرحلات التى ترغب فى القيام بها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر تجد : اليمن، السودان، غينيا، كمبوديا، نيبال، إيران، نيكاراجوا، بوليفيا، بروندى، جزر القمر وجيبوتى، مدغشقر، مالى، موزمبيق مع احترامنا لهذه الدول كافة ولمواطنيها.

، وكل ما تقتضيه الشروط هو دفع الرسوم المقررة واستمارة طلب الحصول على تأشيرة الدخول وجواز السفر وصورتان(٤×٦)بخلفية بيضاء فقط لا غير ، وهذه المتطلبات تُسعد أى شخص ينوى السفر للخارج حيث لم تطلب السفارة إشعار حساب بنكى بالمعاملات المالية على الحساب فى آخر ستة أشهر وأن يكون بالحساب مبلغ كبير أو حتى صغير وهو ما يتم طلبه فى ٩٠٪ من السفارات كما لم يُطلب منا "HR letter" أى خطاب من جهة العمل يقر بوظيفتك الحالية وإجمالى الدخل السنوى وتاريخ شغل الوظيفة باللغة الإنجليزية أو مترجم من أحد مراكز الترجمة المعتمدة من السفارات.

طبعا حيث أننا اخترنا أن تبدأ الرحلة من سنغافورة أصبح الأمر يقتضى الحصول على تأشيرة الدخول أولاً ، لذلك تقدمنا بالأوراق المطلوبة لشركة السياحة التى بدورها تقدمت به للسفارة وكنا فى انتظار عودة جوازات السفر الخاصة بنا حاملة التأشيرة الجميلة ، وهو الأمر الذى تأخر أكثر من اللازم.

موعد سفرنا كان الأحد ١٢ إبريل ٢٠١٥ وكنا قد وصلنا يوم الأربعاء ٨ إبريل وكما يقولون »ولا حس ولا خبر «، وهو أمر غير معتاد ولم يحدث لنا فى أى رحلة أخرى من قبل وعادة ما تكون جوازات السفر مملوءة بالتأشيرات معنا قبل السفر بعشرة أيام وأحياناً أسبوعين كاملين، لكن أن نصل إلى أربعة أيام قبل السفر بدون الجوازات فهو أمر جعلنا فى قمة القلق بسبب هذا التأخير خاصة وأنه مذكور على الموقع الرسمى الخاص بالسفارة أن إصدار التأشيرات لا يستغرق أكثر من سبعة أيام ، تواصلنا مع شركة السياحة لعل لديهم من المعلومات ما يفيدنا إلا أنهم كانوا مثلنا مندهشين بسبب تأخر التأشيرات وعودة جوازات السفر لهم، فما كان من بد إلا أن أجرب حظى وأتواصل بنفسى مع السفارة لعل وعسى أصل إلى شىء، عملاً بالمبدأ القائل ما حك جلدك مثل ظفرك.

*****

السفاره

بحثت عن أرقام الهاتف الخاصة بسفارة سنغافورة وتواصلت معهم وبالرغم من تحفظهم الشديد فى التعامل مع الأفراد إلا أننى تمكنت من معرفة سبب التأخير واليكم ما دار بيننا:

- صباح الخير سفارة سنغافورة بالقاهرة ،تحت أمرك يا فندم

- من فضلك أنا كنت مقدم أنا وأصحابى للحصول على تأشيرة سياحية لسنغافورة وتاريخ سفرنا قرب جداً ولسه مفيش خبر عن جوازاتنا وهل خدنا التأشيرة ولا لأ لحد دلوقتى ممكن أعرف السبب؟

- لحظة معايا هحولك على القسم الخاص بالتأشيرات

» سيبانى أهرى معاكى من الصبح ليه طيب ما كنتى تقاطعينى فى الكلام وتحولينى على طول »

شرحت للموظفة بقسم الـتأشيرات ما سبق

- آه إنتو التلاتة اللى فيكم إتنين توأم ، أحمد ف ومحمود ف صح؟

- » شاعراً أنه يا فرج الله أخيراً سأحصل على معلومة ما» .أيوة يا فندم مظبوط خير ، فى حاجة؟

- طيب مين معايا بقى أحمد ولا محمود؟

- تلقائياً أجبتها ، أنا أحمد – خوفاً من أننى لو أخبرتها أننى لست هذا ولا ذاك تتراجع ولا تخبرنى ما الوضع.

- طيب إنتوا توأم "Identical"* ؟

- إحنا شبه بعض كتير يا فندم بس يسهل تفريقنا من بعض.هو إيه المشكلة ؟

- بص هى شركة السياحة عملت غلطة ، بدلت صوركم ، حطت صورتك على جواز أخوك وصورة أخوك على جوازك أما صاحبكم التالت فالتأشيرة بتاعته خلصت من بدرى وجاهزة بس إنتوا القنصل قال نأخر التأشيرة شوية عشان يبقى درس لشركة السياحة تاخد بالها بعد كده والخطأ ده ميتكررش.

داخلياً » ياه ع الحظ»، ولكن نوعاً ما فرِح لأنى أدركت أولاً أن التأشيرة

*تقصد متطابقين .

الخاصة بى إنتهت دون مشكلات -بالرغم من إدراكى أننا فى مركب واحد وأن ما سيحدث للأخوين ف سيحدث لى بالطبع -، ثانياً لأننى عرفت من هذا أننا لسنا سبب فى ذلك التأخير وأن الأخوان حصلوا على التأشيرة ولكن بعد تدارك الخطأ وأن التأخير هو لعقاب شركة السياحة فقط لا غير .

- طيب يا فندم دلوقتى النهاردة الأربع وإحنا المفروض نسافر يوم الحد إن شاء الله والجمعة والسبت أجازة فى السفارة وفى شركة السياحة ومش هيتبقى لنا غير يوم الخميس واحنا يا فندم مش قاهريين إحنا من السويس يعنى لسة هنسافر لشركة السياحة اولاً عشان ناخد جوازات السفر ونرجع تانى للسويس وبعد كده نسافر يوم الحد ع المطار والرحلة نفسها طويلة ، فلو ممكن الإجراءات تبقى أيسر شوية .

- طيب أنا هكلم جناب القنصل وهوضح له الموقف وإن شاء الله جوازاتكم هتبقى فى شركة السياحة النهاردة.

- مش عارف أشكر حضرتك إزاى يا فندم بجد عاجز عن الشكر.

وقد كان ، بعد أقل من ساعتين تواصلت معى شركة السياحة وأخبرونى أن مندوبهم فى طريقه إلى سفارة سنغافورة لاستلام جوازاتنا وأنه يمكننا أن نأتى للقاهرة خلال الساعات القادمة واستلام الجوزات، طرت فرحاً وسريعاً اتخذت القرار بالسفر للقاهرة فى الحال، ووصلت لشركة السياحة قبل دقائق من وصول مندوبها من السفارة حاملاً جوازات سفرنا، أخرج الشاب الهمام الجوازات واستلمتها ، فتحت جواز سفرى ورأيت تأشيرتى الجميلة وكانت تحمل صورة شخصية وهذه هى أول مرة أحصل على تأشيرة بذلك الشكل ، ثم فتحت جوازات الأخوان ف وهنا كانت المفاجأة.

*****

كلكعه وتعقد

فتحت الجوازات وإذا بى أكتشف أن ما حدثتنى عنه موظفة السفارة عبر الهاتف وتفهمت أنا بالخطأ أنه تم تداركه وهو عملية إبدال صور كل واحد منهما مكان صورة الآخر لم يكن قد إنتهى بتصحيح الخطأ، فإذ بى أمسك جواز سفر أحمد والصورة التى صدرت على تأشيرته خاصة بشقيقه محمود والعكس صحيح ، هنا أُسقط فى أيدينا جميعاً أنا والعاملون بشركة السياحة لا ندرى ماذا سنفعل؟

تواصل أحد موظفى شركة السياحة مع السيدة التى تواصلت معها فى السفارة عبر الهاتف ليخبرها أن هذا الخطأ وإن كانت السفارة غير مسئولة عنه إلا أنه سيضر بالمسافرين معاً وقد يصبحا عرضه للترحيل من المطار حيث » أن الحاجات دى مفيهاش هزار» ، وبعد مفاوضات ومداولات خلصوا إلى أحد أمرين : إما أن يأخذ الأخوين فاء الـ"Risk" على حد تعبيرهم أى يسافرا »وهما وحظهم» ، قد يتم اكتشاف هذا الخطأ فى مطار القاهرة فيتم منعهما من السفر من مصر وقد يتم اكتشاف الأمر فى مطار سنغافورة فيتم منعهما من دخول البلاد وترحيلهما وقد – وهى نسبة ضئيلة- يمر الأمر بسلام » ومحدش ياخد باله خاصة والصور متشابهة»
والخيار الثانى أن يسافرا الأخوان الى السفارة فى اليوم التالى الخميس وهو فرصتنا الأخيرة ويحاولا إيضاح الأمر للسفارة وأنه ليس خطأهم وأنهم بهذه الـتأشيرات عرضة لخسارة الرحلة بأكملها. وكان الخيار الأفضل.

غادرت بعد ذلك مكتب شركة السياحة ومعى جواز سفرى ذو التأشيرة السليمة ، وبالرغم من حالة القلق التى غمرتنى بسبب ما حدث مع الأخوين ف إلا أننى كنت أستشعر فرحة ولو نسبية حيث أن المسألة من المحتمل حلها وتدارك الخطأ، كما أن حصولى على جواز سفرى ورؤيتى للتأشيرة الخاصة بى سبب لى سعادة ما ، سعادة يختبرها أولئك المغرمون بالسفر والترحال ، ذهبت بعد ذلك إلى ميدان الكوربة لأستقل إحدى سيارات الأجرة وأعود أدراجى إلى

السويس مرة أخرى ، تناولت قبل ذلك طبق صغير من أكلتنا الشعبية اللذيذة وهى الكشرى بمحل شهير هناك وغادرت مسافراً لمدينتى .

تحدثت فى الهاتف بعض الوقت مع محمود ثم لا شىء ، وفجأة وبدون مقدمات وبدون سابق إنذار إذ باضطراب عام فى كل جسدى لا أعرف له سبباً ، ما هى إلا دقائق قليلة وكنت قد فقدت قدرة يدىّ الاثنتين بشكل كبير فلم أعد أستطع تحريكهما بنسبة تجاوز الثمانين بالمائة ، كذلك قدمىّ وإحساس كأن عضلات بطنى ووجهى يتعرضان لصعق بتيار كهربى وهى أعراض كنت قد اعتدت على بعضها بسبب حالة صحية ما وكانت تأتى على فترات متباعدة فكانت آخر مرة تعرضت فيها إلى شىء مشابه كان فى عام ٢٠٠٩ أى منذ ست سنوات تقريباً لدرجة أننى حينها ومع قوة ما أشعر به من ألم نسيت تقريبا ً أن هذا معتاد بشكل جزئى ، وأصبت بالهلع ، كل الهلع ، حيث خطر ببالى أننى على وشك الإصابة بجلطة ما إما فى القلب أو المخ أو القدم ، همست لمن بجوارى حيث أن قدرتى على النطق أيضاً قد تأثرت بشكل كبير هى الأخرى وطلبت منه أن يخبر السائق أن يتوقف بى عند أقرب نقطة إسعاف فى الطريق ، سألنى بماذا أشعر فأوضحت له بصعوبة بالغة فى التواصل وأخبرته أننى أخشى أن تكون بوادر جلطة ، أخبرنى أنه طبيب بمستشفى التأمين الصحى بالسويس ومسك بيدى وشرع فى تدليكها وعمل بعض التمارين كذلك على فخذى ،هذا بعدما أخبر السائق أن أحد الركاب مريض ويجب التوقف به عند أقرب نقطة إسعاف ، خلال ذلك كانت لدى رغبة فى القىء طلبت من الطبيب الذى بجوارى أى »كيس« وبسرعة فهم سبب طلبى ومنحنى واحداً ، بالكاد استطعت رفعه لمستوى فمى فقط بيدى اليمنى المجهدة ، وحدث الذى طلبت الكيس من أجله وتكرر الأمر أكثر من مرة وكل مرة كنت أشعر أننى أتحسن بشكل تدريجى ، كان الطبيب حينها يطمئننى أننى لا أتعرض لجلطة ،لم أدر هل يتحدث بأمانة علمية أم فقط يقول هذا لطمئنتى، بعد ذلك نصحنى الطبيب بأنه من الأفضل أن أتحمل بعض الشىء حتى الوصول إلى السويس وهناك سيكون متاحاً لى دخول أية مستشفى حيث أن نقاط إسعاف الطريق لا تمتلك شىء يذكر اللهم إلا سيارات إسعاف لنقل مصابى حوادث الطرق إلى المستشفيات مع بعض أغراض الإسعافات الأولية ، وجدت أن نصيحة الطبيب

تحمل وجاهة منطق من اختبر مثل هذه الأمور بحكم عمله ، فوافقته على رأيه ، فأبلغ السائق أنه لا داع للتوقف عند نقطة إسعاف وأن نكمل الطريق وطوال الطريق ظل الطبيب الشهم- والذى لا أذكر للأسف ملامحه الآن ولو قابلته ثانية لن أتعرف عليه كما لم تسعفنى ذاكرتى لحفظ اسمه ثنائياً ، كل ما أذكره ان اسمه الأول محمد- ظل ممسكاً بيدىّ محركاً إياهما ويخبرنى أن أحرك قدمى بالتناوب قدر جهدى ، ونصحنى عند انتهاء هذه الأزمة أن أقوم بعمل تحليل نقص كالسيوم لأنه يعتقد أننى ربما أعانى من نقص عنصر الكالسيوم فى الجسم وهو ما قد ينتج عنه أعراض كهذه .

انقضى الطريق ووصلت للسويس بحمد الله وأنا بحال يرثى له لدرجة أننى لم أستطع الذهاب او التحرك للمنزل وجلست بدعوة طيبة من شباب يؤدون خدمتهم العسكرية بأحد أكبر مراكز التسوق التابعة للجيش فى المحافظة ، جلست معهم بعض الوقت إلى أن استعدت قدرتى على الحركة من جديد ثم ذهبت إلى منزلى.

فى ذلك الوقت وعندما عادت إلىّ الحياة من جديد – حيث حقاً شعرت أن الحياة عادت لى مرة أخرى فقد استطعت التحكم فى أطرافى الأربعة ولا أشعر بذلك التيار الذى يؤلم بطنى ووجهى - كنت أفكر هل أنا صحياً من الممكن أن أسافر بعد سويعات تقريباً إلى قارة أخرى فى رحلة طويلة بالفعل وشاقة بل منها ثمان ساعات كاملة على متن الطائرة ؟ ماذا لو أصابنى التعب حينها ماذا سيحدث ؟ هل من الأسلم أن ألغ كل شىء وقد يكون المرض المفاجىء هذا هو إشارة كى لا أسافر لأتجنب خطراً قد يحدث لى خلال السفر ، هذا بالإضافة إلى كون تأشيرات الشباب ليست جاهزة وهذه أيضاً مشكلة تؤخذ فى الحسبان.

عندما دخلت للمنزل استحممت وذهبت إلى السرير وقررت ألا أفكر حيث أننى حينها كنت أميل إلى إلغاء كل شىء وعدم السفر وهو قرار نابع من حالة غير مستقرة ومن تجربة صعبة قبل قليل ، إذاً لأرجىء كل شىء حتى صباح يوم الخميس وأرى ماذا سيحدث .

مع الساعات الأولى من صباح يوم الخميس وجدت نفسى معاف تماماً وكأن شيئاً لم يحدث ليلة أمس ، لدرجة أننى أصررت على الذهاب للعمل وعدم

التغيب وهو بالفعل ما حدث ، وقضيت اليوم أفكر وأحسب عواقب كل قرار ، الخسارة المادية والضرر النفسى الناتج عن عدم السفر وفى المقابل إحتمالية تكرر التعب أو المرض أثناء السفر وفى الغربة مما يعنى معاناة وعبء على الأخوين ف. ثم حسمت الأمر بأن يبقى كل شىء كما هو حتى موعد السفر وإن حدث وشعرت بتعب قبل السفر فلن أتردد وسأتراجع مهما كلف الأمر. والحمد لله مضت تجهيزات الساعات الأخيرة وأنا على ما يرام .
جدير بالذكر بعد هذه الواقعة ، أنها عززت قناعة لدىّ أنه حقاً كل شىء فى هذا الكون بحساب وموعد وتدبير من الله سبحانه وتعالى ، فما حدث معى كان تطبيق عملى لمثل شعبى أحبه » ربنا قبل ما يبلى بيستر » حيث جاءت جلستى فى سيارة البيجو السبعة راكب فى المقعد الخلفى الذى يتسع فقط لشخصان وجاء الشخص الذى بجوارى طبيب شاب قدم لى الكثير.

فى صباح الخميس ٩ إبريل سافر الشقيقان إلى القاهرة حيث وصلا إلى ٤٠ شارع عدنان عمر صدقى بالدقى أمام نادى الصيد حيث مقر سفارة سنغافورة، قابلا السيدة الفاضلة التى تُتابع الموضوع من البداية وانتهوا أخيراً إلى أن يتركا جوازىّ سفريهما فى السفارة على أن يعودا يوم الأحد - يوم السفر نفسه- فى العاشرة صباحاً ويستلماهما مرة أخرى بتأشيرات جديدة سليمة هذه المرة.

فرحنا بهذا الحل وإن ظل الترقب سيد الموقف حيث أن ما حدث يعنى أننا سنتحرك متفرقين يوم سفرنا ، أنا سأتحرك مباشرة إلى مطار القاهرة وهما عليهما أن يتحركا منذ الصباح الباكر ليصلا للسفارة ثم ينطلقا إلى مطار القاهرة حيث أن موعد طائرتنا كان فى السادسة والربع مساءً.

وهذا بالفعل ما حدث ، وطبعاً لا داع لوصف حالة القلق التى مررنا بها جميعاً يوم الأحد صباحاً خوفاً من أية مفاجآت قد تطرأ عند ذهابهما إلى السفارة، فى العاشرة والنصف صباحاً أبلغانى تليفونياً أنهما والحمد لله حصلا على الجوازات بالتأشيرات السليمة وأنهما فى طريقهما إلى المطار ، تحركت أنا من السويس فى الواحدة ظهراً وكنت فى مطار القاهرة فى الثالثة والربع عصراً وتجمع ثلاثتنا وهنا عملياً تبدأ الرحلة التى سيكون لك الحق فى الحكم عليها وهل كانت تستحق فعلاً أم أننا »خسرنا فلوسنا ».

مطارات

كان انطلاقنا من مطار القاهرة الدولى بصالة المغادرة ١ والمعروفة بإسم المطار القديم - وهى حقاً تستحق هذة التسمية حيث أنها قديمة بعض الشىء ولا يوجد وجه مقارنه بينها وبين صالة المغادرة رقم ثلاثة والمعروفة بإسم المطار الجديد .

توجهنا إلى الـ"Counter"الخاص بالخطوط الجوية القطرية حيث كنا قد حجزنا رحلتننا على متنها فكانت الأرخص سعراً حينها، أخذنا كل التذاكر الخاصة بالرحلة دفعة واحدة ، تذاكر السفر من القاهرة إلى الدوحة » ترانزيت» ثم تذاكر السفر من الدوحة إلى سنغافورة ثم تذاكر العودة من سنغافورة إلى الدوحة وكذلك تذاكر العودة من الدوحة إلى القاهرة مرة أخرى ، هكذا أصبح معنا كل تذاكر السفر مرة واحدة وليس علينا سوى تسجيل التذاكر عند كل رحلة ، نصحتنا الموظفة التى أصدرت لنا التذاكر بالحذر من الوزن الزائد عند العودة حيث أن زيادة الوزن على متن الخطوط الجوية القطرية لا تهاون فيها وهى مكلفة للغاية فقد تدفع عن كل كيلو جرام وزن زائد خمسون دولاراً أمريكياً وهو بالطبع مبلغ كبير خاصة إذا ما كانت الزيادة أكثر من مجرد كيلوجرام، سألتنا السيدة عن ما إذا كنا نرغب فى الحصول على حقائبنا عند الوصول إلى سنغافورة فى الذهاب وعند الوصول إلى القاهرة فى العودة أم نرغب فى استلام الحقائب أثناء الترانزيت ربما نحتاج منها شيئاً إلا أننا طلبنا استلام الحقائب عند الوصول النهائى.

توجهنا بعد ذلك إلى منفذ ختم الجوازات بختم المغادرة وهو ما تم فى سهولة ويُسر وبعد ذلك توجهنا إلى الـ"Boarding area" أى منطقة انتظار الطائرات للإقلاع والمغادرة.

وصلنا إلى مطار حمد الدولى* بعد رحلة استغرقت ثلاث ساعات ونصف ، الرحلة كانت سلسلة والطائرة حقاً مريحة من حيث الخدمات المقدمة وهو الأمر الذى يشجع على استخدام نفس الخطوط الجوية فى المستقبل وإن كان

الفيصل فى هذا الأمر هو السعر الأرخص للتذكرة ، فأنت كمسافر أولى بكل »مليم» يمكنك توفيره خلال الرحلة لتضيفه إلى مصروفاتك الشخصية أثناء السفر.

وصلنا إلى الدوحة بحمد الله فى العاشرة والنصف مساءاً ومازال أمامنا بضع ساعات من الإنتظار حتى موعد طائرتنا من الدوحة إلى سنغافورة التى كان موعدها الثانية والنصف صباحاً.

تبدو عادة ساعات الإنتظار سخيفة وتصيب المنتظر بالضجر إلا أن الساعات التى قضيناها فى مطار حمد الدولى مرت سريعاً جداً ولم نشعر بها تقريباً ، فالمطار تحفة فنية حقيقية ، مريح جداً فى كل الأشياء ، حيث منطقة حرة متعددة المحلات والمطاعم والكافيهات ، إنترنت مجانى طوال مدة إنتظارك للرحلة ، أماكن جلوس مريحة جداً تساعدك على الإسترخاء وربما الذهاب فى غفوة لبعض الوقت إن أردت وأماكن أخرى خاصة بمشاهدة التلفاز بمقاعد وثيرة وكذلك مقابس كهربائية ومناضد لاستخدام اللابتوب أو شحن هواتف الجوال، المهم أنك ستجد نفسك تقضى ساعات الانتظار فى الاكتشاف والتجول بمبنى المطار الواسع ، ومما سمعنا عنه ولم نره أن بالمطار أماكن خاصة بالعائلات التى ستقضى وقت انتظار طويل يمكنهم فيها الحصول على خصوصية كاملة والنوم والاستحمام والإقامة المريحة حتى موعد طائرتهم التالية ، كذلك وبالمطار العديد من موظفى الإستعلامات المهرة وشاشات لعرض معلومات السفر والرحلات بلغات عديدة ونادراً ما ستحتاج لأن تسأل شخص عن شىء. هذا وقد بدأ اليوم وقد صليت الفجر والظهر فى السويس وصليت العصر بمطار القاهرة وصليت المغرب والعشاء بالدوحة ، وتعد هذه واحدة من أكثر الأشياء الممتعة فى السفر بالنسبة لى وهو أن تؤدى صلوات اليوم الواحد لا فى أماكن

---

* مطار حمد الدولى : هو مطار دولي يقع في الدوحة, أفتتح المطار في يوم الأربعاء الموافق ٢١٤,/٤/٣ وقد استقبل المطار الرحلات الدولية في ٢٧ مايو ,٢١٤ قدرة إستيعاب المطار الجديد تصل إلى معدل ٨ طائرة في الساعة، وتبلغ طاقة إستيعابه من المسافرين ٣ مليون مسافر سنوياً على أن يتسع لـ٥ مليون مسافر عند إكتمال كل مراحله,ويقوم مطار حمد الدولي الجديد على مساحة ٢٩ كيلومتراً مربعاً، ويضم ١ مبنى موزعة على مختلف المرافق، وتبلغ ساحة المبنى الرئيسي للركاب ٦ ألف متر مربع, كذلك ستصل الطاقة الإستيعابية للمطار إلى ١,٥ – ٢, مليون طن من البضائع,

ومدن مختلفة فحسب بل وقارات مختلفة أيضاً.

مع اقتراب موعد الصعود إلى الطائرة توجهنا إلى بوابة المغادرة الخاصة بطائرتنا ومن ثم الطائرة نفسها ، المتجهة من الدوحة إلى سنغافورة، كانت الطائرة من طراز بوينج ٧٨٧ وكانت أكبر وأضخم من سابقتها التى طارت بنا من القاهرة للدوحة ، وهو أمر طبيعى حيث أن الرحلة بين المدينتين تستغرق قرابة السبع ساعات ونصف الساعة من الطيران المباشر، وكانت هذه أول رحلة طيران لنا طويلة المدة نسبياً هكذا.

بالرغم من طول مدة هذه الرحلة إلا أننى أكاد أجزم اننى لم أشعر بها فكما كانت الطائرة كبيرة ومريحة وتساعدك على النوم إن رغبت كان النظام الترفيهى الموجود بها مسلى وممتع وقد يأخذ منك قرابة الساعة فقط لتختار بين الموجود على لائحة النظام فيما ترغب بمشاهدته حيث العديد من الأفلام بلغات متنوعة وحلقات من برامج وثائقية وأفلام أطفال وغيرها

جزء خاص بالسفر هو صناعة الذكريات حتى فى التفاصيل الصغيرة والتى قد تبدو تافهة بعض الشيء ، وعن تجارب سابقة أدرك أن الأفلام أو ما تشاهده عموماً وأنت طائر فى الجو يصبح ذكرى جميلة ومختلفة لديك كلما تكرر عرض ما شاهدت أو استمعت ، تجد أن ذهنك يذكرك أنك شاهدت هذا وأنت بين السماء والأرض وأنت فى رحلتك إلى كذا ، إخترت أن أشاهد فيلم "Taken 3" والفيلم وقت قيامنا بالرحلة كان حديث جداً وكان قد رُفع لتوه من دور العرض ، شاهدت الفيلم وغفوت قليلاً مدة لا تتعدى النصف ساعة تقريباً ، هذا والأخوان ف يجيدان النوم العميق على الطائرات وهو ما يجعلهما لا يشعرا بمدة الرحلة بالفعل.

أخيراً وصلنا بحمد الله وفضله إلى وجهتنا الأولى ، حيث وصلنا إلى مطار شانغى بسنغافورة*

إستقلينا قطار داخلي شبيه بمترو الأنفاق لإيصال المسافرين من مكان هبوط الطائرة الى المكان الخاص بالجوازات وإجراءات الدخول ، وصلنا هناك ونحن فى قمة الانبهار بالمطار الرائع حيث كل الأشياء التى يقع عليها بصرك جذابة ومريحة للعين حتى فى اختيار الألوان المستخدمة، اعتقد أن القائمين على بناء

وتصميم هذا المطار كانوا يصممون مطاراً مختلفاً يجعلك إلى جانب الفخامة البادية عليه تشعر وكأنك فى منزل مريح لا مكان ذو طابع عملى أو رسمى مثل المطارات كما جرت العادة.

وما هى إلا دقائق معدودة حتى حصلنا على ختم دخول سنغافورة وبعد مغادرتنا لشباك ضابط الجوازات ، ظهر شخص بشوش بملابس مدنية واضعاً بطاقة تعريفية على صدره تعرف محدثيه بإسمه ووظيفته التى لم انتبه لها وإن كانت فى الأغلب ستكون وظيفة أمنية، سألنا بعض الأسئلة ، مثل هل أنتم أصدقاء ، أين تنوون الإقامة فى سنغافورة ، كم يوماً ستمكثون لدينا؟ ما هى وظيفتكم فى بلدكم مصر ؟ أجبناه على كل أسئلته ثم تمنى لنا إقامة سعيدة فى سنغافورة وانصرف ، لم تترك لدينا هذه الإفتتاحية للرحلة أى شعور بالضيق ، فالرجل كان فى قمة الذوق والأدب ، سأل أسئلة عادية وجاوبناها وانتهى الأمر ، صحيح أن هذا التحقيق السريع من الواضح ليس مع كل القادمين إلى سنغافورة و يبدو أنه بخلفيات تحمل شيئاً من العنصرية إلا أن هذا لم يترك لدينا أى أثر سلبى.

توجهنا بعد ذلك لاستلام الحقائب من سير الاستلام المخصص للرحلة ، وهنا وجب الانبهار حيث أن السير يعد تحفة فنية عن حق ولن تشعر وأنت أمامه فى انتظار مرور حقائبك أمام عينيك أنك أمام مجرد سير حقائب ، فالإضاءة والرسومات وأعمال النحت أو الرسم بالحفر التى تغطى السير بأكمله والتى ستبعد بك عن الانطباع التقليدى والمتكرر فى العديد من المطارات.

استلمنا حقائبنا بعد رحلة ويوم طويلان جداً وعلى الرغم من وسائل الراحة

---

* مطار شانغى: هو محور رئيسي للنقل الجوي فى آسيا وهو المطار الرئيسي في سنغافورة. يقع في شانغي على مساحة ١٣ كيلومتر مربع وعلى بعد ١٧,٢ كيلومتر من الوسط التجاري لسنغافورة. في عام ٢٠٠٧، حقق المطار رقما قياسياً بوصوله إلى ٣٦,٧٠١,٥٥٦ راكباً، وصنف في المرتبة التاسعة عشر من ناحية أكثر المطارات ازدحاماً في العالم، وخامس آسيا كأكثر المطارات ازدحاماً في حركة نقل الركاب .في عام ٢٠٠٧. بالإضافة إلى كون المطار مركزاً هاماً لحركة المسافرين

وقد إحتل مطار شانغي في سنغافورة المرتبة الأولى على مستوى العالم من ٢٠١٣ وحتى ٢٠١٥ فى ثلاث سنوات متتالية فى قائمة أفضل مطارات العالم وذلك تنصيف وتقييم شركة سكاى تراكس المتخصصة فى .تقييم المطارات حول العالم

والرفاهية طوال الرحلة ، إلا أن مدة السفر عموماً والتى لم تبدأ فقط من موعد الرحلة من القاهرة إلى الدوحة وإنما بدأت فعلياً بتحرك كل واحد منا من السويس إلى القاهرة وكذلك قلة ساعات النوم فى وضعية سليمة غير وضعية مقاعد الطائرة سترهق أى شخص.

كنا نعلم مسبقاً أن سنغافورة من الدول ذات الاقتصاد القوى وهذا يعنى أنها لا تقبل التعامل إلا بعملتها وعملتها فقط وهى الدولار السنغافوري ولا تقبل التعامل حتى بالدولار الأمريكى - جوكر العملات كلها- وكذلك اليورو الأوربي ، لذا بحثنا عن مكتب صرافة داخل المطار لنحول الدولارات التى بحوزتنا من الأمريكية إلى السنغافورية لنتمكن من التعامل داخل البلد وأولها سيكون استقلال تاكسى حتى الفندق ، وحين وصلنا كان الدولار السنغافوري يساوى حوالى خمسة جنيهات و ستون قرشاً مصرياً.

كان لدينا صديق مشترك يُدعى زيزو سبق وأن سافر إلى سنغافورة من قبل , كنت قد سألته عن بعض الأشياء من ضمنها كم هى تكلفة التاكسي من مطار شانغى إلى الفندق الذى أقام فيه ، فأخبرنى أنها تكلفة كبيرة جداً قد تصل بالجنية المصرى إلى قرابة الألف وأنه من الأفضل لنا إستخدام المترو من المطار وحتى أقرب محطة من الفندق ثم استقلال التاكسى من هناك .

ذهبت إلى مكتب الإستعلامات وسألت عن أقرب محطة مترو من الفندق الذى سنقيم فيه ، فأخبرتنى الموظفة أن أقرب محطة ستبعد عن الفندق مسافة ربع ساعة سيراً على الأقدام، ولكنها نصحتنى باستقلال التاكسى للفندق مباشرة ، سألتها عن التكلفة بالتقريب وأنا أضع يدى على صدرى ، فأخبرتنى أن التكلفة تحسب حسب نوع التاكسى وكذلك طبقاً للعداد ولكنها من المتوقع أن تكون ما بين الخمسة وعشرون والثلاثون دولاراً أى قرابة المائة وسبعون جنيهاً مصرياً لا غير وهو المبلغ الهين بالطبع مقارنة بالألف جنية التى أخبرنا بها زيزو كما أنه فعلاً سيصبح مبلغ هين حيث سيتم تقسيمه على ثلاثة أى أن نصيب كل واحد منا سيكون تقريباً ستون جنيهاً.

كان من اللافت للنظر لنا فى المطار أن كل شىء تقريباً يخضع لنظام تقييم الخدمة أو الأداء بدءاً من المرحاض حيث توجد شاشة كبيرة عليها علامات

الـ "Smiley faces" المختلفة لتقرر مدى رضائك عن جودة ونظافة الحمام هل هى ممتازة أم جيدة جداً أم فقط جيدة أم ضعيفة وهو الأمر الذى لكم أن تتخيلوا مصريون يرونه للمرة الأولى .

ثم اكتشفنا أن هذه الخدمة فى كل مكان تقريباً حيث صادفناها فى مكتب الصرافة وكذلك فى مكتب إستعلامات المطار بجوار الموظفة التى أجابتنا عن مسألة التاكسى وطبعاً من فرط الإنبهار والسعادة بهذا النظام وعن جدارة واستحقاق حقيقيين كنت أقيّم كل الخدمات بممتاز باستثناء المرحاض حيث أنه للأسف وفى كل سنغافورة كانت المراحيض على الطراز الأوروبي أى » من غير شطافة «

نعود لموضوع التاكسى مرة أخرى ،أُثلج صدرنا جداً بهذه المعلومات التى أخبرتنا بها موظفة الاستعلامات،فهذا يعنى أنه لا عناء جر الحقائب حتى المترو ولا عناء استكشاف نظام المترو نفسه، ولا تكلفة كبيرة، كما أن نظام التاكسى فى سنغافورة مُنظم للغاية حيث أن التعريفة تختلف بين ساعات الليل والنهار وأن ما يُعرف بإسم فتحة العداد هى نهاراً فقط ثلاث دولارات ونصف للتاكسى الأزرق العادى وخمسة دولاراً ليلاً أما التاكسى السياحى وهى سيارات أكبر وأكثر فخامة فتجد أن فتحة العداد نهاراً هى ستة دولارت وليلاً ثمانية.

بحثنا عن التوفير طبعاً لذلك إخترنا التاكسى العادى بالرغم من أن كل واحد منا معه حقيبة سفر كبيرة ومن المنطقى ألا يسعنا معاً ، ذهبنا إلى الصف الخاص باستقلال التاكسى وهو طابور طويل تنتظر فيه دورك حتى تستقل واحداً منهم ، وليس الأمر كما لدينا فى مصر أن تشير إلى التاكسى فى الطريق فيقف لك أو أن تخرج إلى ساحة المطار مثلاً ويتجاذبك السائقين كالكرة الشراب.

أتى دورنا فى استقلال التاكسى بعد مدة إنتظار مقبولة ،ولم يعترض السائق على عددنا أوعدد حقائبنا بل تعاون معنا جداً حيث وضع حقيبتان كبيرتان فى » شنطة السيارة« ووجدناه يفتح الباب الذى من المفترض أنه خاص به أمام مقود السيارة » التارة« ويضع الحقيبة الثالثة فوق هذا الكرسى ونحن مندهشين لماذا يضعها مكان جلوسه ، ثم اكتشفنا أن مكان عجلة القيادة فى

سنغافورة كلها إلى اليمين لا إلى اليسار كما لدينا فى مصر.فجلست الحقيبة بجواره وجلسنا ثلاثتنا فى الخلف واستمتعنا أخيراً بوصولنا إلى سنغافورة.

*****

سنغافورة « الوهلة الأولى »

غادرنا مطار شانغى الدولى فى التاكسى متجهين إلى الفندق الذى سبق وقد حجزنا إقامتنا به وكان يُدعى "Value Thomson"

الشوارع متسعة ، نظيفة نظافة مفرطة ، أسفلت ممهد »مثل سجادة » كما نصفه فى مصر ، الطرق كلها لا تعرف ذلك الإختراع المصرى الأصيل المسمّى بالمطبات الصناعية ، كنا نتأمل المبانى والشوارع حولنا بنظرة السائحين وهى نظرة ينبهر أصحابها بالفعل من أقل الأشياء فى الغالب لكن فى سنغافورة ستجد نفسك منبهر بالنظام والدقة والنظافة سواء كنت تنظر لما حولك بعين السائح أو حتى بعين اعتادت الرقى والجمال، ولأن الصورة بألف كلمة فعلاً وإن أردت أن تتجول بعينيك لا بخيالك من خلال الكلمات والصفحات يمكنك التجول بالفيديو من خلال مشاهدتك لبعض حلقات برنامج خواطر لأحمد الشقيرى حيث أنه ضرب بسنغافورة المثل مرات عديدة فى حلقات ومواسم مختلفة من البرنامج.

وصلنا إلى الفندق الذى لم يبعد عن المطار سوى قرابة الأربعون دقيقة وبالترتيب الزمنى للأحداث ، أننا وصلنا إلى سنغافورة فى الثالثة والربع عصراً وبإنهاء إجراءات الدخول واستلام الحقائب وتغيير العملة والتقاط الصور التذكارية بالطبع لتوثيق كل » خرم إبرة » خلال الرحلة كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة والربع عصراً وتقريباً وصلنا للفندق حوالى الخامسة مساءً.
سلّمت أحد موظفى الإستقبال الورقة التى تؤكد الحجز لديهم ، واستلم منا

جوازات السفر لتدوين بياناتها وسلمنا مفتاح الغرفة الثلاثية وبونات وجبات الإفطار وكلمة السر الخاصة بخدمة الإنترنت. كان الإنطباع الخارجى للفندق عندما تركنا التاكسى أمامه إنطباع جيد وعندما دخلنا لمكتب الإستعلامات والبهو وجدناه أيضاً يُعطى إنطباعاً جيداً بالرغم من صغر مساحة البهو، المهم استخدمنا المصعد إلى الطابق الثامن حيث غرفتنا ، وتقدمت أنا الشباب

بخطوتين والمفتاح فى يدى ، فتحت باب الغرفة ودخلت وسرعان ما » شهقت »، دخل الأخوان ف خلفى مستفسرين عن سبب شهقتى واكتشفوها بمجرد الدخول ، الغرفة صغيرة جداً جداً ، ببساطة ودون مبالغة هى عش العصفورة حقاً ، عشٌ لا يكفى لثلاث أشخاص طوال ونوعاً ما عراض ، ثلاث أشخاص بالغين ومعهم ثلاثة حقائب سفر كبيرة .!

صدمتنا الغرفة صراحة وكما نقول بالعامية المصرية حالياً »فصلتنا» جميعاً وأكثرنا »فصلاناً »كان محمود بسبب ضيق الغرفة المبالغ فيه ولأنه علم أن الفندق كله صديق للبيئة وغير مسموح بالتدخين فيه مطلقاً ، لا داخل الغرف ولا فى أى مكان آخر مما يعنى أنه كلما رغب فى ذلك سيضطر للذهاب خارج مبنى الفندق بأكمله وهو حقاً أمر »يفصل» أى مدخن.

العجيب فى الأمر أن الغرفة على ضيقها هذا مجهزة بكل شىء ، حيث بها تلفاز بشاشة مسطحة لا ينطق العربية مطلقاً وبه قناتان فقط بالإنجليزية وباقى القنوات تتحدث بلغات آسيوية لا شأن لنا بها ، كما تحتوى الغرفة أيضاً على Mini bar ثلاجة صغيرة جداً وبالطبع جهاز تكييف لا غنى عنه فى جو سنغافورة وهو ما سنتحدث عنه لاحقاً، وكذلك يوجد بها مرافق صنع الشاى والقهوة وشماعة حائط وشىء صغير ضيق السعة حسبوه علينا دولاباً للملابس وسرير كبير لشخصين وكنبة صغيرة يتم فردها لتصبح سرير صغير للشخص الثالث ولتدرك كم كانت الغرفة ضيقة خاصة بعدما وضعنا حقائبنا الكبيرة فى زوايا الغرفة ، لك أن تدرك أن العبور إلى الحمام كان يتطلب بعض ال »شقلباظات» حيث يضطر الشخص الجالس على الكنبة إما القفز فوق قدم الشخص الذى يجلس على السرير أو القفز على السرير نفسه والعبور للجانب الآخر من الغرفة ، فإن نجح وفعل كل هذا ودخل إلى الحمام وجده »أد الحُق» حيث أن به أصغر حوض رأيناه وممكن أن نراه فى حياتنا.

ومع ضيق الدولاب وعدم سعته لشخص فضلاً عن ثلاثة أصبح من الأفضل لنا جميعاً أن تبقى ملابسنا داخل الحقائب ونُخرج منها ما نحتاج إلى إستخدامه فى كل مرة .

وبالرغم من الضجر الذى كان فيه محمود إلا أنه أصر بعناد أنه هو مَنْ

سيستخدم السرير الصغير » إللى فى الأصل كنبة» بالرغم من أنه بالتأكيد لن يكون مريحاً كما السرير الكبير الذى كان بإمكانه أن يتقاسمه مع توأمه أحمد وهذه صراحة »جدعنة» يُصر عليها محمود عند السفر عموماً.

وبعدما أفقنا من صدمة عش العصفورة – وجزء من تقبلنا للصدمة هو علمنا بأننا سنأخذ إقامتنا فى هذا العش متقطعة، فالآن يومان ثم سنفصل بستة أيام لكوالالمبور ثم نعود للعش من جديد- ورتبنا وضع الحقائب ونظرنا إلى الساعة وجدناها السادسة مساءً، والمسافرون بكثرة خاصة للسياحة لا للعمل يعرفون شىء إسمه شغف اليوم

الأول ، حيث رغم الإرهاق والسفر وقلة النوم تجد فى نفسك النشاط الكافى للخروج واستكشاف البلد ولو بشكل سريع »ومن الآخر كده.إحنا مش رايحين عشان ننام».
أولاً قررنا النزول بحثاً عن سوبر ماركت لنتبضع منه بعض الأطعمة والمشروبات فنزلنا للبهو وسألنا عن أقرب سوبر ماركت فوصف لنا الموظف واحداً بجوار الفندق مباشرة إلا أننا عندما دخلناه لم نجد فيه ما نبحث عنه من خبز وأجبان وفواكهه وإنما كان للمشروبات الغازية والمياه والحلوى التقليدية من الشيكولاتة والكرواسون وبالتالى كان هذا كشكاً وليس سوبر ماركت ، سألنا فى الطريق فدلنا السنغافوريون الأفاضل عن هايبر ماركت على بعد محطة من الفندق موجود داخل مول تجارى صغير ، سرنا قاصدينه ونحن ننظر حولنا يميناً ويساراً ولا نجد سوى محلات الدهانات والحدادة ولا يوجد محال تدل على أننا فى مكان سياحى ولا حتى مكتب صرافة واحد بالرغم من تعدد الفنادق فى هذه المنطقة ، وطوال الطريق ومحمود يعبر عن مدى إحباطه من البلد وأن الرحلة شكلها »فكسان» على حد قوله وأحمد وأنا نحاول تخفيف الصدمة عنه بعض الشيء موضحين أن الفندق نحن فقط نحتاجه للنوم والاستحمام أما البلد نفسها فنحن لم نرها بعد وهذا الشارع أو ذلك الحى لا يعبر عنها وأنه بعد الشراء سنعود للفندق لنأكل ونستحم ونجدد نشاطنا ونرى أين سنذهب؟

وصلنا إلى الهايبر إياه ودخلنا ونحن نرغب فى شراء مياه وعصائر وأجبان وفاكهة، بدأنا بالبحث عن الأجبان فوجدنا أنواعاً لا نعرفها ولم نسمع بها من قبل وخفنا من تجربة ما لا نعرف ووجدنا أنواع أخرى نعرفها ولدينا منها فى

السوق المصرى ، أجمعنا الاختيار على شراء علبتين جبن »كيرى» وإذ بنا نُفاجأ أن سعر العلبة الواحدة ال ٦ قطع وأكرر العلبة ال ٦ قطع لا ال ٨ ولا ال ١٢ قطعة كان سعرها مقابل الجنية المصرى ٤٢ جنيهاً ، تلك العلبة التى تشتريها فى مصر بثمانية جنيهات تقريباً ستشتريها فى سنغافورة ب ٤٢ جنية ، وهو السعر العادى والطبيعى لها وليس »سعر سياحى» أخذنا نضحك من المفاجأة وأخذنا نتحسر عن عدم شرائنا هذه الأشياء من مصر قبل السفر مع إدراكنا كونها ستتلف داخل الحقائب لطول مدة الرحلة.

فى نهاية الأمر المضطر سيركب الصعب ، فاشترينا علبتين وأثنتين من الحبوب ظننا -جهلاً- أنها علب فول وهو ما اتضح بعد ذلك أن احداهما منهم كانت فاصوليا بيضاء بالعسل وينطبق عليها قول » إختراع يا كوتش» ولن يستسيغها إلا المعتاد عليها.ثم اشترينا أطباق فاكهة صغيرة حيث أنها لا تباع هناك بالكيلو مثل مصر وإنما فى أطباق بأوزان صغيرة مثل ٢٥٠ أو ٤٠٠ جرام وهكذا والعجيب أن سعر أطباق الفاكهة هذه كانت أرخص من علبة الجبن.

ذهبنا بعد ذلك لشراء الخبز ووجدناه فى قسم كبير وبه أنواع متعددة ، ودوناً عن كل الأنواع التى نعرفها أصر أحمد على شراء نوع من الخبز بطعم البصل واشتريناه هو فقط حتى لا يتبق شيئا من استهلاكنا خاصة وأننا سنسافر بعد يوم ونصف اليوم إلى ماليزيا، كما اشترينا قالب كيك.

عدنا إلى الفندق »عش العصفورة» من جديد واستحممنا وتناولنا الطعام أو للدقة تناولا هما الطعام أما أنا فللأسف تناولت فاكهة فقط حيث أن خبز البصل هذا لم يعجبني مذاقه فى حين أنه أعجب أحمد جداً ورأى محمود أنه لا بأس به .

أمسكنا بنتائج البحث الذى سبق وأن أجريته قبل السفر لتحديد ومعرفة الأماكن السياحية التى يجب على السائح زيارتها وبعض النصائح العامة للإقامة فى البلد فى هدوء واستمتاع دون مشكلات. واستقر الرأى على بداية التجوال بزيارة الـ" Singapore flyer "

*****

Singapore Flyer
وأشياء أخري

كان مقصدنا الأول هو عين سنغافورة ومنطقة المارينا , من المفترض أنها تشبه الكورنيش لدينا ولكن الفرق كبير بالطبع وكانت خطتنا أن نذهب بعد ذلك لمشاهدة فيلم فى السينما ، حيث أن ثلاثتنا أيضاً على قناعة بأن مشاهدة الأفلام فى الخارج تبقى ذكرى لا تُنسى لأنه كلما سيُعرض الفيلم على التلفزيون "MBC 2" وأخواتها أوغيرها» سنتذكر أننا شاهدناه فى أى بلد ومع أى صحبه مهما مر الزمن طالما عافانا الله من مرض فقدان الذاكرة الشهير بالزهايمر.

سألنا موظف الاستعلامات بالفندق عن كيفية الذهاب إلى منطقة المارينا، فدلنا على الطريق ، كيف نمشى لأقرب محطة مترو – وهو بالمناسبة غير معروف بهذا الاسم هناك فهم لا يعرفون أسماء كـ"metro- Underground" وإذا ما سألت ماراً فى الطريق عن أقرب محطة مترو ربما لن يفهمك إذ أنه معروف هناك باسم القطار"The train" كما أخبرنا الموظف عن كيفية الذهاب بالباص حيث أن محطته أقرب للفندق ، وعندما سألناه عن أقرب مول من هناك نجد فيه دار عرض سينمائي أوضح لنا أولاً أن السينما فى سنغافورة ليست داخل المولات التجارية كما اعتدنا فى مصر وخارجها ولكنها عبارة عن مجمعات مستقلة بذاتها ويحتوى المجمع على العديد من قاعات العرض قد تتجاوز الثلاثون وثانياً أنه لا توجد فى سنغافورة كلها أى دار عرض تقدم عرض منتصف

---

* **Singapore Flyer**

العجلة الدوارة العملاقة أو ما يسمي ب عين سنغافورة , من أهم الأماكن السياحية فى سنغافورة ، تعتبر كما يقال أطول عجلة دوارة في العالم و افتتحت في عام ٢٠٠٨ و إرتفاعها هو ١٦٥ متر وبذلك تفوقت على نظيرتها البريطانية فى لندن ب ٣٠ متر و تعتبر من أبرز الأماكن والمعالم السياحية في سنغافورة وتحتوي علي ٢٨ مقصورة مكيفة و سعة كل مقصورة إلي ٢٨ شخص و مدة الدوران كامل الدورة هى ٥٤ دقيقة نهاراً و٣٠ ليلاً، يستطيع الراكب مشاهدة أغلب مناطق سنغافورة ومبانيها وشواطئها من علي المقصورات أثناء الدوران ٣٦٠ درجة كاملة,

الليل Midnight Show إلا فى أيام الأجازات والعطلات الرسمية أما طوال أيام الأسبوع فآخر موعد لعرض الأفلام هو العاشرة مساءً وأحياناً التاسعة والنصف.

»فصلتنا» هذه المعلومة أكثر مما كنا »مفصولين» منذ الساعات الأولى لنا داخل المدينة ،معنى هذا أننا لن نجد شيئاً تقريباً لنفعله فى ليلتنا الأولى بالمدينة، نصحنا الموظف بأنه ما يزال يمكننا اللحاق بعجلة سنغافورة وأخبرنا أنها تغلق أبوابها فى العاشرة مساءً ، خرجنا من الفندق مسرعين وقررنا استخدام الباص نظراً لأن محطته هى الأقرب إلينا من محطة المترو ،ركبنا الباص ذو الرقم الذى أخبرنا به الموظف ووجدنا أن كل الركاب الذين صعدوا لديهم كروت إليكترونية ممغنطة شبيهة بكارت الفيزا أو البنزين أو التموين » كله محصل بعضه» وأنه توجد شاشة تقرأ بيانات الكارت وتصدر صوتاً خفيفاً علامة على أنه قرأ البيانات ويذهب الراكب ليجلس دونما التعامل بالدفع النقدي ، سبق وأن استخدمنا هذا النوع من الكروت -والذى أصبح منتشر عالمياً - فى دبى وكانت أول معرفتي بهذا النظام خلال رحلتى السياحية إلى تركيا ، لكننا هناك لم نكن نملك هذا الكارت بعد ، دخلنا فى محاولة شرح بالإنجليزية للسائق الذى لم يفهمنا بسهولة وفى نهاية الأمر حددنا المحطة التى نريد وتكلفة الأجرة إليها - حيث أن الأجرة فى المواصلات العامة هناك ليست موحدة وإنما تختلف باختلاف المسافة- ودفعنا نقداً ثم ذهبنا لنجلس.

كنا نعلم أننا سننزل قرب آخر الخط بعد اثنتي عشر محطة فجلسنا نشاهد البلد ليلاً ونعد المحطات حتى لا ننزل بمحطة غير التى نريدٍ.

بسهولة ستكتشف أن البلد ليلاً ممتعة أيضاً كما هى بالنهار من حيث نظافة الشوارع وحسن التنسيق وكثرة الأشجار الموجودة فى كل مكان وأيضاً ستكتشف بسهولة أن البلد »بتنام من العشا» وأن السنغافوريين يبدو أنهم لا يحبون السهر وأن المحلات التجارية تغلق مبكراً وكذلك المولات الكبرى.

وصلنا للمحطة المرجوة وشاهدنا من على بعد عجلة سنغافورة ،فأسرعنا الخطى لنلحق بشباك التذاكر الذى كان قد أوشك على الإغلاق وتقريباً لحقناه فى اللحظات الأخيرة بالفعل وحجزنا ثلاثة تذاكر قيمة كل تذكرة ٣٠ دولار – ومن الملاحظ ارتفاع أسعار الأماكن السياحية ، وأظن هذه عادة لدى كل الحكومات

والدول وهى استغلال تلك الأماكن لتدر أكبر قدر ممكن من الدخل »والسايح بيدفع» - ، ثم أخذناها هرولة وجرياً لنصعد لمكان استقلال الكبسولة الخاصة بنا فى الفلاير وتمكنا من اللحاق بها فى الوقت بدل الضائع.

هنا شاهدنا سنغافورة كلها ليلاً من أعلى ارتفاع بها ، وسنغافورة بالليل ومن علٍ »يعنى من فوق» فعلاً ساحرة وجميلة خاصة وأن الفلاير يطل على منطقة المارينا بمنظر المياه الخلاب.

التقطنا العديد من الصور التذكارية خاصة محمود الذى أُطلق عليه لقب »الكاميرا مان» لأنه يحب التصوير جداً ولأننا نستخدم هاتفه المحمول فى التصوير معظم الرحلة – على الرغم من معاناتي المرحة بعد العودة لمصر فى الحصول على الصور – ثم سجلنا أول مقطع فيديو فى رحلتنا وهو أمر اعتدنا عليه لنوثق أوقاتنا الحلوة ، الأوقات التى لا تُنسى.

جدير بالذكر هنا أن الوقت للأسف لم يسعفنا لتجربة شىء كان لدينا بعض الفضول لتجربته وهو عبارة عن جلسة علاج جلد القدم الميت بالسمك ، حيث تخلع حذائك وجوربك وتدلى قدميك فى حوض كبيرفيه أسماك صغيرة تدغدغ قدمك وهى تأكل الجلد الميت وهى تجربة أظنها كانت هتبقى »مسخرة» لأن السمك »هيزغزغنا» ولكن عندما انتهينا من جولة الفلاير كان المكان الذى يقدم هذه التجربة قد أغلق »مش قلت لكم البلد بتنام من العشا».

نزلنا بعد انتهاء جولتنا فى الفلاير والتى استغرقت ثلاثون دقيقة وأكملنا المسير والتصوير أيضاً وهو أمر مرهق ويقتطع جزء لا بأس به من الوقت ، حيث أننا نلتقط الصور فرادى »كل واحد لوحده» ثم يتصور الأخوان ف سوياً ثم نتصور ثلاثتنا وأحياناً أنا وأحد الأخوين.
بعد ذلك ذهبنا لمنطقة المارينا »الكورنيش اللى عندهم» ، منطقة خلابة بتصميمها الرائع وإضائتها الخافتة التى تبعث على الاسترخاء وهناك يوجد تماثيل من البرونز لنماذج مختلفة وجذابة وملفتة للنظر ، موجود منها فى مدن أوروبية وربما لدينا ما يشبهها فى شرم الشيخ.

نأتى لنتحدث عن الجو الذى أجلت الحديث عنه قبل قليل ، لم نتمكن من ملاحظة الارتفاع المفرط لدرجة الحرارة منذ وصولنا ، حيث كنا داخل مطار

شانغى وهو مكيف لدرجة قد تجعلك تبحث عن ملابس ثقيلة لتضعها عليك ، ثم ركبنا التاكسى الذى كان مكيفاً أيضاً ، بعد ذلك كان الفندق المكيف بالطبع ، لكن أول احتكاك عملى ومباشر لنا مع الجو الطبيعى للبلد كان عند خروجنا من الفندق بحثاً عن الهايبر ماركت أولاً ثم الى محطة الباص ثانياً ، حيث اكتشفنا أن الرطوبة ودرجة الحرارة مرتفعتان للغاية وبالرغم من أننا كنا قد استحممنا تواً قبل الخروج إلا أننا قد تصببنا عرقاً فى دقائق قليلة من مجرد المشي لمحطة الباص والتى كانت خلف فندقنا مباشرة.

كانت درجة الحرارة المرتفعة هى أحد الأمور التى أحبطتنى أنا بشكل شخصي وأصابتنى بالضجر حيث أن الاخوان ف كانا قد عاشا حياة السائحين وتخففا من الملابس وارتديا فقط تيشرت نصف كُم وشورت، أما أنا فكنت محافظ على المظهر العام والطابع الخاص بى فى الملبس فى معظم الأوقات حيث كنت أرتدى »بنطلون جينز وبادى وفوقه قميص بكم «، هنا أدركت أننى سأتعذب باقي الرحلة بسبب الملابس التى معى حيث أننى تقريبا لم آت سوى بتيشرت نصف كم واحد وكذلك شورت واحد أما باقى ملابسى فكانت قمصان ،قمصان، وكلها بأكمام »إيه الهنا ده!!«

كان لابد بالطبع من شراء ملابس تتناسب وهذه الأجواء ولكن من أين والبلد أولاً بتنام من بدرى ثانياً: أسعارها مرتفعة ،فقررت الانتظار ريثما السفر إلى كوالالمبور خاصة وأن التكييف فى كل مكان بالفعل باستثناء الشوارع و إن كان الأمر بالضرورة »مايسلمش همشى فى الشارع يعنى همشى فى الشارع«.

وبنهاية جولتنا فى المارينا تعذر استخدام أياً من المواصلات العامة فالساعة قد تجاوزت منتصف الليل بنصف ساعة وبالتالى لم يكن من بد من استقلال تاكسى حتى الفندق ، عدنا لعش العصفورة وانتهى اليوم الأول الطويل بعد رحلة استغرقت قرابة اليوم الكامل من السفر منذ التحرك من محافظة السويس وصولاً إلى سنغافورة.

استحممنا وتناولنا الطعام حيث تعرفنا على٧١١ - وسأتحدث عنه لاحقاً- و ذهبنا فى نوم عميق.

والحق يُقال فإن محمود قد استعاد رغبته فى الرحلة والمرح والانطلاق بعد

هذه الليلة وبعد زيارتنا للفلاير والمارينا وهو ما أسعدنى وأحمد، وكان واحداً من أسباب سعادته وسعادتنا بالطبع أننا تمكنا بالفعل من قضاء يوم شم النسيم خارج مصر بعيداً عن الفسيخ والرنجة، بالرغم من أنه عملياً لم يكن هناك أى نسيم فى الجو.

البطيخ والنوم

استيقظنا بصعوبة بالغة فى التاسعة صباح الثلاثاء ١٤ إبريل ولم يتبق على انتهاء موعد الافطار فى المطعم الخاص بالفندق سوى ساعة واحدة ، تحركنا ونحن شبه نيام وجهزنا أنفسنا واستخدم ثلاثتنا نظارات شمسية لا لوجود شمس ولكن لتحجب منظر أعيننا الناعسة للغاية حيث أن النوم هذا جاء بعد »شوقة« .

استخدمنا المصعد هبوطاً لبهو الفندق وبحثنا عن لافتة تشير إلى اتجاه المطعم – وكنا نعلم أنه بالدور الأرضى ، كما أخبرنا موظف الاستقبال بالأمس وهو يعطينا كوبونات الإفطار- لم نجد للمطعم أثر ، سألت الموظف فأشار بأن نذهب خارج مبنى الفندق تماماً ثم ننعطف يميناً ، تملكتنا الدهشة من ذلك المطعم الذى هو خارج الفندق تماماً ، وإذ بدرجة الحرارة تخبرنا كم سيكون الجو حاراً وهو ما بشرنى بيوم صعب جداً نظراً لطبيعة الملابس التى ذكرتها من قبل.

فعلاً ما هى إلا بضعة أمتار قليلة حتى وجدنا المطعم المنشود ، سلمنا الكوبونات الثلاثة للعامل ودخلنا، وهنا بدأنا فى الإفاقة.

أولاً ، يُعد هذا هو أسوأ مطعم خاص بفندق سبق وأن كنا من نزلاءه من حيث المساحة والحجم وعدد المناضد والجو العام ، ثانياً وهى الأهم : أين الإفطار؟ أين الطعام؟!!

عادة وأينما سبق و ذهبنا ، تضع مطاعم الفنادق وجبات إفطار الـ Open buffet المائدة المفتوحة» يتناسب مع كافة الجنسيات المقيمة فى الفندق وتجد أطعمة تصلح كوجبة إفطار كالأجبان بمختلف أنواعها والخبز بمختلف أنواعه وكذلك البيض وبعض البقول وحبوب الذرة مع اللبن والفاكهة المختلفة هذا بالإضافة إلى العصائر والشاى والقهوة على سبيل المثال.
فيما يخص المأكولات تقريباً لم نجد أى شىء مما سبق نعرفه سوى البطيخ ،

نعم البطيخ لا تندهش ، مكعبات صغيرة من البطيخ فى طبق كبير يمكنك أن تأخذ منه بالقدر الذى يكفيك ، أما باقى الأطعمة فلم تكن الأجبان من بينها إطلاقاً ولا حتى البيض ، ما وجدناه عبارة عن أنواع مختلفة من ال Sea food الأطعمة البحرية .!

أصبحنا فى كامل وعينا وإدراكنا من هول المفاجأة ، أخذ كل واحد منا طبق كبير وبدأنا فى أخذ عينات فقط للتجربة لعل مذاق هذا الطعام يكون مقبولاً ، كان من بين تلك الأصناف شىء أشبه بالمكرونة الإسباجتى ولكنه ليس مكرونة إسباجتى ، لونه بنى محروق أما عن مذاقه فلم يعجبنى بالمرة، باقى الأصناف التى وضعتها فى طبقى لأجربها كانت تقريباً كلها عبارة عن جمبرى ولكن تم إعداده وطهيه بطرق مختلفة عن تلك التى نعرفها فى مصر ، لم استسغ لا الطعم ولا الفكرة حيث أنه »ليه سى فود ع الصبح».

اخترنا فى النهاية ما نعرف وهو البطيخ ، بطيخ مثلج ولذيذ ، صحيح هو لا يصلح كوجبة إفطار ولكنه عملاً بشعار »أحسن من مفيش».

خرجنا من المطعم الميمون ونحن نضحك على هذا الإفطار العجيب ، ولسنا ندرى هل كل السنغافوريين يتناولون هذه الأطعمة فى وجبات الفطور أم هو حظنا العثر الذى جعلنا نزلاء فندق عجيب يقدم إفطاراً أكثر عجباً.

هنا تجدر الإشارة كى نكون منصفين إلى أن الفندق ليس سىء على كل ما ذكرناه من عيوب ، فهو نظيف للغاية وأهم شىء فى السكن خارج منزلك هو نظافة المكان وهو ما كان متوفر بالفعل كما أن خدمة الإنترنت اللاسلكى المجانى كانت موجودة بشكل جيد جداً أيضاً ومكنتنا جميعاً من التواصل مع أسرنا ، كما أنه فندق صديق للبيئة و التدخين غير مسموح به، عيبه الرئيسى ضيق الغرفة حيث تصورنا أنه لو بالغرفة اثنان بدناء نوعاً ما وواحد ذو وزن مثالى لأصبحت الإقامة بالنسبة لهم تعذيباً خاصة عند استخدام المرحاض.

طبعاً لك أن تتخيل فندق كما وصفته لك عندما يعلن بكل فخر عن توافر صالة للياقة البدنية Gym وكذلك مسبح فى الهواء الطلق Swimming pool كيف سيكونان.

طبعاً عندما عايناهم بالأمس أصيب الأخوين ف بالإحباط ، لأنهما من المهتمين مؤخراً بالذهاب إلى الجيم ومن عشاق السباحة ، أما أنا فلم أكن من مرتادى الأول وقت السفر ولا من عشاق الثانية أيضاً.

فأما الجيم فكان عبارة عن عدد ٢ مشاية Treadmill وكذلك عدد ٢ بالونة مطاط ولا شيء أكثر من هذا.

ومن وصف صالة اللياقة البدنية هذه ستدرك وصف وهيئة حمام السباحة دونما شرح أو توضيح ، إذ أنه كان يصلح للصغار لا الكبار وإلا لأصبح الأمر »مسخرة« حيث أن المياه ستغمر بالكاد نصفهم السفلى فقط.

المهم .تناولنا إفطار البطيخ هذا وعدنا لغرفتنا وقررنا النوم من جديد ، حيث تحجج الأخوان ف بأن درجة الحرارة مرتفعة وأننا لم نحصل على القسط الكاف من النوم وأننا فقط سننام ساعة أو ساعة ونصف ثم نستيقظ ونبدأ اليوم.

لم أكن متحمساً للعودة للنوم من جديد بالرغم من علمى أننا فعلاً لم ننل القسط الكافى منه بعد يوم كيوم الأمس ، خاصة وأنه من خلال تجاربنا السابقة أدرك كم تمر وتنقضى هذه الأوقات الحلوة سريعاً وسرعان ما تكتشف أن وقت الرحلة قد انتهى وأنه عليك العودة إلى بلدك وحياتك بكل روتينيتها.

خلدنا إلى النوم بعدما فشلت فى إقناعهما أننا بالفعل استيقظنا وعملياً »فوقفنا خلاص« ولا داع للنوم من جديد، ولكنهما انتصرا ،و اعتمدت على هواتفهما المحمولة أن توقظنا فى الحادية عشر والربع صباحاً ، ولكنهما أغلقا الهواتف وعادا للنوم من جديد وبالتالى لم يستيقظ أحدنا، صراحة كنت متوقع أن هذا سيحدث حيث كما يقول المثل المصرى »إللى ربى خير من إللى اشترى« للتدليل على وافر المعرفة بتصرفات تتوقعها من شخص ما.

واعتقدت انهما أدركا حقيقة المثل القائل أن «النوم بيجيب نوم» حيث استيقظنا على صوت محمود قائلاً «اصحوا الساعة ثلاثة الا ربع» .

قمنا ممتعضون لما فعلناه وللوقت الذى أضعناه نوماً ، استحممنا تباعاً وارتدينا ملابسنا ثم قررنا تبعاً للأوراق البحثية التى معنا والتى كانت بمثابة المرشد طوال الرحلة أن نتحرك إلى الحى العربى بسنغافورة واسمه Kampung Glam

ومن بعده حديقة حيوان ليلية مفتوحة اسمها Night Safari

سألنا عن كيفية الذهاب لكامبونج جلام مستخدمين الباص ، وأخبرنا الموظف أى واحداً نستقل وخضنا نفس ما خضناه بالأمس مع السائق وأننا نرغب فى المحاسبة الفورية والدفع النقدى وهو أمر أصبح نادر جداً فى البلد لذلك يندهش السائقين عندما يطلب أحداً منهم هذا ، بعد نصف ساعة تقريباً وصلنا إلى حيث نريد.

قبل الكلام عن كامبونج جلام أعود سريعاً لمسألة ارتدينا ملابسنا: وهو أنه كان من أحد أسباب إضاعة قدراً من الوقت هو حالة التردد التى يعانى منها الأخوان ف فيما يخص اختيار ملابسهما ، فهما يختارا قطعة ملابس ثم يعدلا عنها ثم يختاراها من جديد ويجربا كذا قطعة قبل كل مرة نخرج فيها والعجيب أن كل هذا الوقت الضائع كان لمجرد اختيار تيشرت وشورت لا أكثر ، أقصد أنه ليس لاختيار ملابس رسمية أو بدلة سهرة او حتى ملابس كاجوال متنوعة، ولكن هذا التردد قد قلت حدته كثيراً عندما سافرنا إلى كوالالمبور بعد ذلك ولكى لا أكون مجحفاً نحن نتحدث عن وقت ضائع بسبب تلك الحيرة فى الاختيار لا يتجاوز الدقائق ولكن الأمر يتعلق بنهم المسافر لاستغلال كل دقيقة إن أمكن هذا إذا ما أخذنا فى الاعتبار كوننا قد استيقظنا متأخرين وها نحن نبدأ اليوم بعدما قد مضى ثُلثه.

Kampung Glam
الحي العربي

وصلنا إلى كامبونج جلام بعد الرابعة عصراً ، كانت بالفعل صلاة العصر قد أقيمت فى واحد من أشهر المعالم المميزة للحى وهو مسجد سلطان *

طابع الحى معمارياً يجعلك تشعر بالفعل أنك فى مزيج بين الثقافة العربية والثقافة السنغافورية والمالاوية أو الطابع الشرق آسيوي عموماً. التقطنا بعض الصور فى شوارع الحى.

توجهنا للمسجد، وصلينا ثلاثتنا العصر ، المساجد فى سنغافورة عموماً غير مكيفة أو هذا ما رأيته فى المساجد التى تمكنت من زيارتها والصلاة بها بالرغم من أن درجة الحرارة تقتضى وجود أجهزة تكييف فى المساجد ، ربما الأمر سببه توفير الطاقة خاصة وأن البلد كلها نموذج إيجابى فى ذلك ، واحترام البيئة ، بالطبع المراوح موجودة فى المسجد كله وتعمل بكفاءة.

كانت هذه هى أول صلاة لنا بمسجد بسنغافورة وكانت ذات وقع جميل خاصة وأنه منذ الليلة الماضية وبعدما أخبرني أحد الموظفين عن اتجاه القبلة بغرفتنا ،كان الأمر يقتضى الانكماش والتقوقع للتمكن من استخدام المساحة المتاحة والصلاة ، وصراحة أحببت المسجد من قبل زيارته أثناء مرحلة البحث عن الأماكن السياحية فى البلد وأحببته أكثر بعد زيارته وتمنيت أن آتيه ثانية

---

* مسجد سلطان: يقع المسجد في شارع مسقط شمال طريق الجسر داخل منطقة كامبونج جلام من منطقة تخطيط روشور في سنغافورة، ويعتبر المسجد أحد المساجد الأكثر أهمية في سنغافورة، قاعة الصلاة والقباب تبرز ملامح النجوم المرصعة ,بناه السلطان حسين شاه جوهور,
في عام ١٩٢٤ وهو العام المئوي للمسجد ، وافق أمناء المسجد على خطة لإقامة مسجد جديد، وكان المسجد القديم في ذلك الحين في حالة يرثى لها, تم الانتهاء من المسجد بعد أربع سنوات في عام ١٩٢٨، وقد بقي مسجد السلطان دون تغيير أساسي منذ تم بناؤه، ولكن الإصلاحات الوحيدة التي نفذت هي في القاعة الرئيسية وذلك في عام ١٩٦٠ ومرفق المضافة في عام ١٩٩٣، اليوم المسجد تحت ولاية مجلس أوغما الإسلامي في سنغافورة كما أنه تم تصنيفه كأثر,

وهو أمر فى الرحلات السياحية صعب نسبياً ، فعادة ما يكون الوقت ضيق وقليل للغاية ولا يمكّنك أحياناً من زيارة كل الأماكن التى ترغب فى زيارتها فضلاً عن إعادة زيارة مكان سبق وأن زرته من قبل.

ومن المواقف التى قد تحمل طرافة ما ، أنه بعدما فرغت من أداء الصلاة رغبت فى التصدق ولو بمبلغ قليل من المال فى هذا المسجد فبحثت عن صندوق التبرعات فلم أجد ، ثم وجدت عند أحد أبواب المسجد المتعددة لافتة مكتوب عليها بالانجليزية Donate here أى تبرع هنا ، وهى لافتة على حامل معدنى لا أكثر نظرت إليها فى دهشة ، كيف سأتبرع هنا ، أين سأضع نقودى ، هل اللافتة إليكترونية بشكل ما وإذا أظهرت لها النقود ستسحبها، صراحة » ومن غير ما تضحك عليا» بعقلية القروى الساذج جربت ولكن لم يحدث أى شىء ،هل ينبغى أن أترك النقود بجوار اللافتة المعدنية وانصرف وشخصاً ما سيأتى ويلتقطها بعد ذلك ؟! لم أكن أعلم ،إلى أن أتى أحد العاملين بالمسجد بعدما لاحظ حيرتى وحرك اللافتة من مكانها تماماً ووضعها بالإتجاه المقابل لتصبح بجوار قطعة من الرخام تحت منها صندوق معدنى أنيق مكتوب عليه Donatations أى تبرعات، أى أن اللافتة لم تكن فى مكانها الصحيح لا أكثر ، وأن الأمر لم يحمل أى سحر أو حتى تقنيات فريدة من نوعها ، وأعتقد لو أن الأخوان ف شاهدا هذا الموقف لضحكا كثيراً و»لمسكوها عليا» عامة هما سيعلمان بالموقف الآن ما دمت قد رويته.

بعد أن غادرنا المسجد حاولنا التقاط بعض الصور أمامه خاصة وأنه معمارياً رائع فعلاً ، إلا أنه لسوء الحظ كان جزءاً كبيراً من واجهة المسجد من الخارج تخضع للترميم والتجديد.

سرنا لنستكشف بقية الحى العربى ، حيث بدا لنا أنه إسماً لا صفة ، فالمطاعم التى وجدناها إما تقدم الأطباق السنغافورية والتى لم نرغب فى تجربتها بعد صدمة إفطار الصباح، وإما تقدم الأطباق الهندية التى لا يفضلها أحداً منا بسبب كثرة بهاراتها الحارة وكذلك بهار الكارى، أو مطاعم تركية منتشرة فى الحى بكثرة ويعمل بها سوريون ، سبق وأن جربت بعض الأصناف من المطبخ التركى وأعجبنى منها البعض وبالطبع لم تعجبنى أصناف أخرى.

والحيرة التى يجدها الأخوان ف فى اختيار الملابس يجدان مثلها أيضاً فى الاتفاق على مطعم لتناول الطعام فيه، كنا بالفعل نشعر بالجوع خاصة وأن وجبة الإفطار كانت كأن لم تكن، وعندما لم نجد مطاعم للأكل العربى وسط الحى العربى كما لم يتفق الأخوان ف على أى مطعم تركى كان أو آسيوى قررنا أن نتناول وجبتنا فى أحد مطاعم الوجبات السريعة الأمريكية الأصل، فاستوقفنا أحد المارة وسألناه عن أقرب فرع ل كنتاكى أو بيتزا هات أو ماكدونالدز ، فدلنا على مطعم لماك قريب منا ولكنه فى نهاية الحى كله وبعد عبور الطريق أيضاً للجهة المقابلة.

سرنا كما وصف لنا الرجل، وشاهدنا المحال التى تبيع الهدايا والتذكارات السنغافورية وكانت بأسعار رائعة جداً لكننا للأسف قررنا تأجيل الشراء ، لأنه ما كانت إلا سويعات قليلة ونسافر إلى كوالالمبور وحقائب سفرنا كانت ممتلئة وبالتالى لم نرغب فى زيادة العبء كما أننا كنا نعلم أنه لنا عودة مرة أخرى لسنغافورة ، وعموماً أرى أن تأجيل الشراء حتى العودة لمكان ما مرة أخرى هو خطأ أو حماقة سأتعلم ألا أرتكبها ثانية ، ونصيحتي إذا أعجبك شىء خاصة إذا كان ذو سعر جيد لا تتردد ولا تسوّف وإلا »ابقى قابلنى» لن تشتريه.

وكما يحمل الحى اسم الحى العربى ولم نجد به مطاعم للأكل العربى ، كذلك وجدنا به الكثير من المحال التى تبيع الملابس التقليدية الهندية ولا أعرف سبب انتشار هذه المحال هناك فى حين أنه توجد منطقة كبيرة للهنود فى سنغافورة وهى منطقة خاصة بهم سنتحدث عنها لاحقاً.

عبرنا الطريق وأصبح ماك فى مرمى البصر ، ولفت نظرنا فى الحديقة المجاورة للطريق الذى عبرناه ، أن هناك صفاً من أشياء ملقاه فى الشارع بطريقة منظمة ، وعلى مسافات محددة ، على سبيل المثال وجدنا سيارات جر الأطفال الرضع ، حقائب سفر بأحجام وأشكال مختلفة ، مقاعد صغيرة يسهل طيها وحملها.
لم يكن أحدنا يفهم ماهية هذه الأشياء وملك من؟ وحينها تذكرت أننى قرأت قبل ذلك أنه فى باريس أو أمستردام – لا أذكر على وجه الدقة- أنه فى منطقة محددة يتخلص الناس من الأشياء التى لم يصبحوا فى حاجة إليها ، أو أصبحت لا تناسبهم أو ربما أصابها شىء يسهل إصلاحه ولكن صاحبها لم يكلف نفسه جهد الإصلاح وقرر التخلص منها ، هنا يتركونها فى هذا الشارع ليستخدمها أو

يأخذها من يرى أنه فى حاجة إليها ،وهو أمر صحى وجيد حيث لا كراكيب فوق الدولاب أو تحت السرير وفى الأركان كما لدينا فى مصر وأيضاً بتلك الطريقة فى التخلص من الأشياء التى لم تعد فى حاجة لها أنت تساعد شخصاً ما بشيء أصبح عديم النفع بالنسبة لك وقد يحتاجه هو.

عندما تذكرت هذا ، اعتقدت أن الأمر مشابه ووضحت هذا للأخوين ف ووجدا أنه تفسير معقول خاصة وأن الأشياء موضوعة دونما أن تسبب تلوث بصرى أو تصبح أذى فى الطريق لمن يعبر بجوارها وأنه لا يوجد أحداً بجانبها. وصلنا إلى ماك ونحن جوعى للغاية ، طلب كلاً من الأخوين ف الوجبة المناسبة له، وأنا احترت ماذا اختار ،حيث أننى لا أفضل إطلاقاً الأكل خارج المنزل وخاصة الوجبات السريعة ، لكن الجوع كافر وجعلنى أختار إحدى الوجبات. أتى الطعام ولم أطق رائحة وجبتى فضلاً عن مذاقها كان هناك مكوناً ما بالوجبة لم اكتشف ما هو افسدها علىّ ، فانتهى الأمر بى لآكل الخبز »حاف» دون ما كان يحتويه من مكونات الساندوتش وآكل أيضاً أصابع البطاطس المحمرة وأتناول المشروب الغازى ، كل هذا والأخوان ف يضحكان علىّ .

وبالرغم من هذا ، شعرت بشيء من الشبع ، فالسعرات الحرارية فى البيبسي والبطاطس منحتنى نشاطاً وشعوراً بالشبع خاصة وأن علاقتى بالأكل عموماً ليست إيجابية » مش أكيل يعنى» كما من المفترض أن يكون شاب فى العشرينات مثلى وبالقطع هذا يبرر نحافتى المفرطة.

غادرنا ماك بحثاً عن أقرب محطة مترو الذى هو قطار لديهم كما أسلفنا، واتضح أننا بجوار محطة للقطارات بالفعل، لا يوجد لديهم موظف على شباك لقطع التذاكر وأن تمنحه المال ويعطيك التذكرة كما اعتدنا فى مصر ، إنما هو نظام إلكتروني أشبه بال **Vending machine** تلك الماكينة التى تشترى منها المشروبات الغازية أو المياة أو رقائق البطاطس الشبيسى بدفع عملات معدنية واختيار رقم المنتج الذى تريد وعادة ما تتواجد فى المجمعات التجارية والمطارات /كما أن المحاسبة تبعاً لعدد المحطات وليست بقيمة ثابتة كما لدينا - مع ضرورة الأخذ فى الاعتبار أن الأمر يخضع لمتوسط دخل الفرد فى البلد - راقبنا أحد الأشخاص وهو يستخدم الماكينة لنتعلم كيفية الاستخدام ، اخترنا محطة الوصول وهى أقرب محطة لل **Night safari** وحصلنا على

التذاكر وبعد السؤال وصلنا إلى رصيف المغادرة السليم الخاص بالخط الذى يجب أن نستقله.

عيوب هذا النظام الإليكتروني فى الحجز هو أنه لا يقبل عملات كبيرة القيمة وأكبر قيمة نقدية يقبلها هى ال١٠ دولار ، وبالتالى ما لم يكن معك سوى عشرين دولاراً أو أكثر كأقل وحدة نقدية معك عليك أن تبحث عن عملة أبسط ، ثانياً وهو الأهم أن الماكينة لا تقبل بالعملات الورقية المنثنية » المطبّقة» وعادة كنا نضع النقود التى معنا فى حافظة النقود التى مع كل واحد منا وبالتالى كانت كل العملات منثنية وكنا نستغرق دقائق قليلة فى محاولة فرد العملة حتى تقبلها الماكينة ولا تعيدها لنا مرة أخرى، ولا أعلم كيف يحافظ السنغافوريون على عملاتهم بشكل سليم إن كانوا يستخدمون كما باقى الشعوب حافظة النقود.

نأتى للمترو نفسه ، ممتاز بحق ، تكييف جيد ، شاشة إليكترونية ناطقة بأكثر من لغة تخبرك بإسم المحطة التالية ، وبالتالى حتى لو كنت »سرحان وفى ملكوت تانى » ستنتبه ولن تفوتك المحطة التى ترغب فى النزول بها، كذلك يوجد علامات مضيئة تخبرك أى اتجاه ستُفتح الأبواب عند وصول القطار للرصيف ، ولو »وزّك » الشيطان أن تُقدم على الانتحار بأن تلقى نفسك أمام شريط القطار وهو آت لن تتمكن من ذلك حيث توجد بوابات أمان مغلقة دوماً ولا يتم فتحها إلا مع وصول القطار للرصيف بالفعل وبالتالى إن كنت من أولئك الغاويين »هزار البوابين» مع أصدقائك فلا تخشى أنك قد تلقى بصديقك على شريط القطار دونما قصد لأنك بسبب هذه البوابات سيصبح صديقك فى مأمن من غشوميتك .

المترو باختصار يستحق التقييم ب ١٢ من ١٠ إن أمكن ، وهو الأمر الذى لم أدخر جهداً -كلما وجدت شاشة تقييم الأداء- باختيار ممتاز.

وصلنا إلى المحطة التى نريدها محطة Woodlands ، والمحطات هناك يوجد معظمها أسفل المجمعات التجارية ، وهو أمر جميل وأنيق ، تبعنا اللافتات الإرشادية التى تدلنا كيف نسير خاصة وأننا نريد أن نستقل باص رقم ٩٢٦ سيأخذنا إلى حيث النايت سفارى ، وصلنا إلى نقطة تجمع وغالبية السائحين

أمثالنا من جنسيات مختلفة , يبدو أن وجهتنا واحدة وهى حديقة الحيوان الليلية المفتوحة.

أتى الباص واستقليناه جميعاً ، كان أغلب الركاب حتى السائحين منهم قد اشتروا ذلك الكارت الممغنط ذو الشحن والدفع المسبق والخاص بوسائل المواصلات وكنا نحن ما نزال نتعامل بالدفع المباشر.

استغرق الطريق من محطة وصولنا من المترو وحتى النايت سفارى بالباص أربعون دقيقة.

ووصلنا إلى حيث النايت سفارى.

Night Safari

المكان مثير وغامض من الوهلة الأولى عند البوابات، التقطنا بعض الصور ثم دخلنا إلى حيث منفذ بيع التذاكر ، وجدنا لافتة عليها باقات بأسعار تتيح لك خدمات أو زيارات مختلفة ، لم ندر أى الباقات هذه نختار ، فآثرنا أن نسأل الفتاة التى تعمل فى شباك التذاكر.

حييتها بالإنجليزية وسألتها عن الفارق بين الباقات المختلفة المذكورة فى اللافتة ، وكأنى أدرت مؤشر الراديو على وضع التشغيل ، بإنجليزية غير مفهومة بالمرة إذ تحمل اللكنة الشرق آسيوية ، انطلقت الفتاة كما » الحافظ مش فاهم » تذكر لنا ما تعرفه من معلومات ، لم أتمالك نفسى وضحكت عندما سمعت محمود يُعلق من خلفى ويقول » بس الله يحرقك ، إيه الإنجليزي ده!! ، أنا مش فاهم ولا حاجة ».

طلبت منها أن تعيد توضيح ما قالته ببطء حتى نفهم ، ففعلت وعرفنا الفرق بين باقات التذاكر المختلفة فهناك باقة تتيح لك زيارة النايت سفاري وحديقة الطيور والقارب النهري وثلاثتهم غير مرتبطين ببعض وأخرى تتيح لك زيارة النايت سفاري ليلاً أما حديقة الطيور والقارب النهري ففي صباح اليوم التالي وهذه الباقة بتكلفة ١٠٠ دولار سنغافوري للفرد ، وباقة أخرى تتيح لك الاختيار إما زيارة حديقة الطيور أو القارب النهري بالإضافة إلى النايت سفاري وهذه الباقة بتكلفة ٦٥ دولار للفرد ، وهذه الباقة وسابقاتها صالحة لمدة ٢٤ ساعة فقط وهو ما لم نكن نمتلكه ، ففى الصباح الباكر سنتحرك لنسافر إلى ماليزيا.

فلم يتبق لنا سوى أن نختار التذكرة المنفردة وهى لليلة واحدة فقط وقيمتها ٤٢ دولار للفرد أى قرابة ال ٢٤٠ جنية مصرى ، والتذكرة تشمل التجول الحر على قدميك فى الحديقة ، ورحلة بقطار برمائى »طفطف» داخل الحديقة مع مرشد سياحى.

حجزنا التذاكر الثلاثة بالجزء الأكبر مما تبقى معنا من الدولارات السنغافورية ، حيث أن ما سبق وأن بدلناه من العملة فى مطار شانغى أوشك على النفاذ بعد مصروفات اليوم والليلة الماضية ، حاولنا شراء التذاكر بالدولار الأمريكى إلا أنه كان غير مقبول ، سألنا عن مكتب صرافة داخل الحديقة خاصة وأن بها محلات متعددة لبيع تذكارات خاصة بسنغافورة وكذلك بالسفارى إلا أننا لم نجد وبالتالى اضطررنا إلى شراء التذاكر الثلاثة بالدولارات السنغافورية التى معنا وتقريباً لم يتبق لنا سوى أجرة المواصلات حتى الفندق مرة أخرى.

بدأنا فى التجول وإذا بعرض مبهر لّلعب بالنار على أنغام موسيقى صاخبة يجذب الجميع ، وهو عرض متطور عن تلك العروض التى كنا نشاهدها ونحن صغار للحاوي ، اختار فريق العارضين أحد الجمهور وهو سائح أوروبى لمشاركتهم بعض الحركات التى تبدو فعلاً خطرة لغير المتدربين عليها، شجعه باقى الجمهور على جرأته ، تابعنا العرض منبهرين إلى أن انتهى وشعرنا أنها بداية موفقة وأن النايت سفارى يبدو أنه يستحق قيمة التذكرة المدفوعة فيه. اخترنا أولاً أن نبدأ الجولة بالقطار البرمائى والمرشد السياحى لنكتشف معالم وماهية الحديقة ، وكيف هى حديقة مفتوحة ، والمقصود بمفتوحة أى أن الحيوانات ليست داخل أسوار أو أقفاص ، وإنما هى طليقة ومنطلقة فى الحديقة كما شاءت ومنها أسود ونمور وفهود وأبقار وفيلة و»حاجات حلوة ومفترسة كده».

ركبنا القطار الذى امتلأ عن آخره ، عرفّنا المرشد بنفسه عبر الميكروفون وأخبرنا بتعليمات الأمان والسلامة ، أنه ممنوع إخراج أى أجزاء من الجسم خارج عربة القطار ، وبالقطع ممنوع التدخين أو استخدام الفلاش فى التصوير والأفضل أن يكون الكلام همساً دون ضجيج وهو بالفعل ما كان المرشد يفعله فقد كان يهمس عبر الميكروفون ، والغرض من كل هذه التعليمات ، أولاً الحفاظ على سلامة الزائرين ثانياً عدم إزعاج الحيوانات حتى تتمكن أنت كزائر من مشاهدتها على الطبيعة وهى تعيش وتتصرف ليلاً ُبحرية.

الإضاءة فى المكان كله محدودة ومحسوبة بدقة ، لتجعلك تستطيع أن ترى وفى نفس الوقت لا تتسبب فى إخلال لطبيعة الحياة للحيوانات ليلاً.
تعجبنا كثيراً .الحديقة مفتوحة , كيف سنكون فى مأمن من الحيوانات ، المهم

تحرك القطار وخلفنا عربة عليها شخصان عرفنا أنهما للحماية إذا ما حدث أى شىء خارج المألوف حيث أن أحدهما كان يحمل بندقية.

شاهدنا حقاً أسوداً فى حياتها الليلية دون أقفاص أو أسوار ، وعرفنا أن ما يحجز هذه الحيوانات عنا وخاصة المفترس منها هو أخدود لا يستطيع الحيوان القفز وتجاوزه وإن فعلها فرضاً ونجح فى القفز سيجد الرجل ذو البندقية جاهزاً لحماية الزائرين - ليس بالضرورة أن تكون البندقية قاتلة ، من الممكن أن تكون بندقية يطلق منها حقنة مخدرة مثلاً-.

الأجواء عجيبة وجديدة ومختلفة وجميلة وفى بعض الأحيان مخيفة ، أنت حقاً تشاهد الحيوانات المستأنس منها والمفترس بجوارك وعلى مسافة صغيرة منك ، بعض الحيوانات الأليفة تمر بجوار القطار ويمكنك لمسها ولكن طبقاً للتعليمات تجد نفسك لا تفعل.

شاهدنا أنواع مختلفة من الأبقار والأفيال نراها لأول مرة وحيوانات لم نكن نعرف لها أسماء وأسماءها بالإنجليزية كما قالها المرشد لم تكن مرت علينا من قبل فبقيت مجهولة بالنسبة لنا.

انتهت جولة القطار بعد خمس وأربعون دقيقة ، مع درجة الحرارة المرتفعة والرطوبة الشديدة ، كنا نشعر بالعطش ، بحثنا عن مكان نشترى منه زجاجات مياه ونحن قلقين ومتخوفين أن يكون سعرها » سعر سياحى » وبالتالى لن تكفينا الدولارات المتبقية معنا من شراء المياه وكذلك أجرة المواصلات للعودة للفندق ، لكن حمداً لله لم يكن موضوع سعر سياحى هذا معروف لديهم وبالتالى كانت المياه تباع بسعرها العادى الذى نشتريه من أى مكان وهو ٢ دولار للزجاجة الربع لتر»اللى بنشتريها فى مصر ب ٢ جنية»، اشترينا زجاجتين وتقاسمناهما معاً ، ثم شرعنا فى الجولة الحرة سيراً على الأقدام، وبالرغم من أن الجولة ذات مسار محدد إلا أنها كانت أشبه بالمتاهة ، استغرقت هذه الجولة منا الساعة والنصف سيراً ، شاهدنا كل الحيوانات المفترسة والغير، ذات الأصوات العذبة وكذلك ذات الأصوات المزعجة ، شاهدنا أيضاً كيف تتم عملية إطعام الحيوانات ليلاً وكيف يقف العاملين بالحديقة فى حالة حذر دوماً من أن يخرج أى شىء عن نمطه المعتاد، وواتتنا الجرأة » مش عارف منين

!!» ودخلنا لنشاهد الخفافيش وهى تأكل ليلاً ، ولو أن شخصاً ما أخبرني أننى سأمشى فى ظلام دامس وسط حيوانات منطلقة وحرة وأنني سأدخل بمحض إرادتي إلى منزل الخفافيش بمنظرها الذى لا أحبه واعتقد أن أحداً لا يحبه لاتهمته بالجنون .!

بالطبع صَعّبت علينا الإضاءة الخافتة جداً للمكان وكذلك التعليمات بعدم استخدام الفلاش وإلا تعرضنا للغرامة من الحصول على صور فوتوغرافية بدقة عالية ، إلا أن هاتف محمود كان هاتفاً متقدم وبالتالى تمكنّنا من التقاط صور الحيوانات وملامحها واضحة نوعاً ما ، وهو الأمر الذى كان سيصبح مستحيلاً على أياً منا بهواتفنا الجيدة ولكن التى تقتضى بطبيعة الحال وجود إضاءة مناسبة للتصوير.

وكالعادة قمنا بتوثيق الزيارة بمقطع فيديو ونحن فى الجولة الحرة و قطعاً ظهرنا كالأشباح أصوات فقط لا صورة.

باى باى سنغافورة

غادرنا النايت سفاري واستقلينا الباص الذى عاد بنا إلى نفس محطة المترو التى كنا بها قبل ساعات، ومن حسن الحظ أدركنا القطار الأخير حيث أن آخر الرحلات فى الثانية عشر من منتصف الليل ، وصلنا لمحطة Novena وهى الأقرب من الفندق الواقع فى شارع بلاستير ومنها سرنا قرابة الربع ساعة حتى الفندق ، وبالطبع كنا نرغب فى تناول وجبة العشاء.

بحث كلاً منا عما تبقى معه من دولارات سنغافورية فوجدنا حوالى عشرة دولارات وهو مبلغ ليس بكاف لا لإطعام ثلاثة أشخاص ، ولا لسجائر محمود والأهم ولا لأجرة التاكسى الذى سيقلنا صباحا من الفندق إلى مكان الباص الذى سنسافر به لماليزيا.

اعتقدت أن الفندق من الممكن أن يتعاون وأن يبدل لنا ولو مائة دولار أمريكى ، إلا أن الموظف فى الفندق اعتذر عن هذا حيث أنه لا يمكنه ، سألناه هل سنجد قريباً من الفندق فى الصباح أى مكتب صرافة لأننا بالقطع سنكون فى حاجة إلى تبديل عملة ، فأخبرنا أنه لا توجد مكاتب صرافة قريبة من الفندق للأسف وأن المكتب الأقرب على بعد ثلاث محطات من مكاننا.

يا للحظ العاثر ، ماذا سنفعل إذاً؟ وأتى الفرج فى نهاية كلام الموظف حين قال أنه يمكننا الذهاب إلى مصطفى الآن وهناك سنجد مكتب صرافة يعمل.
مصطفى !! من مصطفى هذا؟ ، أخبرنا أنه متجر كبير متعدد الطوابق ويعمل بنظام ٧/٢٤ أى ٢٤ ساعة فى اليوم ٧ أيام فى الإسبوع دونما إغلاق.

فرحنا لسببين ، الأول والأهم أننا وجدنا حلاً للأزمة ، والثانى لأننا وجدنا مكاناً فى هذا البلد يسهر لوقت متأخر أو لا يُغلق أصلاً، وثالثاً وهى مرتبطة بثانياً ، حيث أنك كمسافر وخاصة كسائح لا تفضل العودة للفندق والنوم مبكراً إلا عندما تستهلك كل طاقتك وعادة ما تجد لذة فى السهر والعودة متأخراً وهو

ما حُرمناه هنا فى سنغافورة بسبب أن السينما لا تُقدم عروض منتصف الليل.

أوقفنا تاكسى وأخبرناه أننا نريد الذهاب إلى مصطفى ، فقط هكذا ، فالسيد مصطفى هذا علماً من أعلام سنغافورة وما هى إلا ربع ساعة وكنا قد وصلنا ، حاسبنا التاكسى بما كان معنا من دولارات وتوجهنا تواً إلى مكتب الصرافة وبدلنا العملة ، لم نسرف فى التبديل خاصة وأننا سنسافر إلى بلد جديدة بعد ساعات ولها عملتها المستقلة ولكن أيضاً بدلنا مبلغ معقول يمكّننا من الصرف الآن وفى الصباح وأن يتبقى أيضاً بعض الدولارات التى حتماً سنستخدمها مرة أخرى عند العودة لسنغافورة من جديد .

قبل الحديث عن مصطفى تجدر الإشارة والحديث عن ٧١١ Seven eleven وهو ما سبق أن أتيت على ذكره ، وهو عبارة عن سلسلة محلات شهيرة جداً ومنتشرة بشكل غيرعادياً داخل كل سنغافورة لدرجة أنك قد تجد فرعان أو أكثر له فى نفس الشارع وهى محلات أشبه ب On the run لدينا فى مصر ، بها زجاجات مياه وحلوى ومشروبات وعصائر - وبالمناسبة العصائر فى سنغافورة مياه بسكر أكثر من كونها عصير - والأهم من هذا كله أننا وجدنا به وجبات مجمدة بأسعار جيدة ويمكنك بعد شراء الوجبة استخدام جهاز الميكروويف داخل المحل لتسخين وجبتك وتناولها واقفا داخل المحل إن رغبت أو خارج المحل طبعاً ، واستخدام هذه الخدمة مجانى وتجد العاملون فى المتجر يساعدونك بإرشادك إلى طريقة التسخين السليمة لوجبتك حيث أنها تختلف من وجبة لأخرى.

سبق وأن تعاملنا مع ٧١١ حيث اشترى الأخوان ف أكثر من وجبة واشتريت أنا وجبة عبارة عن معكرونة وقطع دجاج وصلصة بيضاء ومشروم وكانت ذات مذاق طيب .

كان اكتشاف سلسلة المحلات تلك والوجبات المتاحة بها هو بمثابة الإنقاذ من حالة الأكل واللا أكل التى كنت أحياها حيث أدخل إلى ماكدونالدز ولا أتناول سوى البطاطس والبيبسي فقط لا غير.

»نرجع لموضوعنا من تانى « وهو مصطفى ، بعدما أبدلنا العملة وأصبحنا من جديد من حاملى الأوراق النقدية المقبولة فى البلد - حيث أنه كان من الأمور

التى تدعو إلى السخرية أننا لم نكن مفلسين فكان معنا دولارات أمريكية وكذلك بضع مئات من الجنيهات المصرية مع ٥٠ يورو أدخرها للطوارئ وبالرغم من كل هذا فكنا فى حكم المفلسين تماماً- قررنا أن ندخل لنستكشف مصطفى هذا الذى يخالف ناموس هذا البلد ويسهر ولا ينام ، اعتقدنا أننا سنستغرق فى هذه الجولة الإستكشافية ربع أو نصف ساعة وكنا مخطئين ، فمصطفى أنسانا العشاء لمدة ساعة ونصف وربما أكثر ، فالمكان كبير فعلاً وبه كل شىء تبحث أو لا تبحث عنه وهو النموذج الحرفى للمثل القائل » فيه من الإبرة للصاروخ».
حدد الأخوان ف أشياء عديدة يرغبان فى شراءها ولكنهما أجلا الشراء لبعد العودة من كوالالمبور حتى الأشياء الصغيرة » الرفايع» التى كان يسهل شراؤها أجّلاه لحين العودة وكان من ضمن الأشياء التى رغب محمود فى شراءها ،حافظة نقود»محفظة » ولكنى وأخاه طلبنا منه أن تكون عملية الشراء مرة واحدة عند العودة من جديد وللأسف لم يجد الحافظة التى رغب فيها عندما عدنا مرة أخرى وظل يبكّتنا.

بعد وقت طويل تذكرنا أننا لم نأكل منذ مدة وأننا أيضاً سنعود لتحضير حقائب السفر، فانهينا زيارة مصطفى وبحثنا عن ٧١١ والذى وجدناه قريباً بطبيعة الحال ، اشترينا ثلاث وجبات متطابقة حيث أننى لم أجد الوجبة التى حدثتكم عنها قبل قليل وكنت جائع فاخترت الوجبة المتاحة ، وكذلك اشتريت طبق جيلي بالبرتقال جذبنى شكله ، سخنّا الوجبات وغادرنا إلى حيث المناضد المجانية الموجودة أمام مصطفى ، وهى التى يستخدمها العاملون للجلوس وتناول وجباتهم فى فترات الاستراحة فى وقت دوامهم ،فتحنا الوجبات وتذوقت ما أمامى ولكنى لم أستسغه ، كان عبارة عن أرز دون ملح »عادم» وقطع لحم غريبة الطعم والمذاق وشىء ثالث من المفترض أن يكون أحد أنواع الخضار الذى لم نكتشف هويته ، طبعاً قررت الا أتناول ما لا أطيق وهى عادة لا أستطيع تغييرها أو التخلص منها خصوصاً فى السفر بالرغم من ترديدي لمقولة صنفتها كمنطق تفكير وهى » الجعان ما بيشتهيش» أى أنك لو جائع حقاً وأمامك طعام لا تحبه ستأكله رغم ذلك ، ببساطة لأنك جائع بالفعل ، ويبدو أن موقفى هذا هو الخلاف العملى بين النظرية والتطبيق.

قلت لنفسى »بلاها الوجبة» ، لآكل جيلى البرتقال ، فتحته وما هى إلا ملعقة

واحدة و»قرفت أوى أوى» وشعرت أنه »مكتوب عليا أجوع فى البلد دى!» فلا كان له علاقة لا بما نعرفه نحن من جيلى ولا حتى برتقال.

أما الأخوان ف فلم تعجبهما الوجبة ولكنها كانا التطبيق السليم والعملى لمنطقى سالف الذكر ، كانا جائعان وبالتالى أكلا ما وجداه وطبعاً سخرا منى أيما سخرية كالعادة وإن كان أحمد قد أشفق علىّ من قلة تناولى للطعام، ودعوتهما لتجربة جيلى البرتقال وجرباه ولم يستسيغاه وبالتالى لم يأكله أحد.
انتهينا من وجبة العشاء واللا عشاء هذه ، وصراحة أعلم أن علاقتي بالطعام وخصوصاً أثناء السفر هى علاقة فاترة وأن أكثر ما أحب تناوله بكثرة أثناء السفر هو الفاكهة والزبادي ، فأما الفاكهة فكان ما يزال بعض حبات من العنب موجودة فى المينى بار فى الفندق وأما الزبادي فكنت قد أكلت العلب التى اشتريتها بعد وصولنا للفندق مباشرة كما أنه للأسف لم يكن ٧١١ يبيع علب زبادي.

ولكى لا يفقد أحدكم إذا ما فكر فى الذهاب إلى سنغافورة رغبته فى السفر تلك بسبب حديثى الغير إيجابى بالمرة عن الطعام و لأكون أكثر حيادية ، ربما علاقتى بالطعام السلبية بالأساس وعدم حماسى للخروج عن الإطار التقليدى وتجربة الجديد من الأطباق المختلفة يرجع لأننى لست من السائحين أو المسافرين الذين نطلق عليهم وصف FOODIES وهم أولئك الصنف من المرتحلين الذين لديهم شغف بالأساس فى تجربة كل ما تصل إليه أيديهم من أطباق خاصة بالبلد التى يزورونها وبالتأكيد هناك ما يقدمه المطبخ الآسيوى عموماً والسنغافورى خصوصاً من أطباق وأصناف تنال رضا المرتحلون.

عدنا للفندق بعد يوم بدأ متأخراً ولكنه كان طويل وممتع بالرغم من كل المواقف التى مررنا بها كعدم وجود نقود سنغافورية كافية أو عدم تناول طعام طيب وشهى.

دخلنا عش العصفورة وتناوبنا على الدش وجهزنا حقائبنا ، كانت الساعة تجاوزت الرابعة والنصف فجراً والمفترض أننا سنسافر فى الباص المغادر إلى ماليزيا فى الحادية عشر والنصف ظهراً ، كنت أخشى ألا نتمكن من الاستيقاظ فى الوقت المناسب ، لذلك ضبطت منبه هاتفى المحمول قبل موعد استيقاظ

الأخوان ف وأيضاً طلبت من استقبال الفندق أن يوقظنا تليفونياً ، والعجيب أننى استيقظت بالفعل من تليفون موظف الاستقبال ولم أعد للنوم من جديد.

كنت أعلم أن الأخوان ف مستحيل أن يستيقظا الآن وأنهما فى كل الأحوال لن يجربا إفطار الفندق مرة أخرى ، لذلك نزلت للمطعم وحدى أملاً أن أجد مائدة مختلفة ، ولكنى وجدتها كالليلة الماضية »سى فود» فأكلت مكعبات البطيخ المثلج وعدت للغرفة من جديد.

سألت موظف الاستقبال كم يستغرق الوقت للوصول من حيث نحن إلى HARBOR FRONT وهو العنوان الذى سنستقل منه الباص المتجه إلى كوالالمبور، فأخبرنى أنه قد يستغرق ساعة إذا ما كان الطريق مزدحماً ، أيقظت الأخوان ف بصعوبة والكثير من »الزن» ، استحممنا من جديد وأخذنا حقائبنا وغادرنا الفندق الذى كنا نعلم أننا سنعود له مرة أخرى .واستقلينا التاكسى , كان الطريق نوعاً ما غير مزدحم فوصلنا إلى هاربر فرونت والتى اكتشفنا أنها تعد أحد أكبر المجمعات التجارية »المولات» فى سنغافورة على الإطلاق ، وسنعود للكلام عنها فى الجزء الثالث من الرحلة.

لم يكن متبقى من الوقت على موعد مغادرة الباص سوى ٤٠ دقيقة تقريباً ونحن نسير فى متاهة كبيرة ولا ندرى كيف سيكون هنا فى المول مكان استقلال الباص - ومعنا ثلاثة حقائب كبيرة والحمد لله كلها يتم جرها وهو ما ييسر السفر والسير عموماً حيث تخلت البشرية عن الحقائب القديمة العتيقة والتى تحتاج إلى شيّال وعتّال معاً لحملها- سألنا موظفى الاستعلامات فى المول فاخبرونا أين نجد مكتب الشركة الناقلة وهى شركة ايرولاينAERO LINE ، حيث أنه من الضرورى الذهاب لمكتب الشركة والحصول على تذاكر السفر فنحن كنا قد حجزنا المقاعد والمواعيد عبر الإنترنت من مصر حيث الحجز أيسر وأقل تكلفة وأضمن من الحجز المباشر والذى تكون فيه »إنت وحظك» فقد تجد أماكن وقد لا تجد ، صعدت لمكتب الشركة وأظهرت قسيمة الحجز الإليكترونى وبقى استبدال تلك القسيمة بالتذاكر الفعلية ، أصدرت الموظفة ستة تذاكر ، ثلاثة تذاكر من سنغافورة لكوالالمبور بعد قليل وثلاثة أخرى من كوالالمبور لسنغافورة ولكن بعد ستة أيام ، وطلبت الإطلاع على الكارت البنكى الذى قمنا بالحجز عبر الحساب الخاص به ، وهذا الكارت لم يكن معى ولا

باسمى ، حيث أننا اعتدنا أن الأمور البنكية نجريها بالحساب الخاص بأحمد ، فأخبرت الموظفة أن الكارت ليس معى الآن ، فأصرت على الإطلاع عليه ، فنزلت من جديد واصطحبت أحمد وصعدت مرة أخرى للمكتب وتركنا محمود يقف بجوار الحقائب.

اطلعت الموظفة على الكارت البنكى كما رغبت وطلبت من أحمد التوقيع بخط يده على الثلاث تذاكر الخاصة برحلة العودة .

توجهنا إلى حيث الرصيف الذى سنستقل منه الباص وهو مباشرة أمام المول، حيث أن المول يقع فى مكان فسيح وليس داخل منطقة سكنية كما أن أمامه بحر وهو أمر منطقى ويبدو من اسمه، وصلنا إلى الرصيف المنشود قبل عشر دقائق من موعد مغادرة الباص ولكننا لم نجده ، ذهب الأخوان ف لالتقاط الصور أمام البحر ، وما هى إلا دقيقتان وظهر الباص مبشراً بأن الرحلة ستكون مريحة وجميلة ، حيث أنه كان أنيق الشكل من الخارج وممتاز من الداخل ، نزل منه شاب عرفنى بنفسه وأنه مشرف الرحلة ، أتى حينها الأخوان ف ووضعنا الحقائب بالباص وصعدنا نحن وباقى الركاب وانطلقنا فى الموعد المحدد بلا تأخير.

الباص من الداخل لا يُعد أقل من الطائرة فى شيء ، فالمقاعد مريحة ووثيرة لدرجة تمكنك من النوم العميق إذا رغبت وأيضاً أمام كل مقعد شاشة ترفيه خاصة به يمكنك من خلالها مشاهدة الأفلام أو غير ذلك وكذلك وصلة USB ومقبس كهرباء تمكنت بواسطته من شحن هاتفى المحمول - والجدير بالذكر أن الصور التى التقطناها داخل الباص كلما عرضناها على أحد أصدقائنا لم يصدق أنها داخل مجرد حافلة ، خاصة الصور التى التقطناها داخل قسم ال VIP وهو ما سنتحدث عنه لاحقاً.

أخبرنا مشرف الرحلة ببعض البيانات الخاصة بالرحلة وأننا سنذهب الآن لمنفذ الخروج من سنغافورة ، وفعلاً نصف ساعة تقريباً وكنا قد وصلنا لمنفذ الدخول والخروج البرى - وده حكايته حكاية فى فصل لاحق- نزلنا من الباص ومعنا جوازات السفر وكروت مغادرة البلد التى سبق أن ملأنا بياناتها عند الدخول ، وسرعان ما انتهينا من إجراءات مغادرة سنغافورة، عدنا للباص مرة أخرى

وبعد نصف ساعة أخرى وصلنا إلى منفذ دخول ماليزيا.

نزلنا هذه المرة ومعنا كل الأمتعة والحقائب للتفتيش والفحص ، حصلنا على ختم دخول ماليزيا بسهولة منقطعة النظير ، فهذه هى أسهل فيزا أو تأشيرة دخول حصلنا عليها ، دونما أوراق أو إجراءات أو تعقيدات واحتماليات للقبول أو الرفض .

كل ما حدث أن موظفة الجوازات نظرت إلى الجنسية المكتوبة فى جواز السفر وعلمت أننا مصريون ، راجعت قاعدة البيانات لديها لتتأكد أن المصريون غير مطالبين بتأشيرة دخول مسبقة، وبعدها ختمت لنا الجوازات بدخول ماليزيا. توجهنا بعد ذلك إلى فحص الحقائب وهو ما تم بيسر وسهولة أيضاً عبر أجهزة الفحص بالأشعة الـ X -RAYS وكان من اللافت للنظر تلك اللافتة المعلقة والتى توضح المواد التى تخضع للائحة الجمارك إذا ما أدخلتاها إلى ماليزيا ، وهى مواد عجيبة أتذكر منها ، الدقيق وزيت الزيتون والأرز والسكر ، ولم نفهم سبب وجود تلك المواد على لائحة الجمارك حيث أن المتعارف عليه وشاهدناه فى مدن أخرى هو السجائر والتبغ والمشروبات الكحولية.

تجاوزنا الدهشة بقائمة الجمارك هذه وخرجنا ثلاثتنا فرحين بهذه البلد السهلة والجميلة فى إجراءات دخولها »يا رب كل البلدان تبقى زى ماليزيا» ، عدنا للباص من جديد والذى قدّم لنا وجبة غذاء وكانت وجبة جيدة »تتاكل يعنى» عبارة عن أرز وسمك مطهى بطريقة جديدة لم أجربها من قبل ولكنها أعجبتني و تناولتها كاملة ، وكذلك الأخوان ف اللذان ذهبا فى نوم عميق على مقاعدهما الوثيرة وفوتا على نفسيهما خمس ساعات من المتعة على طريق مُغطى كله باللون الأخضر ، حيث جبال خضراء وأشجار ونخيل بطول الطريق الفاصل بين البلدين والذى قطعناه إجمالاً فى ست ساعات بما فيها الوقت المستقطع فى المنافذ الأمنية وكذلك مدة ربع ساعة استراحة على الطريق.

ربما يكون السفر بالطائرة أكثر راحة وبالتأكيد أنه أكثر سرعة وتوفيراً للوقت ، إلا أن السفر من سنغافورة إلى كوالالمبور براً بالباص كان قراراً صائباً لم نندم على اتخاذه ، فالنفس تحتاج من وقت لآخر مثل ذلك السحر الذى يقدمه لك الطريق بين البلدين ، فعينيك تشعر بالراحة وستجد نفسك طوال الطريق

تُسبّح الخالق وتشكره على بديع خلقه وصنعه.

وفى الوقت الذى حدده سلفاً مشرف الرحلة ، كنا قد وصلنا إلى ماليزيا وتحديداً إلى عاصمتها كوالالمبور.
تركت فينا كوالالمبور انطباع إيجابى بمجرد دخولها ونحن مازلنا فى الباص ، البلد تنبض بالحياة والحركة والصخب والحيوية وهو انطباع لم نأخذه عن سنغافورة عند وصولنا حيث شعرنا أن البلد هادئة حتى بالنهار ، وما هى إلا نصف ساعة من التجول داخل شوارع كوالالمبور بالباص وصلنا إلى حيث محطة الوصول ، ولم تكن محطة بالمعنى المعروف وإنما هو شارع وقف الباص فيه وأعلن المشرف أن الرحلة انتهت ، أخذنا أمتعتنا وأرسلنا محمود ليبحث عن مكتب صرافة ويحول العملة من الدولار الأمريكى إلى الرنجت الماليزي - والذى كان بالمناسبة وقت سفرنا يساوى ٢ جنية مصرى - كى نتمكن مبدأياً من استقلال تاكسى إلى الفندق ، عاد محمود بعد دقائق وعلى وجهه آيات الانبساط والانشكاح ، فلما سألناه عن سر سعادته أخبرنا أن السجائر فى ماليزيا أرخص من نظيرتها فى سنغافورة بشكل كبير جداً ، وأخبرنا أيضاً أنه وجد فى كوالالمبور فروع ل ٧١١ ومكتوب عليه من الخارج أن جميع منتجاتنا حلال - أى تخضع لضوابط الشريعة الإسلامية- وهو ما كان يعنى أمران أولاً أننا سنأكل ونحن مطمئنون ودون مشكلات فى كوالالمبور وثانياً أن الطعام لم يكن حلالاً فى سنغافورة وربنا يسامحنا- ربما سبب كون الطعام فى سنغافورة ليس حلالاً هو أن اللحوم لم تخضع ذبائحها للذبح طبقاً للشريعة الإسلامية ، لكننا على يقين أن أياً مما تناولنا لم يكن لحم خنزير-.

استقلينا تاكسي وذهب بنا إلى حيث الفندق وهنا تبدأ رحلة كوالالمبور الممتعة.

عين على سنغافورة

تناولت فى الفصول السابقة رحلتى وأصدقائي إلى سنغافورة ، كانت الفصول غارقة فى تفاصيل الرحلة الخاصة بنا كثلاثة شباب مسافرين للسياحة ، وأتت التفاصيل الخاصة بالبلد ذاتها ربما بصورة أقل مما يجب فى الكتابة والتدوين عن الرحلات ، لذا سأحاول خلال الأسطر القادمة تدوين ورصد المشاهدات العامة عن البلد وأهلها ، بالطبع لن تكون هذه المشاهدات مرتبة حيث أنه لا يحكمها تسلسل زمني.

سبق وأن ذكرت أن البلد لا تحب السهر وأنهم منظمون للغاية وفى سعى دائم للتطوير من خلال شاشات تقييم ومراقبة الأداء المنتشرة فى كل مكان.

أيضاً من الانطباعات عن الشعب السنغافوري أنه بالرغم من كون» كل واحد فى حاله فعلا » ولا يتدخلون فى شئون الآخرين أو فيما لا يعنيهم إلا أنهم متعاونون بالفعل فإذا ما استوقفت ماراً فى الطريق لتسأله عن شىء فهو سيحاول مساعدتك مستقطعاً من وقته وقد تجده مثلما حدث معى يشرع فى استخدام الانترنت عبر جواله ليحاول إجابتك عما تسأل.

وهم لا يعرفون للسمنة سبيلاً إطلاقاً ، فكلهم سيدات ورجال وأطفال وبنات وشباب أصحاب أحجام وأوزان مثالية، وخاصة السيدات اللائى بأواسط العمر كالسيدات فى الأربعينيات والخمسينيات ، تجدهن أصحاب قوام رائع ومتناسق ويصلحن للعمل كعارضات أزياء وهو ما يختلف بشكل جذري عن شكل السيدات لدينا فى مصر فى هذه المرحلة من العمر ، لعل السبب فى هذا يعود إلى عدم سماع السنغافوريات عن »المحشى» بأنواعه المختلفة ربما، وقد يكون بسبب تناولهم لطعام صحى باستمرار أو لاهتمامهم بممارسة الرياضة.

البلد ليست إسلامية وعدد المسلمين فيها ليس كبير والغالبية من السكان بوذيين حيث يشكّلون٥.٤٢٪ من السكان وفى احصاءات أخرى تصل نسبتهم

٣٣٪ يليهم المسيحيون بنسبة ١٨٪ ثم اللادينيون بنسبة ١٧٪ ثم باقى الديانات إلا أنك لن تشعر أن الدين يشكل عائقاً فى التعامل مع أى شخص ،ربما يكون سبب المعاناة الوحيد هو أن المطاعم لا تقدم وجبات »حلال» بمفهومنا الإسلامى ، ولكن غير ذلك لن تجد أن الدين يشكل أزمة ، وخلال التجوال سواء بالتاكسى أو الباص رأينا كنائس عدة وكذلك مساجد وكلاهما دون حراسات – باعتبار أن أصحاب هذه الديانات أقلية فى البلد – المساجد الموجودة مُعتنى بها من قبل الدولة وليس فقط من قبل مرتاديها من المسلمين فى البلد.

درجة الحرارة مرتفعة معظم الوقت وهى ما تجعل السنغافوريين متخففين من الملابس باستمرار ، تقريباً ما يُعرف بالHOT SHORT وهو عبارة عن شورت قصير للغاية لذلك فهو »هوت» يكاد يكون هو الزى الرسمى للفتيات من سن الخامسة عشر وحتى الثلاثون أو يزيد تقريباً ، وكذلك البلوزات الـ CUT ذات »الديكولتيه» الواسع ، هذه الأزياء هى ما تتجول بها السنغافوريات معظم اليوم ولكنها ليست ملابس العمل حيث تخضع معظم المؤسسات لفكرة الزى الموحد للعاملين بها، أما السيدات فى أواسط العمر فيستبدلن الهوت شورت بجونلة »جيب» خفيفة طويلة كانت أو قصيرة.

أما الشباب فملابسهم لا تختلف عن ما نعتاد عليه هنا فى مصر ، فالتيشرت النصف كم وكذلك البنطلون الجبردين الخفيف هو الزى المنتشر بينهم وليس الجينز.

وبالرغم وأنه من طبيعة الملابس التى سبق وأن ذكرتها للفتيات يصبح العرى Is everywhere

إلا أن معدل ارتكاب جريمة التحرش تساوى صفر ، فخلال مدة إقامتنا لم نشاهد أى حالة تحرش بأى فتاة ولا حتى لفظياً ، قد يكون سبب هذا هو صرامة القوانين أو أن السنغافوريين بطبعهم ذوو أخلاق دون وازع من قانون أو أنهم مقتنعون أن الملبس هو محض حرية شخصية، وإذا ما دققت الملاحظة تجد مثلاً أنه فى المواصلات العامة كالمترو يكون هناك العديد من الفتيات اللائى »مش لابسين حاجة» بالطريقة سالفة الذكر إلا أن أحداً من الشباب لا يعيرهن إهتماماً ولو حتى باختلاس النظر وأن ثقافة اللحم والذباب- وهى التى تصف

المرأة باللحم الذى إن تركته فى العراء سيتجمع عليه الذباب وبالتالى وجبت تغطيته- التى انتشرت عندنا فى مصر ليست هى السائدة هناك.

كذلك من الملاحظ أن البلد كاليابان فى مسألة دقة المواعيد ، فمواعيد قطارات المترو معلنة بالدقيقة والثانية على الشاشات الإليكترونية الموجودة على الأرصفة ، فمنذ دخولك إلى رصيف المحطة وأنت تعرف متى سيصل قطارك وكم المدة التى سيستغرقها ليوصلك إلى المحطة التى تريدها.

أما عن الأمن والأمان ، فهو ما ستشعر به للحد الأقصى ، دون أن ترى أى مظاهر دالة عليه ، حيث أنك لن تجد سيارات شرطية لا كثيرة ولا قليلة ، ولا أكمنة لا مرورية ولا من شرطة المباحث ولا أفراد أمن مدججين بالسلاح ليشعروك بالأمن - وهى معادلة عجيبة »سلاح وأمن.طيب تيجى إزاى»- وبالرغم من كل ذلك إلا أنك ستشعر بالأمان تماماً ، حتى عندما كنا نعود فى أوقات متأخرة ليلاً والبلد طبعاً ذهبت فى سبات عميق لم نكن نشعر بأن مكروهاً من الممكن أن يحدث , كما نسمع أنه يحدث فى بعض المدن الأوروبية وأذكر أنه مما أثار دهشتنا أنه عندما ذهبنا إلى النايت سفارى نزلت فتاة من الباص فى إحدى المحطات التى تبدو خاوية على عروشها ولا أثر فيها لوجود مارة وهى ترتدى الملابس السابق وصفها إلا أنها نزلت آمنة مطمئنة ونعتقد أنها كذلك إلى الآن ، حيث أن معدل ارتكاب الجرائم لديهم منخفض جداً جداً ،والبلد كلها مغطاه بالكاميرات.

أما عن المرور فهو كما فى كل الدول المتقدمة فالإشارات المرورية تُحترم إحترام يصل إلى حد التقديس حتى فى الأوقات المتأخرة جداً من الليل ، طبعاً لا يوجد شرطى لتنظيم المرور ولكنه منظم من الناس وبالناس، وفى الشوارع الجانبية أو الطرق التى لا تُصنف على أنها طرق سريعة إذا ما أردت عبور الطريق فعليك بالضغط على زر عبور المشاة المثبت فى العامود المعدنى للإشارات وما هى إلا دقيقة واحدة من الانتظار وتُضىء الإشارة وتتوقف السيارات ، ولكن بالطبع نحن كمصريون متعجلون دوماً »متعرفش ليه وكأننا يابانيون نقدر قيمة الوقت» وكنا إذا ما وجدنا فرصة للعبور السريع خاصة إذا كان الوقت متأخراً ولا توجد سيارات كثيرة نعبر الطريق دونما انتظار الإشارة ، صراحة كنا نشعر أننا فى منتهى البلاهة عندما نقف الساعة الثانية والنصف فجراً ولا

توجد سيارات مطلقاً فى الطريق ومع ذلك نضغط على زر عبور المشاه وننتظر دقيقة دونما داع حيث أنه لا توجد سيارات تمر أصلاً فكنا نعبر، وهو الأمر الذى لا يفعله السنغافوريين سواء » فيه سيارات أو لأ» فهم يتبعون النظام دوماً ، وكان لدينا تخوف من أننا عند مغادرة البلد سنجد أنه علينا دفع غرامات بسبب عدم إحترامنا للإشارة، وهو والحمد لله ما لم يحدث. وعلى ذكر الغرامات من البديهى فى بلد كهذا أن يكون إلقاء المخلفات فى الشارع أمر يستوجب الغرامة وكذلك إلقاء العلكة بعد الاستخدام على الأرصفة ، فضلاً على أنك لا تجد العلكة شائعة التداول كما لدينا فى الأكشاك الصغيرة ومحال البقالة والأكبر حجماً »سوبر ماركت » ولكنك تجدها فى الصيدليات فى أغلب الأمر وتستخدم تقريباً بغرض طبى ربما لمن يعانون من مشكلات فى الأذن فهى ليست كما لدينا متاحة على الدوام حتى وان لم تطلبها كأن تشترى بعض الأغراض من كشك مثلاً ويقرر البائع أن » خد بالباقى لبان عشان مفيش فكة ».

كذلك التدخين فى الأماكن العامة يُكلف غرامات كبيرة.

سبق وأن ذكرت أن المراحيض كلها فى سنغافورة ذات طابع أوروبى فيما يخص استخدامهم للماء وهو الأمر الذى اكتشفت أنه كان عامل نفسى وراء عدم تناولى لوجبات كثيرة حتى أتجنب استخدام المرحاض لأطول فترة ممكنة ، وسعدت أيما سعادة عندما وصلنا للإستراحة فى الطريق الفاصل بين سنغافورة وكوالالمبور ووجدت أن مراحيض الاستراحة تخلت عن الطابع السنغافوري هذا وأنها كما نعرف وتعودناها فى مصر »بشطافات » مما أعطى إشارة بأن الحال سيكون هكذا فى ماليزيا.

لا أفهم فى السيارات وبالأحرى غير مهتم بأنواعها تماماً كما أننى حديث العهد بالقيادة ولكن الملاحظات العامة ، أن عجلة القيادة على اليمين ، أغلب السيارات ذات ناقل حركة أوتوماتيكي وليست بناقل الحركة اليدوى MANUAL والتكييف داخل السيارات يجعل من السيارة ثلاجة وهو على أول درجة من درجاته أو ثانيها من ضمن أربع درجات تبريد ويبدو أنه مصنع خصيصاً لأجواء هذه البلاد بالرغم من أننا فى مصر الآن أصبحنا لا نختلف كثيراً عن هذه الأجواء الحارة.

وأحد سيارات التاكسى التى استخدمناها كان به خدمة الإنترنت اللاسلكي »الواى فاى» وكانت الخدمة مجانية دون زيادة فى التكلفة وكانت أول مرة نراها داخل سيارة تاكسي، سبق وشاهدناها فى الباصات أو فى المترو والأجرة التى يحسبها عداد التاكسى يضاف لها الضريبة بعد ذلك.

هذه هى أبرز المشاهدات التى أتذكرها عن سنغافورة خلال إقامتي بها. ولنستعين بأدوات البحث من جوجل وويكيبديا لنلقى نظرة أكثر شمولية عن البلد فى الفقرة التالية :

»سنغافورة هي جمهورية تقع على جزيرة في جنوب شرقي آسيا، عند الطرف الجنوبي من شبه جزيرة ملايو، ويفصلها عن ماليزيا مضيق جوهور وعن جزر رياو الأندونيسية مضيق سنغافورة. وتعتبر سنغافورة رابع أهم مركز مالي في العالم] و مدينة عالمية تلعب دوراً مهما في الاقتصاد العالمي. ويعد مرفأ سنغافورة خامس مرفأ في العالم من ناحية النشاط.

ولسنغافورة تاريخ حافل بالمهاجرين فسكانها الذي يصل تعداده إلى خمسة ملايين، هو خليط من الصينيين والملايويين والهنود وآسيويين من ثقافات مختلفة والقوقازيين. ٤٢٪ من سكان الجزيرة هم من الأجانب الوافدين للعمل أو للدراسة.

وفي عام ٢٠٠٦، سمت شركة »أي تي كيرني» جمهورية سنغافورة »المدينة الأكثر عولمة» في العالم بحسب مؤشرها للعولمة. قبل الاستقلال في عام ١٩٦٩، يبلغ دخل الفرد من الناتج الوطني الإجمالي سنويًا حوالي ١٧,٥٩٨ دولار أمريكي. ويعد دخل الفرد السنوي من أعلى المعدلات في آسيا.، وكما يعتبر الناتج المحلى للبلاد هو ثالث أعلى ناتج في آسيا .

بعد الاستقلال، ادت سياسة الاستثمار وتشجيع الصناعة، التي قام بها نائب رئيس الوزراء غوه كنغ سوي، إلى تحديث اقتصادها أكثر وأكثر.

وفي مؤشر جودة الحياة التي تنشره »وحدة الاستخبارات الاقتصادية» في مجلة »الايكونوميست»، حصلت سنغافورة على الدرجة الأولى في آسيا والمرتبة الحادية عشرة على مستوى العالم وتمتلك تاسع أعلى احتياطي في العالم ولدى

الدولة جيش وطني مجهز بشكل جيد ويعتمد على أحدث الأسلحة ووفق مؤشر القيود هينلي فيزا عام ٢٠١٤ احتل الجواز السنغافوري المركز الـ٦ علي مستوي العالم حيث يمكن من حاملة دخول ١٦٧ دولة من دون فيزا مسبقة ».

نصف يوم كوالالمبور - صدمة

كانت بداية الاختلافات بين النظام السنغافوري الصارم والنظام الماليزى المتساهل والتى صُدمنا بها بمجرد وصولنا إلى كوالالمبور هى نظام التاكسى ، ففى حين أنه يعمل وفقاً للعداد فى سنغافورة ،اكتشفنا أنهم فى كوالالمبور يتعاملون مع السائحين بنفس منطق»الفهلوة» الذى نتعامل به فى مصر ، فبالرغم من وجود عداد بالتاكسى ، إلا أن السائقين يفضلون الاتفاق على الأجرة مسبقاً بعيداً عن العداد ، فى أول الأمر اعتقدنا أن ما هو إلا سائق بلا ضمير يريد أن يعقد اتفاق مجحف إلا أننا سرعان ما اكتشفنا أن هذا هو العرف فى التعامل مع السياح وبالطبع يبدو على ملامحنا علامات وأمارات السياحة ، فملامحنا لا تقول بأننا ماليزيين ولا حتى من أبناء العمومة ودول الجوار بشرق آسيا ، فما كان منا إلا أن اضطررنا إلى الموافقة والقبول وعقدنا الاتفاق المسبق ولكننا اخترنا التاكسى الذى منحنا سائقه أقل سعر.
وطبعاً كانت الملاحظة الأولى والأكثر وضوحاً حتى قبل اكتشاف الفرق فى التعامل بين التاكسى السنغافورى ونظيره الماليزى هى الجو ودرجة الحرارة ، فإذا كان الجو فى سنغافورة حاراً قيراط أو حتى قيراطان ، فالجو فى كوالالمبور كان حاراً أربعة وعشرين قيراط ، لدرجة استوثقت منها أنه »مش هكمل الرحلة بالطريقة دى » أقصد بطبيعة ملابسى التى معى وأنه لابد من شراء ملابس خفيفة »تيشرتات وشورتات» تتناسب وهذا الجو.

وفى أجواء كهذه احتياجك للمياه سيكون كبيراً ، وأتذكر أنه طوال أيام الرحلة وخاصة فى كوالالمبور كنا نشرب المياه كما «السفنجة» وكنا دوماً وسرعان ما نشعر بالعطش هذا مع أننا كنا فى شهر إبريل أى بفصل الربيع لا الصيف ولست أدرى كيف لمسلمى ماليزيا وهم أكثرية من تحمل درجات الحرارة هذه خاصة فى شهر رمضان الذى يأتى صيفاً منذ عدة سنوات.

وصلنا إلى الفندق الذى حجزنا إقامتنا به من مصر قبل بداية الرحلة وهو فندق

Arena Star ، والانطباع الأول لنا أنه فندق مريح ومبهج ، فبهو الاستقبال فسيح فعلاً وألوان الحوائط والديكورات مبهجة حقاً. قابلتنا فتاة هندية فى مكتب الاستقبال ، تأكدت من الحجز ودونت بيانات جوازات السفر ، ومنحتنا مفتاح الغرفة وكوبونات وجبة الإفطار وكذلك كوبون لتناول المشروب القومى فى كوالالمبور مجاناً بمطعم الفندق وكذلك كوبون لحضورعرض راقص فى الفندق فى العاشرة ليلاً وأيضاً مجاناً وهو ما لم نفعله لا هذا ولا تناول المشروب القومى « نسينا » بالإضافة إلى أننا انشغلنا باستكشاف المدينة- وكذلك أخبرتنا بكلمة سر الإنترنت اللاسلكي وبمكان المسبح وصالة اللياقة البدنية GYM

صعدنا للغرفة ، وأعجبنا استخدام الفندق لصور نجوم ومشاهير السينما الهندية فى ردفات الطوابق وبجوار الغرف ولكننا لم نفهم لماذا صور نجوم هنود تحديداً فى فندق ماليزى ، ربما كان الفندق استثماراً هندياً،لم ندر .
دخلنا ورغب محمود فى أن يسبقنى هذه المرة فى الدخول للغرفة من باب تغيير الفأل لعلها تكون جيدة هذه المرة من حيث المساحة،وليست كسابقتها فى سنغافورة ،ولكن تقريباً دخلنا معاً، وحمداً لله أعجبتنا الغرفة ، فهى فسيحة ومنظمة ، بها سرير كبير لشخصان وسرير صغير لشخص ثالث وهذة المرة كان سريراً بالفعل وليس كنبة سرير كما كان فى الفندق فى سنغافورة، وكذلك تلفاز بشاشة مسطحة به قناة واحدة ناطقة بالعربية وهى قناة دينية للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وثلاث قنوات إنجليزية منها قناة تدعى Fox Crime وهى من باقة قنوات فوكس ولكنها ليست على النايل سات كما أعتقد وباقى القنوات ناطقة بلغات آسيوية مختلفة.

أسرعنا بالطبع لاستكشاف الحمام فوجدنا أنه حمام أنيق للغاية ونظيفاً كذلك وواسع بشكل لافت وغير معتاد فى حمامات الفنادق خاصة ذو النجوم الثلاثة فقط و»انشكحنا « من الانبساط لما وجدنا «الشطافة»، باختصار كانت الغرفة فوق المرضية بدرجات وعوضت الإقامة الصعبة التى كانت فى سنغافورة وطمأنتنا على إقامتنا بكوالالمبور خاصة وأنها إقامة متصلة لستة أيام.

ولافتقاد الأخوان ف صالة الألعاب الرياضية GYM منذ تواجدهما بسنغافورة ،كان أول رغباتهما هو الصعود واستكشاف الجيم والمسبح ، صعدنا لإلقاء نظرة عامة على كلاً منهما فوجدنا أن المسبح صغير الحجم ومحدود السعة

وأنه »جاكوزى» أكثر منه مسبح عام ، أما صالة ال « GYM » فكانت صالة واسعة وجيدة جداً وبها أجهزة متعددة و»بارات ودنابل» كثيرة وبالتالى أعجبت الأخوان ف أيما إعجاب صحيح ليس كإعجابهما بصالة اللياقة التى كانت بالفندق الذى أقمنا به بدبى حيث من الممكن وصفها بالعامية المصرية بأنها كانت »وهم» ولكنها عوضت صالة فندق سنغافورة إياها ، لذلك قررا أن أول ما سيفعلاه هو أن يقضيا ساعة أو أكثر للتمرين ،هذا لأنهما لم يكونا فى حاجة للنوم بعدما أخذا قسطاً كافياً طوال الطريق من سنغافورة إلى كوالالمبور. عدنا للغرفة مرة أخرى وبدل الأخوان ف ثيابهما بأخرى تصلح لممارسة الرياضة وقررت أنا النزول وشراء طعام واستكشاف المنطقة المجاورة.

نزلت إلى الاستعلامات وسألت موظفة الاستقبال الهندية البشوشة عن أقرب ٧١١ وأخبرتنى أنه قريب للغاية بمجرد خروجى من الفندق وأن هذا الشارع وحده به فرعان له، كما أخبرتنى عن أقرب محطة مترو وهو أيضاً غير معروف هناك بإسم المترو ولكنه كما فى سنغافورة معروف بإسم القطار.

ذهبت واشتريت وجبة جيدة هذه المرة من ٧١١ و لكننى أخطأت فى تسخينها للأسف ، عدت للفندق وتناولتها واستحممت سريعاً وأبدلت ملابسى وأخبرت الأخوان ف أننى سأذهب لاستكشاف المنطقة المحيطة وأن يتصلا بى بعدما يفرغان من التمرين.

الفندق كان يقع فى مكان به حياة وصخب ، حيث أنه يوجد بجواره العديد من الفنادق من ناحية ومن ناحية أخرى يوجد فى الشارع المقابل له ملهى ليلى - حيث حاولت إحدى فتيات الليل »الغطيس» استمالتنا أحمد وأنا فى يوم لاحق عندما كنا نشترى بعض الأغراض من ٧١١ - كما يوجد مطاعم عديدة للأكل الهندى والآسيوى بالجوار واكتشفت أيضاً أننا على بعد محطة واحدة فقط من الحى الصينى أو ما يطلق عليه هناك China Town وكذلك كنا على مقربة من ساحة جاميك وهى ساحة هامة وحيوية وسأتحدث عنها بعد ذلك بالتفصيل بعض الشىء.

كانت الساعة قد اقتربت من الثامنة مساءً ورغبت أن تكون البداية فى كوالالمبور بصلاة المغرب فى أحد مساجدها وقبل ذلك صلاة الظهر والعصر حيث أننى لم

أتمكن من تأديتهما بسبب السفر ، بحثت عن أقرب مسجد وكان يحمل نفس اسم الساحة - مسجد جاميك Masjed Jamik وكذلك محطة المترو تحمل نفس الاسم وفى الطريق إلى المسجد اكتشفت صدمة حقيقية »فصلتنى فصلان السنين» إن جاز التعبير و »فصلتنى أكثر من فصلان محمود» بسبب منع التدخين بفندق سنغافورة ، إذ اكتشفت أن المدينة بها كمية فظيعة ورهيبة من الأبراص وبأحجام مختلفة ومرعبة ، حيث أننى أعانى من فوبيا حقيقية من ذلك الكائن الحى البشع ومن الزواحف عموما تسمى Herpetophobia ، عادة أصاب بالذعر و »أتلبش» من برص واحد فقط ، أما تلك الأعداد التى رأيتها فى الشوارع »على الحوائط» كانت أشبه بالكابوس ، شعرت أنه بهذه الحالة لن أتمكن من الاستمتاع بالإقامة والرحلة فى كوالالمبور ، دخلت إلى مسجد جاميك ووجدت برصاً كبيراً يلعب ويجرى ويمرح أعلى لافته المسجد التى تحمل اسمه ، ازداد خوفى واضطرابى ، ودخلت إلى المسجد وأنا فاقد لروحانيات دخول أول مسجد فى ماليزيا وصليت ركعتى تحية المسجد والظهر والعصر قضاءً وأنا أسجد وأنهض من السجود بسرعة مخافة أن أجد شىء ما بجوارى ، كنت فاقد للطمأنينة الواجب توافرها فى الصلاة.

انهيت صلاتى ولم انتظر حتى موعد آذان المغرب والذى كان قد أوشك على أن يُرفع وغادرت المسجد مسرعاً ، خلال هذا لاحظت أن المسجد به عدد من الناس يبدو عليهم سمات الفقر والعوز وأن بالمسجد العديد من اللافتات التى تنصحك بالاحتراس من اللصوص والعناية بأغراضك الشخصية.

خرجت من المسجد وأنا مازلت فى حالة الصدمة إذ أننى كلما رفعت بصرى لأحد الحوائط وجدت هذا »إللى ميتسماش» وبأعداد كثيرة ، كنت أسير بشكل يثير الدهشة إذ كنت أمسك بيدى اليمنى كتفى الأيسر وأمسك بيدى اليسرى كتفى الأيمن »وكأنى بحضن نفسى » وأهدأ من روعها وبالطبع كنت أمشى وأنا أتحاشى الاقتراب من أية حوائط.

ظللت أسير للإستكشاف وعلى غير هدى ، إلى أن وجدت نفسى فى ساحة خضراء جميلة وبها نافورة مياه ذات شكل رائع وإضاءات مناسبة وكانت هذه هى ساحة الاستقلال ،وهى متنزه عام مفتوح للماليزيين ومقصد للسائحين حيث يوجد بالقرب من هناك عدة مسارح ثقافية تقدم عروض جماهيرية جذابة

من آن لآخر.

اتصل بى الأخوان ف بعدما فرغا من التمرين فعدت للفندق مسرعاً، وأخبرت أحمد بما رأيته فانزعج بشدة لأنه يشاركنى نفس الفوبيا فى حين أن محمود لم يهتم للأمر لأنه كان والحمد لله لا يعانى من هذا الرهاب المرضى.

جهزنا أنفسنا وقررنا أن نبدأ فى التحرك ثلاثتنا واستكشاف البلد فيما تبقى من ساعات من هذا اليوم لعلنا نجد فيها ما ينسينى ما وجدته وصدمنى وأفقدنى بشعور البهجة الذى صاحبنى منذ اللحظات الأولى لنا فى كوالالمبور.

تحركنا ثلاثتنا وطبعاً نحمل دوماً فى أيدينا زجاجات المياه المعدنية ، ظل أحمد ينظر حوله ليرى تلك الأبراص التى حدثته عنها فلم يجدها، وكأنها فص ملح وذاب وكأنى كنت أعانى من هلاوس بصرية مثلاً، إلى أن اقتربنا من محطة مترو مسجد جاميك حيث يوجد هناك أحد فروع بنك HSBC وهو مبنى أنيق وضخم ، وإذ بنا نجد على الحائط الرخامى الخاص به «والعياذ بالله» قرابة الستون برصاً يتجولون على الحائط مرة واحدة ، ظل أحمد ينظر وهو غير مصدق لهذا المنظر المزعج والمخيف وكنا نتسائل كيف لا تقاوم السلطات ذلك الانتشار الرهيب لتلك المخلوقات.

تابعنا السير ووصلنا إلى محطة المترو وتعاملنا مع ماكينة حجز التذاكر وهى تذاكر بلاستيكية لا يمكنك الاحتفاظ بها وكنا قد حصلنا على خريطة المترو من أحد موظفى الاستقبال بالفندق المتعاونون جميعاً ، كانت بغيتنا هى محطة KLCC وهى محطة مركزية وحيوية وبها مجمع تجارى كبير يحمل نفس الاسم والذى يمكنك من خلاله زيارة برجى بتروناس وهما برجان توأم كبيران وكانا حتى إنشاء وافتتاح برج خليفة فى دبى هما أعلى ناطحة سحاب فى العالم وبعد افتتاح البرج أصبحا ثانى أطول ناطحة سحاب فى العالم الآن.

فى تلك الأحيان كان الجو قد أصبح مشحوناً بين الأخوان ف من جراء مشادة كلامية بينهما مما جعل التنزه فى ذلك اليوم ليس ممتعاً بالدرجة الكافية.

تجولنا بالمول ووجدناه يغلق أبوابه فى العاشرة والنصف مساءً بالرغم من أن البلد لا تعطى ذلك الانطباع من أنها »بتنام بدرى » خرجنا منه لنجد أنفسنا

أمام النافورة الراقصة ولكن بعدما انتهت عروضها لذلك اليوم وجدنا أنفسنا أسفل برجى بتروناس ، التقطنا العديد من الصور ، ولكنها ستبقى صوراً كلما أعود لرؤيتها سأتذكر أنها كانت وسط أجواء لم تكن صافية وبالتالى لم يتم تصويرها »بنفس «.

سرنا كثيراً بعد ذلك وبحثنا عن مطعم حتى وجدنا صديق الرحلة ماكدونالدز وكذلك مطاعم أمريكية أخرى ولكنها كانت قد انهت العمل إلا أن ماك كان يعمل حتى وقت متأخر ،تقريباً حتى الواحدة بعد منتصف الليل، فتناولنا الطعام به وهنا شهدت الرحلة تحولاً استراتيجياً فيما يخص تناولى الطعام حيث أضفت لوجبتى المعتادة فى ماك وهى أصابع البطاطس المقلية والبيبسى ، قطع الدجاج حيث أننى كنت مطمئن تمام الاطمئنان أن الوجبة حلال كما هو مكتوب على مدخل المطعم وهنا إحساسى بالشبع أصبح أفضل عن ذى قبل.

عدنا بعد ذلك إلى الفندق من جديد وكان من اللافت للنظر أننا وجدنا بجوار الفندق العديد من المشردين أو ال Homeless والذين ينامون فى العراء بجوار بعضهم البعض وهم يشكلون كتلة عددية ليست قليلة ولكنهم ينامون فى هدوء ودونما التعرض لأحد بسوء، هؤلاء المشردون لم يكونوا متواجدين عندما كانت الساعة الثامنة مساءً وخرجنا من الفندق لكنهم يبدأون فى التوافد مع نهاية اليوم ، قرب منتصف الليل ، وجود هؤلاء المشردين لم يكن فقط ملفت للنظر ولكنه كان أيضاً محل دهشة وعدم فهم لعدة أمور منها مثلاً لماذا هم بهذا العدد الكبير ولماذا هم متكتلون فى مكان سياحى وبجوار العديد من الفنادق وليس كما هو المعتاد لدينا فى مصر من أن تجد المشردين أسفل الكبارى والجسور وفى أماكن ليست جيدة ، كما أنهم غير مطاردين من الشرطة ويعيشون حياتهم بشكل عادى ، ولكننا لم نجد تفسيراً لأياً من هذه الأسئلة.

صعدنا للفندق وكانت الأجواء قد تحسنت كثيراً وأصبحت الأمور على ما يُرام بين الأخوين ف وبالتالى عادت لنا روح البهجة من جديد، تناوبنا الأدوار على الاستحمام وخلدنا إلى النوم.

اليوم الثانى فى كوالالمبور

استيقظنا صباح الخميس ١٦ إبريل ، جهزنا أنفسنا ونزلنا إلى مطعم الفندق لتناول وجبة الإفطار ونحن نأمل أن تكون الوجبة هذه المرة تصلح أن تكون إفطاراً حقيقياً وليست كسابقتها فى فندق سنغافورة حيث ال Sea food والبطيخ .

لم تكن « أول القصيدة كفر» ، فالمطعم كان مطعماً لفندق يقدر نزلائه ، حيث أطباق متنوعة وأطعمة مختلفة وكلها يصلح للإفطار وكذلك فاكهة عديدة وقطع من الكيك والكرواسون ، كان الإفطار إجمالاً شهياً ومتنوعاً وحقاً استمتعنا به.

أنهيناه وعدنا للغرفة من جديد وكالعادة – السيئة للأسف- عاد الأخوان ف للنوم من جديد بنفس الأمل فى الاستيقاظ بعد ساعة وهو ما لم يحدث بالطبع وتكرر نفس السيناريو الذى حدث فى سنغافورة وبالرغم من أننا كنا قد عدنا إلى الفندق الليلة الماضية مبكرين نوعاً ما وغير متأخرين فى الواحدة صباحاً ، إلا أننا لم ننم حينها حيث جلسنا نستخدم هواتفنا المحمولة مستغلين وجود خدمة الإنترنت اللاسلكى ، فانغمسنا فى ال Chatting خاصة وأن فرق التوقيت بين كوالالمبور والقاهرة كان ٦ ساعات كاملة وبالتالى عندما كانت الساعة الثانية صباحاً فى كوالالمبور كانت فى القاهرة الثامنة مساءً وما يزال اليوم فى بدايته المسائية هناك وعندما انتهينا من جلسة »الشات» هذه كانت الساعة قد تجاوزت الرابعة فجراً ، كنت أعلم أننا لم ننم بشكل جيد ولكننى كنت على نفس القناعة حيث أننا استيقظنا بالفعل ونزلنا وأكلنا وتحركنا وبالتالى »فوقنا » فلماذا العودة للنوم من جديد؟.

استيقظنا وجهزنا أنفسنا إستعداداً لبداية اليوم بزيارة برجى بترونـاس، ذهبنا إلى محطة مترو مسجد جاميك واستقللنا القطار الذى يصل بنا إلى محطة KLCC كما البارحة وهذه المحطة هى فى أهميتها كما محطة الشهداء وأنور

السادات فى مترو مصر ولكن مع الفارق طبعاً ، وصلنا إلى المحطة وسرنا إلى داخل المول فى أنفاق مكيفة تحت الأرض وهو الحال فى معظم المدن والبلدان الحارة حيث تعمل الهندسة على راحة الناس قدر المستطاع وبالتالى تجد أن فكرة الأنفاق المكيفة تحت الأرض منتشرة.

تجولنا فى المول بشكل أفضل من الليلة الماضية حيث هذه المرة المول كله «مصحصح» وكل المحال مفتوحة وكذلك المطاعم والكافيهات، والمكان كله يعج بالحركة والناس.

بحثنا بعد ذلك عن مدخل زيارة وحجز تذاكر برجى بتروناس إلى أن وجدناه ، كنا نعلم أن أسعار التذاكر تتغير تبعاً لتغير الجنسية ، وهذه فلسفة جديدة فى تحديد أسعار المزارات السياحية وكانت أول مرة نراها ، حيث أن سعر التذكرة للأوروبيين والأمريكان مرتفع نوعاً ما عن سعر تذاكرغيرهم، فى حين أن سعر التذكرة للمواطن الخليجى عموماً أغلى منهم. والعجيب أنهم لا يطلبوا الإطلاع على جواز السفر وإنما فقط يكتفوا بسؤالك عن جنسيتك ، وقد تجيبهم على السؤال وأنت لا تدرى السبب من ورائه ثم تكتشف بعد ذلك ، وأعلم أن هناك خليجيين يدعّون أنهم من مصر عندما عرفوا أن سعر التذكرة لنا نحن المصريين أرخص وأقل من سعر تذكرتهم، بالرغم من أن تذكرة المصرين ليست رخيصة ولكنها من أقل التذاكر حيث تبلغ قيمتها ١٠٠ رنجت ماليزى أى ما قيمته ٢٠٠ جنيهاً مصرياً.

حجزنا ثلاثة تذاكر واكتشفنا أن الزيارة بمواعيد محددة سلفاً فى التذكرة ، كانت تذاكرنا تتيح لنا الزيارة فى الرابعة عصراً وكانت الساعة حينها الرابعة إلا ربع ، انتظرنا عشر دقائق ثم بدأت عمليت تنظيم الزيارة لكل حاجزى التذاكر بنفس الموعد ، جاءت مرشدة تتحدث بالإنجليزية أخبرتنا بعض المعلومات عن البرجين وأننا سنصعد حتى الطابق الخاص بال Sky bridge أو جسر السماء وهو طابق به جسر يربط بين البرجين وأننا سنقضى فوق هذا الجسر خمسة عشر دقيقة لالتقاط الصور ومشاهدة كوالالمبور من أعلى جسر بها وبعد ذلك سنصعد حتى الطابق الأخير من أحد البرجين حيث يمكننا قضاء عشرون دقيقة اخرى هناك وتنتهى الزيارة . كان من ضمن المعلومات التى ذكرتها المرشدة، تلك المذكورة فى الموقع الشهير ويكيبديا عن البرجين وهى :

»من أشهر معالم ماليزيا برجا بتروناس التوأم KLCC (منارا بركمبر ڤيترونس) يقعان في كوالالمبور (ماليزيا)، كانا أطول برجين في العالم منذ عام ١٩٩٨ حتى عام ٢٠٠٤. يبلغ ارتفاع البرجين إلى الطابق العلوي ٣٧٥ متر، وأما ارتفاعهما مع الهوائي فيصل إلى ٤٥٢ متر (٩.١,٤٨٢ قدم). يوجد بكلا البرجين ٨٨ طابقًا و٧٨ مصعدًا. برجا بتروناس، (أو أبراج بتروناس)، المعروفة أيضا باسم المنارة بتروناس نسبة لاسم شركة النفط التي طلبت بناية البرجين التوأمين الذين يشكلان واحدة من أكبر وأعجب الأعمال الهندسية في العالم. تعد اعلى ناطحة سحاب اسمنتية في ماليزيا حتى الان حيث انها استخدمت كميات هائلة من الخرسانة خلال عملية البناء, واجه البناء العديد من المشاكل في الفترة الاولى تكمن اهمها في تغيير مكان المبنى بضعة امتار بعدما لوحظ هبوط في الارض بعد اكمال بناء خمسة طوابق والسبب يرجع إلى عدم دقة فحوصات التربة او ما يعرف ب site investigation بالاضافة إلى ان الاسمنت المستعمل لم يكن ضمن المواصفات المطلوبة. ان فكرة المصاعد في هذا المبنى المميز تعتمد على مبدأ وجود مصعدين فوق بعضهما بحيث انهما يتحركان معا كوحدة واحدة , اي ان المهندسين قد دمجو مصعدين بواحد معتمدين على ان المصعد السفلي يتوقف عند الطوابق الفردية والعلوي عند الطوابق الزوجية , وقسمت المصاعد أيضا إلى قسمين , قسم يتوجه نحو منتصف البرج والاخر يكمل إلى اخره. يتكون البرج بالاساس من ناطحتين موصولتين ببعضهما عن طريق جسر هوائي, كما تم ارساء العطاء على شركتين مختلفتين لضمان وجود السرعة والتنافس بينهما , حيث ان الفارق بين الشركتين عند انتهاء العمل كان فقط تاخر وصول مانعة الصواعق حيث ان احدها قد احضر من كوريا والاخرى من اليابان ,وقد وصلت شحنة الأولى قبل الثانية. تاريخ البناء صممه المهندس المعماري الأرجنتيني سيزار بيلي وتم بدء البناء في عام ١٩٩٢. بعد سبع سنوات، تم بناء برجي بتروناس وأصبحا الأطول في العالم. نظراً لعمق الأساس الذي تقوم عليه، والمباني التي بنيت، فإنه يعد أعمق أساس في العالم.
طول بناء الأساس ١٢٠ مترا وتم البناء في غضون ١٢ شهرا وكلف الكثير من المبالغ الضخمة المطلوبة للحصول على الخرسانة. هناك أيضاً لمسة إسلامية في التصميم تم بناء واجهة صلبة من الزجاج مصممة لتبدو وكأنها الدوافع، وهذا النوع وُجد في الفن الإسلامي للعمارةتعبيراًعن،الدين،الإسلامي،في،ماليزيا.»

كنا فى قمة السعادة فى هذه الأثناء، لأننا نشاهد ونستمتع بزيارة ثانى أطول قمة فى العالم بعدما تمكنا العام الماضى من زيارة القمة الأولى وهى برج خليفة بدبى وها نحن ذا نزور القمة الثانية الآن ، صعدنا حتى sky bridge وتجولنا خلاله وشاهدنا إطلالة كوالالمبور من أعلى الجسر ، التقطنا العديد من الصور وسجلنا أحد مقاطع الفيديو وسرعان ما وجدنا صافرات المرشدين لإعلامنا بأن وقت الزيارة هنا قد انتهى ، صعدنا مرة أخرى إلى حيث الطابق الأخير من أحد البرجين ، أعادت علينا المرشدة المعلومات الخاصة بالبرجين ، كما أخبرتنا أن الشاشات التى سنجدها بالداخل هى شاشات ذكية ، فإذا وقفنا أمامها وأمسكنا بتذكرة زيارة البرج فقط فى يدينا فسنظهر على الشاشة وكأننا نشارك فى بناء البرجين أو أننا نمسك بهما من إحدى قمتيهما ونصحتنا أن نسجل تلك اللقطات بالفيديو حيث أنها ستكون ذكرى لا تُنسى.

دخلنا القاعة وكان عددنا كبير بعض الشىء ، وأعدنا مشاهدة كوالالمبور ولكن هذه المرة من ارتفاع أعلى وحصلنا على الكثير والكثير من الصور التذكارية وكذلك ساعدنا الأوروبيين فى التقاط الصور لأنفسهم بصحبة ذويهم والعكس صحيح حيث ساعدونا على أن نلتقط صور لثلاثتنا معاً.ثم انشغل الأخوان ف فى التقاط الصور مع بعضهما البعض وأكملت أنا التجول فى القاعة ومررت من أمام الشاشات الذكية إياها، وفعلت كما قالت المرشدة فقط أمسكت التذكرة بيدى ووقفت أمام الشاشة وإذ بى فعلا أظهر وكأنى أشارك فى البناء أو ممسك بالبرجين على يدى ، سجلت هذه اللقطات بالفيديو وهو الأمر الذى أغفلاه الأخوان ف لأنهما لم يعيرا المرشدة انتباههما عندما كانت تتحدث.

وسرعان ما انتهى الوقت المتاح للزيارة ، عدنا للمصاعد مرة أُخرى لنبدأ فى الهبوط ومن الطريف أن المصعد أبى أن يتحرك بسبب حمولة ووزن زائد، ولأن أحمد كان أقرب شخص من الباب طالبوه بالنزول وانتظار المصعد من جديد بالرغم من وجود ثلاثة أشخاص من البدناء بحق وهم من تسببوا فى الوزن الزائد وبالتالى هم كانوا أولى بالنزول من المصعد أو أحدهم ولكن بمجرد نزول أحمد استراح المصعد من الوزن الزائد وأغلقت أبوابه وبدأ فى التحرك ولكن السياح البدناء أنفسهم هم من تحدثوا معترضين على ذلك المصعد الذى قبلهم

هم ورفض أحمد ذو الوزن المثالى ، فضحكنا وباقى من كانوا بالمصعد معنا .

خرجنا من البرجان وكذلك من KLCC مول وبدأنا فقرة أخرى من إلتقاط الصور أمام البرجين ونحن غارقون فى الضحك وربما »الهبل« حيث إلتقطنا العديد من الصور فى أوضاع كثيرة وبعضها مضحك.

ذهبنا بعد ذلك إلى بيتزاهت لتناول وجبة الغذاء ،وكان من الجيد أننا لم نشعر أن الطعام يشكل لنا أزمة فى كوالالمبور كما كان فى سنغافورة، فالإفطار كان إفطار حقيقى ومتنوع وباقى الوجبات كنا نتناولها بسهولة ويسر حيث أن كل المطاعم كانت تضع لافتة »حلال« على أبوابها وهو ما كنا نفتقده خلال إقامتنا فى سنغافورة كما أن الطعام كان شهياً فى ماليزيا عنه فى سنغافورة.

بعدما تناولنا الطعام كانت لدينا الرغبة فى السير والتجول الحُر ، وهو ما فعلناه لبعض الوقت ثم استوقفنا تاكسى وعدنا إلى الفندق من جديد ، استعدنا نشاطنا بالاستحمام بالمياه الباردة وبدلنا ملابسنا وقررنا الذهاب إلى الحى العربى بكوالالمبور وهو Puket Pentang حيث كان هو المكان المثالى للسهر ومشاهدة السينما إن رغبنا ، ويبدو أن العرب عموماً يحبون السهر لذلك ترتبط الأحياء التى تشهد تجمعهم بالسهر والإغلاق المتأخر للمحال.

وصلنا إلى بوكيت بنتانج وبالتحديد عند أحد أشهر المولات التجارية به وهو البافليون ، كان أول ما وجدناه فى بهو البافليون هذا سيارة فارهة للغاية ،لا أذكر أو بالتحديد لا أعرف ماركتها ولكن الناس والمارة كانوا يتسارعون لالتقاط الصور بجوارها ، انبهر بالسيارة الأخوان ف انبهاراً عبرا عنه فى الصور التى التقطاها لأنفسهما بجوار السيارة. وربما بدافع من الحشد أو تأثير الفعل الجمعى أو بمبدأ »أبوبلاش كتر منه« أو عملاً بمنطق حنفى »جوز فوزية« فى مسرحية سك على بناتك عندما وقف فى طابور وزاحم من أجل أن يحصل على صورة تذكارية لميرفت أمين وهو لا يعلم من هى ،وجدت نفسى أفعل كما يفعلون ،فوقفت بجوار السيارة والتقط الأخوان لى بعض الصور إلى جانبها.

تجولنا بعد ذلك فى المول وهو مول جيد وكبير وعامة المولات بالخارج وإن كانت لا تعتبر أماكن سياحية – اقصد ليست أماكن تاريخية للزيارة- إلا أنها مبهرة ومُعتنى بها ، كما أنك فى أى رحلة سياحية تجد العديد من الأنشطة والأماكن التى من الممكن زيارتها وقضاء الأوقات بها نهاراً ، لكن ليلاً تقل هذه

الأماكن وربما تختفى فلا المتاحف ولا المزارات السياحية تفتح أبوابها ليلاً لذلك تأتى المجمعات التجارية فى أى بلد كحل جيد لقضاء وقت ممتع بالليل بعيداً عن المراقص والملاهى الليلية ، وبالتالى تجد أن نهارك كسائح يهتم بالتاريخ والعراقة والأصالة والاستكشاف وليلاً يهتم بالحداثة والعولمة.

صعدنا إلى الطابق السادس حيث شاشات العرض السينمائية لنختار أحد الأفلام المعروضة لمشاهدتها ووقع الاختيار على مشاهدة فيلم Fast & Furious بجزئه السابع حيث كانت المشاهدة هذه المرة بتقنية جديدة ومختلفة ولم يسبق أن شاهدناها فى مصر وهى تقنية تسمى ال D Box حيث المقعد الذى تجلس عليه ، يتحرك بشكل تفاعلى وفقاً لما تراه على الشاشة من أحداث وهو ما نبأنا بمشاهدة مختلفة حقاً وممتعة حيث أن الفيلم المتاح للعرض بهذه التقنية هو من نوعية الحركة والتشويق خاصة وأنه يعتمد بجزء كبير منه على قيادة السيارات.

حجزنا عرض يبدأ بعد منتصف الليل بساعة أى فى الواحدة صباحاً وبالمناسبة كنا نتوقع أنّ تذاكر لفيلم يُعرض بتقنية كهذه ستكون مرتفعة القيمة إلا أننا وجدنا سعر التذكرة فقط ثلاثون رنجت .!

غادرنا البافليون لاستكشاف باقى الحى العربى وحتى يحين موعد عرض الفيلم، وهذه المرة كان الحى العربى فعلاً حياً عربياً لا إسماً فقط ، حيث ستستمع إلى أصوات المطربين العرب بينما تجوب فى شوارع الحى وكذلك ستجد على يمينك ويسارك مقاهى يعمل بها شباب عرب فلسطينيون وسوريون ، باختصار ستجد نفسك فى بوكيت بينتانج فى أجواء عربية بحتة ربما تنسيك أنك أصلا فى كوالالمبور.

وبالحى العديد من المحلات التجارية الجذابة كان أهمها بالنسبة لنا محل يدعى ال The Outlet حيث وجدنا به معروضات من الملابس كثيرة ومتنوعة لكل الأجناس والأعمار ، وبأسعار جذابة للغاية، طبعاً قررنا الشراء ، فأسرعت باختيار عدد من التيشرتات النصف كم وشورت قصير ، وفى النهاية حصلت على خمسة تيشرتات وشورت وبسعر جيد جداً واشترى الأخوان ف بعض التيشرتات بشكل سريع وقررا المجىء مرة أخرى إلى المتجر للشراء .

خرجنا من »الأوت ليت» وأنا سعيد للغاية حيث أنه أخيراً ستنتهى مشكلتى المضاعفة مع أجواء هذه البلد بسبب ملابسى وها أنا ذا سأتخفف من الملابس كما باقى الناس.

اختار بعد ذلك الأخوان ف الجلوس على أحد المقاهى وسط الأجواء العربية هذه ، بعد قليل جلوس ضايقتنى رائحة الدخان الموجودة فى كل مكان بسبب النارجيلة »الشيشة» فتركت الأخوان لبعض الوقت وتجولت فى باقى الحى سيراً ثم عدت لهما مرة اخرى عندما اقترب موعد عرض الفيلم.

عدنا للبافليون مرة أخرى ولكن هذه المرة كانت كل أبوابه الرئيسية قد أُغلقت ، فبحثنا عن مدخل السينما ووجدناه يقع وسط مجموعة أخرى من المقاهى والمطاعم، كانت صالة العرض جميلة ومختلفة بسبب شكل مقاعد ال Dbox والتى يمكنك التحكم فى سرعتها أثناء المشاهدة.

شاهدنا الفيلم الذى من المؤكد أنه لن يُنسى أولاً لأننا تعبنا من المشاهدة – حيث كنا جزءً من الأحداث التى تدور فى الفيلم بسبب تقنية العرض- ثانياً لأننا شاهدنا الفيلم فى دولة غير الدولة وقارة غير القارة ، وبالرغم من أن الفيلم لم يكن من نوعية الأفلام التى أفضلها فى المشاهدة حيث أننى وصفته عقب انتهاءه للأخوين ف بأنه over action إلا أن تجربة مشاهدته ستظل تجربة مختلفة وجميلة.

خرجنا لاستيقاف تاكسى والعودة إلى الفندق ، وأصر سائق التاكسى على أن يحصل على ١٥ رنجت كأجرة ، بالرغم من قرب بوكيت بينتانج والبافليون من مكان الفندق وأننا لو تعاملنا بالعداد ربما لن نصل لنصف المبلغ الذى طلبه ، إلا أننا كنا قد تأقلمنا على هذا الوضع الاستغلالى وعلى قبوله ولكن بعد شىء من المفاصلة أو المفاضلة بين أسعار مختلفة.

عدنا إلى الفندق وكنا سعداء للغاية من قدرتنا على استغلال اليوم بشكل جيد حيث زرنا واحداً من أهم المعالم السياحية فى المدينة وتسوقنا بعض الشىء واستكشفنا حياً عربياً بحق وقضينا سهرة ممتعة ومختلفة بمشاهدة فيلم.

صعد محمود إلى الغرفة وذهبت أنا وأحمد إلى ٧١١ لشراء زجاجات مياه

ووجبات خفيفة ، وفى طريق عودتنا إلى الفندق وبالرغم من أن الساعة كانت قد تجاوزت الثالثة فجراً إلا أنه كان من اللافت لنا سماع صوت عال ومرتفع لموسيقى صاخبة ، وبدافع من الفضول سرنا لنستكشف مصدر الصوت إلى أن عرفنا أنه ملهى ليلى فى الشارع المقابل للفندق وهناك وجدنا إحدى فتيات الليل تحاول استمالتنا ولكننا سرعان ما هربنا ، بشكل شخصى هربت من الفكرة عامة ، حيث أن مشاهدة فتيات الليل وجهاً لوجهة فى المدن السياحية أمر اعتدت عليه ولكننى أجد أنه يثير فى نفسى مشاعر متناقضة بين الاشمئزاز والقرف من ناحية إلى الشفقة وتمنى أن تنصلح الأحوال معهن ولا يضطررن إلى هذه المهنة الدنسة من ناحية أخرى وبالمناسبة هذه الفتاة لم تكن جذابة على الإطلاق حيث كانت بملامح هندية غير مثالية أو بوليودية أقصد وزينة صاخبة لا تتناسب مع ملامحها- وسمعت أحمد يقول بسخرية » غورى يا شيخة ده أنا أحلى منك» ولا يعنى هذا أنه إذا ما كانت الفتاة جميلة سيتغير الوضع لأياً منا إطلاقاً.

صعدنا إلى الغرفة وبدلنا ملابسنا واستحممنا من جديد ، والاستحمام المتكرر فى أجواء هذه المدينة يكاد يكون فرض عين.

جلسنا لنخطط سريعاً كيف سيكون يوم الغد، ووقع الاتفاق على أن نستيقظ للإفطار ثم يصعد الاخوان ف إلى صالة »الجيم» للتمرين ثم نتحرك إلى أحد المساجد لأداء صلاة الجمعة وبعدها نذهب إلى **Batu Caves** أو كهوف باتو ثم نعود للفندق لنقرر ماذا سنفعل ليلاً .

نزلت إلى استعلامات الفندق للسؤال عن المساجد التى من الممكن أن نؤدى فيها صلاة الجمعة – بالطبع كل المساجد تصلح لأداء الصلاة ولكن كان سؤالى عن المساجد الكبيرة أو الأثرية – كما أننى لم أكن أنتوى الصلاة فى مسجد جاميك مرة أخرى أولاً لأنه من الجيد أثناء السفر التنويع فى كل شىء حتى فى المساجد أو دور العبادة التى تذهب إليها ، ثانياً لأن بداية تعارفى بمسجد جاميك لم تكن جيدة بسبب صدمتى إياها. ثالثاً أنه طبقاً للبحث الذى أجريته قبل السفر كنت قد توصلت إلى مسجد يدعى صلاح الدين ورغبت فى صلاة الجمعة فيه.

وبالرغم من أن الوقت كان متأخر بالفعل إلا أننى وجدت شاباً متعاون للغاية بمكتب الاستعلامات، وأخبرنى بالآتى : أولاً أنه يجب التواجد بالمسجد قبل قرابة الساعة من موعد الصلاة حيث أن الماليزيين يسارعون للذهاب إلى المسجد يوم الجمعة تطبيقاً للسنة النبوية الشريفة وأنه إذا ما رغبت فى الحصول على مكان داخل حرم المسجد فيتعين علىّ الذهاب مبكراً.

ثانياً : مسجد السلطان صلاح الدين ليس داخل كوالالمبور وإنما هو بمدينة مجاورة ويستغرق الطريق له نحو الساعتان مما يعنى أننى إن رغبت فى الذهاب سأحتاج فقط إلى أربع ساعات من وإلى المسجد وهو ما لم ينصحنى به الشاب.

ثالثاً : أن الصلاة سواء كانت فى مسجد صلاح الدين أو فى المسجد الوطنى بوسط كوالالمبور ستكون الخطبة فيها باللغة الملاوية وأن المسجد الوحيد الذى يمكننى فيه حضور خطبة جمعة باللغة العربية هو مسجد السلطان أحمد شاه بجامعة ماليزيا الإسلامية وأخبرنى أن الطريق إلى هناك يستغرق بين الساعة إلا ربع أو الساعة كاملة ودلنى على كيفية الوصول باستخدام المترو أولاً ثم باستخدام الباص بعد ذلك ، وأخيراً أعاد علىّ ضرورة التحرك مبكراً ورتب لى الجدول الزمنى Time line حيث أن موعد آذان الظهر فى الواحدة والربع وبالتالى يحسن التواجد فى المسجد فى الثانية عشر والنصف على أقصى تقدير وبالتالى يتعين علىّ التحرك من الفندق حوالى الحادية عشر والنصف أو قبل ذلك، شكرته بحرارة وصعدت إلى غرفتى وأبلغت الأخوين ف بالمعلومات التى حصلت عليها ، لكنهما لم يتحمسا لذلك الجدول الزمنى الذى سيضطرهم إلى الاستيقاظ مبكراً للإفطار وربما لن يمكنهما من التمرين بالشكل الكافى ، ففضلا أن يصليا الجمعة فى مسجد جاميك وأن أذهب أنا لأصلى حيثما أرغب ثم أعود ونجتمع فى الفندق من جديد ونتحرك إلى باتو كيفز، اتفقنا على هذا .وخدلنا إلى النوم

يوم ممتاز «يوم فكسان»

تُقاس درجة سعادتك و»انبساطك» فى الرحلات السياحية يوماً بيوم ، بحجم إنجازك خلال كل يوم بشكل مستقل ثم إجمالاً بحجم ما انجزته خلال أيام الرحلة مجتمعة.

وإذا ما كان هناك معدل لقياس درجة نجاح اليوم خلال رحلة ما ، فأظن أن هذا المعدل سيكون مرتفع جداً بالنسبة لى يوم الجمعة ١٧ إبريل ، حيث أصفه باليوم الممتاز على قلة ما كان فيه من الإنجازات والزيارات، فى حين سيصفه الأخوان ف بأنه يوم ضعيف بل و »فكسان » على حد تعبير أحدهما.

وتفاصيل اليوم كالتالى: استيقظ ثلاثتنا فى التاسعة صباحاً »بالعافية طبعا» ، جهزنا أنفسنا ونزلنا إلى مطعم الفندق تناولنا وجبة الإفطار وصعدنا من جديد للغرفة واستغرقنا بعض الوقت فى استخدام الهاتف المحمول ثم كان من المفترض أن نعمل على تنفيذ ما سبق واتفقنا عليه قبل سويعات.

كانت الساعة الحادية عشر إلا ربع فنهضت للاستعداد للذهاب إلى الصلاة ، استحممت سريعاً وارتديت ملابسى وغادرت الغرفة والمفترض أن الأخوان ف سيصعدان إلى صالة اللياقة البدنية للتمرين ثم الذهاب إلى مسجد جاميك ، إلا أنهما لم يصعدا إلى »الجيم » وبإمكانك صديقى القارىء أن تخمن ماذا فعلا ؟ بالطبع و كالعادة ناما نوماً عميقاً .

اتبعت الطريق كما وصفها لى الشاب المتعاون ليلة أمس ، ركبت المترو قاصداً الذهاب إلى مسجد السلطان أحمد شاه الموجود داخل جامعة ماليزيا الإسلامية ، من محطة مسجد جاميك حتى محطة Gombak وهى آخر محطات هذا الخط من القطار ثم خرجت إلى حيث محطة الباص الذى يذهب إلى IIUM وما هى إلا عشر دقائق انتظار وأتى الباص الذى استقله معظم المنتظرين ، جلست على أحد المقاعد وإذا بى أسمع حديثاً ليس فقط باللغة العربية وإنما

باللهجة المصرية أيضاً ، ومصدر الحديث كان شابان يجلسان أمامى مباشرة، شعرت بالألفة والسعادة لمجرد إحساسى بوجود مصريين معى وبالرغم من أن أحدنا لا يعرف الآخر، وهذه كانت أول مرة ألتقى بمصريين منذ أن بدأت الرحلة ، حييتهما واستفسرت منهما عن المسجد وتبادلنا أطراف الحديث حيث علما أننى قادم إلى كوالالمبور للسياحة وظنا أول الأمر أنه لقضاء شهر العسل »إوعدنا يا رب » ولكنى خيبت أملهما لما أخبرتهما أنها سياحة عادية أنا وأصدقائى ، وعرفت منهما أنهما من المدينة الجميلة الإسكندرية وأنهما يدرسان أحد فروع الهندسة هنا بماليزيا، ونصحانى بزيارة جزيرة لانكاوى بماليزيا وللأسف كانت الجزيرة على خريطة الرحلة بالفعل ولكننا اضطررنا لإلغاءها توفيراً فى النفقات و»الهدّة » أيضاً حيث كان المخطط الأول للرحلة هو البداية بلانكاوى ثلاثة أيام ثم كوالالمبور ثلاثة أيام ثم نختم بسنغافورة ثلاثة أيام أخرى ، إلا أن الأمور لم تجرِ هكذا.

وصلنا إلى بوابة الجامعة ، ووقف الباص للتفتيش ، وصعدت شرطية لتفتش على هويات الطلبة ولم أكن أدر ماذا أفعل حيث أولاً أننى لست بطالب فى الجامعة ، وكذلك لست مقيم فى كوالالمبور والأهم أننى لا أحمل معى جواز سفرى وإنما فقط صورة ضوئية منه وأترك الجواز عادة فى الفندق حتى لا يُصبح عرضة للضياع أو التلف إن تجولت به فى كل الأماكن - وهى نصيحة شركة السياحة - توقعت أن الأمور ستسوء وأنه سيتم إنزالى من الباص واصطحابى إلى مركز الشرطة ، إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث ، حيث تجاوزتنى الشرطية ولا أعرف لماذا ولم تسألنى لا عن هويتى ولا عن أى شىء آخر.

دخلنا بالباص إلى حرم الجامعة بكلياتها المختلفة ، وكذلك بالمدينة أو السكن الجامعى وأيضاً بمسجد السلطان أحمد شاه. والجامعة بكل مرافقها هذه تقع على مساحة شاسعة تحتاج إلى وسيلة مواصلات داخلية للتجول بها وهو أمر متوفر بالفعل ومجانى للطلبة أيضاً، كما أنها مصممة بشكل ساحر حيث لن تشعر أنك فى جامعة بل وكأنك فى حديقة قصر المنتزه بالإسكندرية.

كان مما دار بينى وبين الشابين اللذان وجدتهما معى فى الباص أننى أخبرتهما أننى كنت أنوى الصلاة فى مسجد صلاح الدين ولكن نظراً لبعده فضلت الصلاة هنا فى مسجد أحمد شاه ، فنصحانى أنه إن توفر لى الوقت أن أذهب للصلاة فى

مسجد بتراجيا حيث أنه قريب ولا يبعد سوى نصف ساعة من مكان الفندق كما أنه تم بناءه حديثاً وأن العديد من السائحين يذهبون لزيارته والصلاة فيه.

دخلنا إلى المسجد ، مسجد السلطان أحمد شاه ، المسجد حقاً كبير ومصمم من ثلاثة طوابق ، ويوجد حول الصحن الخارجى من المسجد العديد من الأكشاك الصغير ة التى تبيع بضائع ومنتجات مختلفة ، فالمكان أشبه بسوق صغير ، ولكن كل عمليات البيع والشراء تتم فى هدوء وسكينة ودون ذلك الصخب والضجيج المعتادان فى الأسواق فى مصر »جو قرّب قرّب كل حاجة ب ٢,٥» ولماذا نصف هذه الأكشاك بأنها سوق صغير ، لأننا نجد فيها منتجات مختلفة فمنها من يبيع زجاجات المياه والمشروبات الباردة وكذلك أكواب بلاستيكية بها قطع مكعبات من البطيخ المُثلج وهى أكواب متعارف عليها ومنتشرة بماليزيا كلها حيث تأكل مكعبات البطيخ المثلجة مستخدماً »خل الأسنان» وسعرها موحد فى كل الأماكن وهو ٢ رنجت للكوب وأعتقد أن سبب انتشار البطيخ بهذه الصورة هو لتخفيف الإحساس بدرجة الحرارة حيث أنه دوماً ما يُقدم مُثلجاً وربما لما يحتويه من ألياف يحتاج إليها الجسم فى درجات الحرارة المرتفعة ، وكذلك من بين هذه الأكشاك ما يبيع ملابس محجبات وهى أزياء خاصة بالماليزيات والشرق آسيويات عموماً وغير منتشرة هنا فى مصر وكذلك ما يبيع مستلزمات الهواتف المحمولة وما إلى ذلك ، ,أيضاً منها ما يبيع الكتب ،واللافت كما ذكرت أن حركة البيع والشراء هذه تشهد رواجاً ولكن فى صمت. كانت الساعة قد أصبحت الثانية عشر والنصف ، دخلت إلى المسجد ، واكتشفت أن به العديد من العرب بل والمصريين أيضاً ، وتفرقت عن الشابان اللذان تعرفت عليهما إذ ذهبا إلى أصدقائهما وذهبت أنا للجلوس انتظاراً للصلاة.

وفى الواحدة نُودى للصلاة من يوم الجمعة بصوت ولا أروع وبمكبرات تشعر أن هناك مهندس صوت اهتم بها لتخرج بصورة جميلة وغير مزعجة ، ثم صعد الإمام إلى المنبر وهو إمام من جنوب أفريقيا كما هو مكتوب فى شاشة تعريفية بالإمام ومحتوى الخطبة وتظهر باللغات الثلاثة العربية والملاوية والإنجليزية ، كان الإمام يتحدث بالعربية بالطبع وهى عربية جيدة جداً لشخص غير ناطق بالعربية ولكنها تصبح لنا الناطقون بالعربية لكنة مضحكة بعض الشىء خاصة فى المجهود الذى يبذله لنطق حرف الحاء كلما أتى فى كلامه.

انتهت الخطبة وصلينا ركعتى الجمعة ، ثم كانت ترجمة لما دار فى الخطبة من أحد الطلبة إلى اللغة الإنجليزية أولاً ثم إلى اللغة الملاوية.

انتهيت من الصلاة وذهبت مسرعاً للحاق بالأخوين ف فى الفندق، و حتى لا أتأخر عليهما استقللت تاكسى إلى محطة جومباك ولم أنتظر الباص وما هى إلا نصف ساعة وكنت قد عدت إلى محطة مسجد جاميك إلا أننى هذه المرة أخطأت فى تحديد بوابة الخروج من المحطة ، فوجدت نفسى عن دون قصد وسط سوق شعبى ضخم ، به الكثير من المحال والمنتجات ، وكان أيضاً من اللافت للنظر أنه بالرغم من ضخامة ذلك السوق وبالرغم من تعدد مرتاديه إلا أنه أيضاً لا يترك انطباع أنه سوق بسبب الهدوء والسكينة التى تتم بهما عمليات الشراء والبيع ، وكنت أعتقد أن الصمت فى المحال التى كانت بصحن المسجد هو فقط احتراماً للمسجد ولكننى اكتشفت أنه السمة العامة للأسواق والمتعاملين بها فى كوالالمبور.

تجولت فى السوق محاولاً الخروج منه والعثور على الطريق المعروف للفندق فلم أفلح إلا بالسؤال – ومن الطريف أنه عادة ما كانت تقودنى المصادفة إلى اكتشاف أشياء جيدة خلال السفر دون قصد أو بالأحرى عن طريق »التوهان« وهى من النصائح العامة التى أحبها وأعمل بها فى السفر وتقول Get lost

عدت للفندق وصعدت للغرفة وأنا أعتقد أننى متأخر على الأخوين ف وأننى سأجدهما جاهزين وفى انتظارى للمغادرة ، إلا أن هذا لم يكن صحيحاً فقد كانا هابطين تواً من صالة »الجيم«.

طبعاً لم يكن أحدنا جاهزاً للمغادرة والذهاب إلى باتو كيفز كما أن الساعة كانت قد تجاوزت الثالثة عصراً مما يعنى أن الوقت الضائع حتى نجهز ونغادر الغرفة وكذلك الوقت الذى سنمضيه فى الطريق إلى باتو كيفز سيجعل النهار منقضى وبالتالى لن نتمكن من زيارة باتو كيفز كما ينبغى ، لذا آثرنا تأجيلها إلى اليوم التالى.

تناوبنا الأدوار على الاستحمام وغفوت أنا قليلاً ، ثم نهضت وارتديت ملابسى وكان الأخوان ف قد جهزا بالفعل.

كنت قد أخبرت الأخوين بالسوق الشعبى الذى اكتشفته عن دون قصد ، ولأنهما من محبى التسوق آثرا أن نبدأ به اليوم ، فاصطحبتهما إلى هناك.

وأعجبهما كثرة المحال وتنوع البضائع وكان أكثر ما لفت انتباهنا هو وجود العديد والعديد من الإليكترونيات باسعار زهيدة جداً وبعض الأشياء منها عجيبة أيضاً حيث لم يسبق وأن رأيناها فى مصر ، فمثلاً وجدنا USB Flash memory «فلاشة» بسعات وأسعار عجيبة ، حيث وجدنا ذات السعة ١٦ و ٣٢ جيجا بسعر موحد وهو ١٠ رنجت فقط وهو أمر غير معقول خاصة وأن هذه الفلاشات من ماركة معروفة فى هذه الصناعة وهى King stone أما المثير للدهشة أكثر وأكثر كان أن وجدنا فلاشات سعة ٢٥٦ جيجا وكذلك ٥١٢ جيجا وهذه كانت أول مرة نعلم أنه هناك سعات كتلك ، بالطبع اشترينا ثلاثة دفعة واحدة وإن كنا متشككين فى الأمر - كنا نقول أنها ستكون كدجاجة «لينا» فى مسرحية المتزوجون حيث كانت ب ٥٠ قرش فقط - عزمنا على تجربتها عند العودة إلى الفندق وإذا ما وجدناها تعمل بكفاءة «مش مضروبة» سنشترى منها عدداً لنا وكهدايا للأصدقاء بمصر أيضاً.

أنهينا جولتنا فى السوق الشعبى بشكل مؤقت حيث نوى الأخوان ف العودة مرة أخرى للسوق وشراء الهدايا للأسرة والأصدقاء ، توجهنا بعد ذلك إلى بوكيت بينتانج من جديد وتجولنا هذه المرة وسط المحال التى تبيع الهدايا التذكارية الخاصة بمعالم البلد ، وكنت وأحمد نرغب فى شراء مجسم لبرجى بتروناس لنضمه لمجسم آخر لدينا لبرج خليفة بدبى سبق وأن اشتريناه سوياً عندما كنا هناك، قارنا بين الأسعار وحاولنا الفصال كثيراً وكان آخر الأمر أن نشترى المجسم الواحد- وهو ثقيل وكبير نسبياً- بسعر ١٢٠ رنجت ، واشترينا اثنان ،سرنا بعد ذلك حاملين المجسمات التى أطلق عليها محمود وصف » الشجلوف الكبير» .

ثم بدأنا نفكر ماذا نفعل وأين نذهب ، اقترحت على الأخوين ف أنه يمكننا الذهاب ومشاهدة عروض النافورة الراقصة Dancing Fountain خاصة وأنهما كانا محبطان من أن معظم اليوم قد انقضا وأنهما لم يفعلا شيئاً ذو قيمة.

وافق الأخوان ف على الإقتراح ، والمسافة بين KLCC حيث عروض النافورة هناك وبين بوكيت بينتانج ليست كبيرة ويمكن بل والأوجب قطعها سيراً على الأقدام حيث أننا لو ذهبنا مستخدمين التاكسى لاستغرقنا وقتاً أطول بكثير من السير حيث أن الطريق الذى يجب أن يقطعه كما طريق رأس الرجاء الصالح، ولم يكن لدينا متسع من الوقت لإضاعته، حيث أننا كنا نتوقع أن الأمر سيكون كما فى دبى بالمثل، حيث يوجد هناك واحدة من أكبر النوافير الراقصة فى العالم ما لم تكن الأكبر بالفعل وهى تقع أسفل برج خليفة وأمام مول دبى ، و العروض تنتهى بعرض كبير فى العاشرة مساء ، وتوقعنا المثل فى كوالالمبور حيث أن النافورة أمام مول KLCC وأسفل برجى بترونـاس وبالتالى توقعنا أن عروضها ستنتهى فى العاشرة مساءً - بالبطع الأصل والأسبق هو ماليزيا ودبى هى التى حاكت ما فى ماليزيا وبالمقارنة تفوقت عليها أيضاً-

كنا نسير بهرولة ومع اقتراب الساعة من التاسعة والنصف أصبحنا تقريباً نجرى ، وأحمد وأنا يحمل كل منا »الشجلوف» الخاص به وهو ثقيل خاصة بعد وضعه فى علب كارتونية كبيرة لحمايته من الكسر.

وصلنا إلى المول فى الوقت بدل الضائع ، سألنا الاستعلامات عن البوابة التى نخرج منها إلى حيث عروض النافورة الراقصة فأخبرونا وكذلك عرفنا أن العرض الأخير فى العاشرة مساءً كما توقعنا.

وصلنا مع بداية العرض قبل الأخير ، وكان على موسيقى فيلم تيتانيك وكان رائعاً بصدق ، انتظرنا العرض الأخير والذى بدأ فى تمام العاشرة مساءً وكان أكثر إبهاراً عن سابقه وكنا نشاهده ونحن كالمحلقون فى الفضاء وذلك لعدة أسباب، منها أننا بالفعل لحقنا بعرضين متتاليين حيث أن عرضى الافتتاح والختام يكونا الأفضل وسبب آخر هو أن هذا السيناريو كان متكرر بدقة وكأن الأيام »تعيد نفسها»، حيث أننا أيضاً عندما شاهدنا النافورة الراقصة فى دبى كنا نهرول ولحقنا بالفعل بآخر ثلاثة عروض ومن ضمنهم العرض الأخير وهو الأكثر إبهاراً وسط كل العروض التى شاهدناها وأيضاً لأننا تمكنا من فعل أشياء متشابهة فى مدن وبلدان مختلفة.

شعر الأخوان ف أن اليوم صار يحمل إنجازاً ما بعد مشاهدة هذه العروض

، فعدنا للفندق مرة أخرى سعداء، ووضعنا ال»شجاليف» من يدنا وكالعادة استعدنا نشاطنا بالاستحمام وبدلنا ملابسنا وقررنا الذهاب مرة أخرى إلى البافليون ومشاهدة فيلم سينما من جديد وكان الأخوان ف يرغبان فى مشاهدة فيلم تم التنويه عن أنه سيكون بنفس تقنية عرض ال Dbox والتى شاهدنا بها فيلم الليلة الماضية .

أخذنا تاكسى حتى بوكيت بينتانج من جديد وهنا كانت المرة الأولى منذ بداية الرحلة التى نرى فيها ما يُعرف بإسم الأمطار الإستوائية ، فمن دون مقدمات ، أمطرت السماء بغزارة ودون أى هبوط فى درجات الحرارة

وصلنا إلى البافليون ونزلنا من التاكسى والمطر ينهمر علينا ، كنا نجرى للإختباء تحت أقرب سقف وكنا نضحك كثيراً وسعداء بحالة المطر العجيب هذه غير المرتبطة بالشتاء ودرجات الحرارة المنخفضة كما اعتدنا فى مصر ، صعدنا إلى السينما ونحن مبتلون أو للدقة والأخوان ف مبتلين أما أنا فلم أكن مثلهم ، حيث كان معى قطعة ملابس شتوية اعتدت كلما ذهبت إلى السينما أن آخذها معى حيث أننى لا أحتمل درجات التكييف المنخفضة داخل السينما وهكذا حمتنى هذه القطعة من البلل.

اكتشف الأخوان ف أن الفيلم الذى يرغبا فى مشاهدته لم يُطرح للمشاهدة بعد ، كما أنهما لم تكن لديهما الرغبة فى مشاهدة أى فيلم آخر، أما أنا ففى كل الأحوال لم أكن أشاهد الفيلم الذى اختاراه الأخوان وكنت سأبحث عن فيلم آخر ذو طابع كوميدى أو درامى ، وبالفعل حجزت تذكرة منفردة لمشاهدة فيلم The second best exotic marigold hotel ، تضايق الأخوان ف وشعرا أن اليوم قد ضاع بالفعل فى اللاشىء ولولا مشاهدة عرض النافورة الراقصة لكان حقاً وبجدارة يوم »فكسان » كما وصفه أحدهما.

قرر الأخوان الإنصراف والجلوس لبعض الوقت بإحدى مقاهى بوكيت بينتانج ثم العودة إلى الفندق ، فيما توجهت أنا لمشاهدة الفيلم الذى استمتعت به إذ أنه كان بمثابة تجربة سياحية داخل تجربة سياحية ، حيث أن الفيلم تقع أحداثه كاملة فى الهند ، الهند كما هى »من غير ذواق» بالرغم من أنه فيلم أميريكى.

انتهى الفيلم فى الثالثة صباحاً وخرجت مع العدد القليل الذى شاركنى المشاهدة ، بحثت عن تاكسى ، فإذا بالسائقين الواقفون أمام البافليون يصرون على مبلغ ٢٥ رنجت ، إستغلالاً للوقت المتأخر ولأننى وحدى ، رفضت بالطبع وابتعدت عنهم ناوياً السير إلى حيث الفندق ، ولكننى لمحت تاكسى ماراً فى الطريق فاستوقفته وسألته عن الأجرة التى يرغبها إلا أنه فاجأنى قائلاً إن الأجرة طبقاً للعداد ، كان أول سائق أقابله يتعامل بالعداد

ركبت معه وأنا بين الترقب من أن يكون فى الأمر شىء «اختطاف/ تجارة، أعضاء» وبين أن يكون هو حقاً سائق ذو ضمير ، تبادلنا بعض الحوار أثناء الطريق وتحدث هو على أن السائقين يستغلون السياح بما يخالف القانون وبما يخالف الدين أيضاً – لم أسأله عن ديانته- وما هى إلا دقائق قليلة وكنت بالفعل أمام الفندق والعداد يقول أن الأجرة فقط ٥ رنجت وثمانون سنتاً ، منحته ١٠ رنجت وطلبت منه الاحتفاظ بالباقى وشكرته لأنه نموذج إيجابى للسائقين فى كوالالمبور.

كنت قد طلبت من الأخوين ف أنه إذا ما أتت الساعة الرابعة فجراً ولم أعُد وكان أحدهما ما زال يقظاً أن يطلبنى لاستكشاف الأمر ، وهو ما فعله أحمد بالفعل وأنا فى التاكسى بالرغم من أن الساعة لم تكن الرابعة بعد.

وهكذا انتهى يوم من أيام الرحلة والذى أحسبه أنا جيداً للغاية فى حين أن الأخوان ف لم يكونا موفقان فى هذا اليوم بالشكل الكافى.

اليوم كما ينبغى أن يكون

« يوم من الآخر »

استيقظنا صباح السبت ١٨ إبريل ، جهزنا أنفسنا وتناولنا الإفطار ، ثم كان قراراً حاسماً أننا يجب أن نحسن استغلال اليوم ،وأولى خطواتنا كانت ألا نعود للنوم من جديد عقب الإفطار ، تحمس الأخوان ف واستجابا لرغبتى هذه المرة فى عدم النوم حيث أنهما شعرا بالفعل أن النوم كان أحد أسباب ضياع الليلة الماضية.

سألنا أحد موظفى الاستقبال المتعاونين بطبعهم وإن كان هذا الشاب هو أكثرهم تعاوناً وإسهاباً فى الوصف والمعلومات ويدعى جشوا , أعتقد أنه ليس بماليزى وإن كان بالطبع شرق آسيوى ، سألناه عن كيفية الذهاب إلى Batu Caves أو كهوف باتو ودلنا على الطريق ، وكان الذهاب باستخدام المترو حيث يربط المترو بكوالالمبور كل المدينة أو على الأقل يقرب لك المسافات بدرجة كبيرة ثم تكمل المسافة الباقية إما بالباص أو التاكسى.

استقللنا القطار الذى تنتهى محطاته بمحطة تحمل نفس اسم المكان »باتو كيفز» ، كان القطار غير مزدحم وبه أماكن كثيرة للجلوس ، غالبية من كانوا معنا من السياح الأوروبيين - والذين كانوا فى معاناة بسبب ارتفاع درجات الحرارة - كما كان معنا بعض الهنود الذاهبين لزيارة المكان لما له عندهم من أثر ومكانة دينية.

وصلنا إلى كهوف باتو ، الجو حار بالطبع والشمس تتوسط السماء ونحن نتصبب عرقاً ونشرب المياه باستمرار ، دخلنا المكان ، ونحن بين الإنبهار والإحساس بالتوجس حيث أن المكان به طقوس دينية تخالف شريعتنا ، ولكننا كنا نعلم أننا هنا بقصد الإطلاع على ثقافات الآخرين وزيارة معلم سياحى هام ، كان أول ما وجدناه هو بضع درجات يعلوها تمثال لفتاة هندية صغيرة ومكتوب

على الدرج ممنوع الصعود بالأحذية ، أكملنا المسير ، ووصلنا إلى حيث المنظر الشهير المعروف للكثيرين ، التمثال الذهبى الضخم الواقف منتصباً وممسك فى يديه عصا ، والدرج الطويل المؤدى إلى أعلى الكهوف الجبلية.

التقطنا العديد من الصور ، واشترينا زجاجات مياه من جديد - حيث أن ثقافة المبردات الموجودة فى مصر باعتبارها صدقة جارية ليست موجودة للأسف لا فى سنغافورة ولا فى كوالالمبور - مما يضطرك باستمرار لشراء زجاجات مياه جديدة ، وتوجهنا لصعود الدرج الطويل.

العديد والعديد من القرود تتجول معك صعوداً وهبوطاً على الدرج ، قرود »عايشة حياتها» تندمج مع الزائرين لا تخشى منهم ولا تقترب منهم ، تأكل وتشرب وتحمل أبنائها الصغار , تصعد وتهبط على السور الخاص بالدرج ، مما يجعلك تصعد معتمداً على نفسك فقط وغير ممسك »بالدرابزين » إذ أنه خاص بالقرود ، وجميع الزائرين يتعجبون ويضحكون من القردة وأفعالها ويحاولون التقاط صوراً لهم وبجانبهم أيضاً وهو ما حاول محمود فعله بالطبع، ولم نعلم سبب وجود هذه القرود بهذه الكثرة فى الكهوف.

الكثيرون يزورون كهوف باتو ولكن ليس كل الزوار أو السائحين يتمكنون من صعود الدرج حتى النهاية وحتى الوصول إلى الكهوف من الداخل ، كنا نرغب ثلاثتنا فى الصعود لتجربة الأمر حتى نهايته ، كما أننا كنا سنشعر بالضيق إذا ما لم نتمكن من الوصول حتى آخر الدرج فهذا سيكون مؤشر سىء على مدى لياقتنا البدنية ونحن ما نزال فى العشرينات من العمر.

لذا كان فى الأمر بعض التحدى ، وأخيراً وبعد طول صعود تمكنا من الوصول إلى الكهوف من الداخل.

الكهوف من الداخل كبيرة وواسعة للغاية وأيضاً لا تخلو من القرود بل بالعكس ربما يزيد عددها عن تلك التى تلهو وتمرح على الدرج ، من كثرتها اعتقدنا أنه من الأولى بدلاً من تسمية المكان بكهوف باتو أن يسموه كما لدينا فى مصر جبلاية القرود ،بالرغم من كثرة القرود إلا انه يبدو أنها نوعاً ما مدربة على ألا تتعامل مع البشر كما يوجد العديد من اللافتات التى تنصحك بعدم محاولة لمسهم أو حتى إطعامهم .

بالإضافة إلى هذه القرود الموجودة فى الكهوف وجدنا بعض الديكة والدجاج والحمام ، والكل طعامه متاح ومتوفر.

اكتشفنا أن ما وصلنا إليه ليس نهاية المطاف وأنه ما يزال يوجد درج آخر يؤدى إلى كهف أعلى ، أكملنا الصعود وإن كان درج هذا الكهف أصعب من سابقه بالرغم من أنه أقل بكثير عن سابقه إلا أنه أعلى ويمثل صعوبة بالغة لكبار السن الذين يتحمسون لصعود الكهف الأول ثم سرعان ما يكتشفوا أنه ما يزال يوجد صعود جديد لكهف أعلى ، وكبار السن الأجانب غالبيتهم »صحتهم حلوة « إلا أن بعضهم كان يستسلم ولا يصعد لذلك الكهف الأعلى.
أكملنا الصعود وبالوصول إلى ذلك الكهف وجدنا شيء أشبه بالمذبح الموجود فى الكنائس وهناك يجلس الهنود فى صمت وهدوء يتعبدون بعدما يخلعوا نعالهم ، وبعد انتهاءهم من طقوسهم هذه يعبروا خلف ستار موضوع أمام ذلك المذبح ، لم نتمكن بالطبع من معرفة ما خلف هذا الستار حيث أننا كنا نشاهد ونراقب من بعيد وبالقطع لم نكن لنخلع أحذيتنا وندخل معهم أو نشترك فيما يفعلون ، وكان من الواضح أن ما يحدث هذا هو من طقوس العبادات والحج لديهم حيث أن الكهوف هى أحد أشهر الأماكن الخاصة بحج الهندوس خارج الهند على حد إطلاعنا.

بجوار ذلك المذبح ، توجد صناديق معدنية تدعوك للتبرع للعناية بالمكان وهو ما لم نفعله بالرغم من أنهم «أى القائمون على إدارة المكان» بإمكانهم تحصيل أموال طائلة ما إن جعلوا دخول وزيارة الكهوف لغير الهنود بتذاكر سياحية.
انتهينا من جولتنا بالكهوف وبالطبع سجلنا عدداً من مقاطع الفيديو الطريفة التى توثق ذلك اليوم وتلك الرحلة وذلك المكان العجيب.

بدأنا طريق النزول من أعلى الدرج ، جدير بالذكر هنا أننى شعرت بالشفقة تجاه أصحاب المحال الموجودة بالكهف الأول أى بعد أن تصعد ٢٧٢ »سلمة« وهى محال تبيع مأكولات ومشروبات وكذلك تذكارات خاصة بالكهف والعقيدة الهندوسية ، مما يعنى أن أصحاب هذه المحال يضطرون إلى الصعود والهبوط على ذلك الدرج مرة يومياً على الأقل وهو ما فسرناه بأنه «أكل العيش مر » وفسرناه أيضاً أن هؤلاء سيظلون أصحاء لفترة طويلة بسبب ذلك المجهود المبذول يومياً إلى محالهم.

أثناء النزول سمعنا صراخ إحدى الفتيات واكتشفنا أن قرداً موتوراً أومتهور جذب من يد الفتاة حقيبتها الشخصية فأفزعها وصرخت ، أثّرت صرخة الفتاة وحركة القرد العشوائية التى تحاول تفادى الفتاة وعدم إرجاع الحقيبة لها ، على باقى القرود الذين تحركوا بعشوائية ، إلى أن اقترب منى قرداً وكاد أن يلمسنى ، هنا كاد محمود أن يذهب »فى شربة ميّة» إذ أننى احتميت بجسده من القرد واختل توازنه بعض الشىء لكنها «جت سليمة».

وأخيراً وصلنا إلى الأرض سالمين بعد رحلتى صعود وهبوط طويلتان ، بالطبع كان أول شىء فعلناه أن أسرعنا إلى أحد المحال التى تبيع زجاجات مياه معدنية لنشرب ، وبعد ذلك استقلينا تاكسى إلى حديقة الطيور .

وصلنا إلى الحديقة وهى واحدة من أكبر وأهم حدائق الطيور فى العالم وبها أنواع متعددة من الطيور المختلفة وبعضها النادرة أيضاً ،حجزنا التذاكر الخاصة بالدخول وبدأنا فى جولتنا الحرة مع الطيور ، وكالعادة التقطنا العديد والعديد من الصور مع الطيور وللطيور ، وغالبيتها موجودة بالحديقة بشكل حر ، حيث أن الحديقة مصممة على ألا تبقى بالأقفاص إلا الطيور الواجب حبسها فى أقفاص أما الطيور الأخرى تتجول بحرية فى الحديقة ، حيث أن تصميمها بلا سقف مغلق ولكن يوجد سلك أو شبك على ارتفاع عالى يمكن الطيور من التجول والطيران إلى بعض المسافات دون أن يخرجوا بالطبع عن نطاق الحديقة , كانت الجولة ممتعة للغاية بالرغم من أننا لم نصبر لمشاهدة بعض العروض التى يقوم بها مدربون مع طيور مدربة حيث أن عنصر الوقت لم يكن فى صالحنا ، استغرقت الجولة تقريباً ساعة ونصف الساعة ، وانهينا جولتنا بالحديقة بعدما تناولت وجبة طعام هناك وكان شهياً بالفعل.

بخروجنا من الحديقة عانينا بعض الشىء فى ايقاف تاكسى ، حيث أن معظم السيارات التى كانت تقف أمام الحديقة كانت تعمل بنظام الليموزين وبالتالى بتكلفة أعلى من تكلفة التاكسى بالرغم من أنها لن تقدم لنا خدمة أكثر تميزاً ، حيث أن كل سيارات التاكسى مكيفة وبشدة وكلها توصلك إلى حيث تريد ولا تجد سائق يتحجج أو يتعذر بأنه لن يستطيع أن «يدخل جوه أصل الشارع مكسر أو فيه مجارى » كما يحدث معنا وبالتالى لم نرغب فى استخدام الليموزين هذا وبعد انتظار تمكننا من استخدام تاكسى إلى بوكيت بينتانج

حيث رغب الأخوان ف فى أن ينتهيا من عملية التسوق خاصتهما وبالتحديد من ال «The out let » والذى سبق وأن زرناه وتسوقنا منه .

ذهبنا إلى هناك وشرع الأخوين ف فى اختيار ما يرغبان فى شراءه وتجربته فى غرف القياس ، وعادة أنا لا أحب التسوق فى السفر ولست من مدمنيه كما أننى على قناعة أنه يستقطع وقتاً ليس بالقليل من الرحلة كان من الممكن استغلاله فى مشاهدة أو زيارة مكان آخر هذا بالإضافة إلا أننى من أنصار السفر بميزانيات محدودة تمكننى فى المقام الأول من مشاهدة وزيارة أغلب الأماكن السياحية التى أرغب فى زيارتها ثم يأتى موضوع التسوق هذا »حسب الظروف ». كان الأخوان قد عزما على قضاء باقى اليوم فى التسوق الخاص بهما وكذلك لأسرتهما وأصدقائهما.

بشكل مفاجىء قررت الانفصال عنهما خلال ما تبقى من اليوم ولكن لم يكن فى عقلى خطة إلى أين أذهب ، وفجأة تذكرت حديث الشاب المصرى الذى قابلته أثناء صلاة الجمعة ونصحنى بزيارة مسجد بتراجايا خاصة وأننى كنت أذكر أنه قال أن المسجد لا يستغرق الذهاب إليه سوى نصف ساعة فقط .

سريعاً ودونما تردد حسمت الأمر ، إذاً لتكن صلاة المغرب اليوم فى مسجد بتراجايا ، أخبرت محمود أننى ذاهب وكان أحمد حينها فى غرفة تجربة الملابس وبالتالى لم أخبره ولم نتناقش ، أخذت أحد أنواع القطارات والذى يسير فى جسور فوق الأرض وهو أشبه بالترام لدينا ووصلت لمحطة Central market وهى ثانى المحطات الرئيسية للمترو والتى من خلالها يمكن تبديل الخطوط والقطارات ، ذهبت لأشترى تذكرة إلى بتراجايا ولكنى لم أجدها على النظام الخاص بشراء تذاكر المترو ، ذهبت إلى مكتب الاستعلامات لأسأله مالى لا أجد بتراجايا يا قوم ضمن نظام المترو بالرغم من أن الخريطة التى معى تخبرنى أن المترو يذهب إليها ، فأشار لى الموظف أن أذهب إلى مكتب فى الجهة المقابلة ، ذهبت وأنا مندهش بعض الشىء ، حيث أن كل المحطات يتم حجزها إليكترونيا وبدون الدفع المباشر ، تحدثت مع الموظف للتأكد فأخبرنى أن نعم تذاكر بتراجايا يتم شراءها من خلال هذا الشباك ومن خلاله وأن سعر التذكرة ٩ رنجت ، رفع الرقم من درجة شكوكى حيث أنه غير معتاد فى تذاكر المترو وأغلى تذكرة لا تتجاوز الثلاثة رنجت ونصف لا غير ، دفعت للموظف ومنحنى

التذكرة ، وهذه المرة تذكرة ورقية وليست بلاستيكية ، تبعاً للإرشادات ذهبت إلى الرصيف المخصص لاستقلال القطار إلى بتراجايا والذى كان بالفعل هذه المرة قطاراً »بحق وحقيقى» وليس مترو.

اكتشفت هذا من خلال التذكرة التى فى يدى حيث أنها تقول أنه قطار سريع وأن موعده فى السادسة والنصف وبمد الخيط على استقامته ، حيث أننى لم أجد بتراجايا هذه على الجهاز الخاص بنظام تذاكر المترو كما أن التذكرة ورقية وأغلى سعراً عن كل تذاكر المترو أدركت شيئا وهو أنه يبدو أننى مسافر وأننى سأغادر كوالالمبور دون سابق تخطيط.
سألت أحد المنتظرين على الرصيف لأتأكد أن ما استنتجته صواب ، وكان بالفعل حيث أخبرنى أننا سنركب قطاراً سريعاً سيأخذنا إلى ولاية أو مدينة بتراجايا وأنه سيقطع المسافة فقط فى خمس وثلاثون دقيقة لا أكثر ، ذُهلت من هذه المفاجأة ، ورغبت أن أتأكد للمرة الأخيرة أن بتراجايا هذه بها مسجد كبير حديث الإنشاء على جزيرة مائية صناعية ، فأخبرنى الرجل أن نعم هى تلك وأن المسجد يُدعى بُترا إجتزائاً من بتراجايا.

المغامرة فى السفر جميلة والسفر أصلاً فى حد ذاته مغامرة ، لذلك لم أتراجع ، حسبتها ، الجميع يؤكد أن الطريق لا يستغرق سوى نصف ساعة إذاً هى ساعة »رايح جاى » وبإضافة وقت من وإلى المسجد وكذلك وقت صلاة المغرب على كل الأحوال وجدت أننى تقريباً سأكون فى كوالالمبور من جديد قرابة التاسعة مساءً ، فلم أتراجع ، صحيح كان يساورنى بعض القلق والمخاوف حيث أننى بمفردى الآن وأيضاً غادرت كوالالمبور دون قصد ودون إخبار الأخوين ف فماذا لو حدث لى مكروه، إلا أننى تغلبت على كل هذه المخاوف وخضت التجربة.

وصل القطار الذى كان حقاً يستحق هذه المرة وصف قطار ، فمقاعده هى مقاعد قطار حقيقى للسفر وليست كمقاعد المترو وهى مريحة وإن خضعت إلى تصنيف لكانت »درجة أولى ممتازة» – ومن اللافت أنهم ليس لديهم هذه الطبقية التى تعتمد على المال، فكل التذاكر بنفس السعر ٩ رنجت ، وكل المسافرين حاصلين على نفس الخدمة- كما يوجد شاشات مسطحة تعرض مواد ترفيهية بصوت منضبط.

جاءت جلستى إلى جوار شاب منفرداً ، تبادلنا أطراف الحديث ولم أشعر بالوقت بسبب استغراقنا فى الكلام حيث عرفت أنه يدرس فى كوالالمبور ولكن أسرته تقيم فى بتراجايا وأنه مستقر فى كوالالمبور ليتفرغ لدراسته ويذهب لأسرته فى الأجازات فقط ليحتفظ بوقته للدراسة، كما عرف أننى سائح وأحاديث أخرى عابرة من التى تكون عادة بين اثنان أغراب منها انه يحلم بالسفر للخارج وأنه زار سنغافورة من قبل ولكنه لم يشعر بأنها تجربة سياحية وأنه يحلم بالسياحة حول العالم ، وأخبرنى أنه يتعين علىّ استقلال تاكسى بعد الوصول إلى بتراجايا ليأخذنى إلى مسجد بترا. وما هى إلا نصف الساعة وكنا قد وصلنا إلى بُتراجايا بالفعل غادرنا المحطة وذهبت لاستقلال تاكسى ووجدت نظاماً مختلفاً ، حيث أنك لا تستطيع إيقاف تاكسى من الطريق ليصحبك إلى حيث تريد ولكن يتعين عليك أن تحجزه من مكتب مخصص لذلك الغرض يأخذ منك مجرد رسم للحجز وهو لا يتجاوز ال ٢ رنجت ويمنحك كوبوناً تعطيه للسائق ليقلك إلى حيث تريد ويحاسبك طبقاً للعداد.

وهذا ما حدث حيث استقللت التاكسى الذى أقلنى إلى حيث مسجد بترا وبتكلفة خمسة رنجات فقط لا غير ، لم يدر بينى وبين السائق أية حوار ولكنى أعتقد أنه أدرك أننى سائح أو ربما مختل حيث شرعت فى استخدام هاتفى المحمول لتسجيل مقطع فيديو أتحدث فيه وأوثق به هذه التجربة.

وصلت مع اقتراب آذان المغرب ، ذهبت إلى المكان المخصص للوضوء ودخلت المسجد بعد ذلك ، من الجدير بالذكر أن مكان الوضوء كما بعض المساجد الكبرى فى مصر أو القاهرة بالتحديد تحت الأرض ، وهو ما يجعل السجاد الموجود بالمسجد ممتاز وبحالة رائعة ولا رائحة عطن به كما أغلب مساجدنا للأسف حيث تؤدى المياه التى تتساقط من المصليين بعد وضوئهم إلى إتلاف السجاد ، دخلت المسجد الذى هو كمعظم مساجد كوالالمبور أو ماليزيا عامة ، كبير ومتسع لعدد ضخم من المصلين ، ذو معمار ممتاز ويتيح كما مساجد ماليزيا الكبرى خدمة الإنترنت المجانى ولا أعرف ما الحكمة من هذه الخدمة داخل المساجد، مكننى هذا من الإتصال بأسرتى وأخبرت أمى بموقعى مما جعلها تشعربالقلق حيث أننى بمفردى والأخوين ف لا يعلمان عنى شىء، وطبيعة الأمهات هى القلق علينا مهما بلغنا من العمر أو انهينا من مراحل

التعليم لذلك ما كان ينبغى علىّ إخبارها بأننى غادرت كوالالمبور خاصة وأنه كما اتضح كانت كل الأمور تسير على ما يُرام »عموما هذا درس لى للمرات القادمة ».

رُفع آذان المغرب وأقيمت الصلاة ، التى ما إن فرغت منها حتى خرجت باحثا عن تاكسى ليقلنى إلى محطة القطار وهو ما حدث بالفعل حيث حجزت تذكرة للعودة إلى كوالالمبور مرة أخرى وأنا فى قمة السعادة من هذه التجربة والمغامرة الجميلة والتى قد لا يراها البعض مغامرة من الأساس وهو أمر طبيعى فحكمنا على الأشياء ينبع من ثقافة وتربية وحياة كل واحد منا وكانت نشأتى ذات طابع محافظ لا يدفع إلى كسر القيود وبالتالى أعتبر أن ما فعلته كان نوعاً ما مغامرة. كما أنه كان هناك سبب آخر لسعادتى وهو أننى فعلت شىء » ولا على البال ولا على الخاطر » دون أى ترتيب والأمور التى تأتى صدفة فى السياحة يكن لها وقع مختلف ومن إحدى نصائح السياحة التى أجد نفسى مقتنعاً بها هى نصيحة تقول Get lost أى تُه وافعل شيئاً بعيداً عن الترتيبات المسبقة والخرائط وفى الأغلب ستستمتع.

جدير بالذكر أن كثير من الأسر تأتى بسياراتها الخاصة لأداء الصلاة فى المسجد والاستمتاع بالحديقة الكبيرة الموجودة أمامه مباشرة كما أنه على مقربة منه يوجد المقر الإدارى للحكومة الماليزية حيث أنهم خرجوا من زحام كوالالمبور ليصبح مقرهم الرسمى هو بتراجايا.

إستقللت القطار للعودة من جديد ووصلت إلى محطة المترو التى أخذت منها القطار فى أول الأمر وهى السنترال ماركت ومن هناك توجهت إلى محطة مسجد جاميك ومنها إلى الفندق حيث كنت أرغب فى استبدال أحد التشيرتات التى أشتريتها من ذلك المحل الكبير(الأوت ليت) وبالتالى عدت إلى الفندق وأخذت التيشرت وقسيمة الشراء التى تمكننى من استبداله أو حتى إرجاعه واستعادة ثمنه إن رغبت خلال ١٤ يوماً وهو الأمر الحقيقى والعملى هناك فهم لا يعرفون تلك الجملة التى لا سند قانونى لها البضاعة »المباعة لا ترد ولا تُستبدل» أو حتى تُستبدل فقط خلال ٤٨ ساعة من الشراء» كما لدينا للأسف ،وكسباً للوقت فضلت استقلال تاكسى حتى أنتهى من هذا سريعاً وأعود للأخوين ف ، وصلت إلى شارع بوكيت بينتانج ومنه إلى المحل المقصود

، اخترت تيشرتاً آخر وأخذت جولة سريعة بالمكان ، ووقفت أمام الركن الخاص »بالشورت الجينز» واخترت أحد المعروضات منه لقياسه وتجربته، ذهبت إلى غرفة تجربة الملابس وشرعت فعلاً فى قياس الشورت الذى معى مفاضلاً بين مقاسين مختلفين لأرى ايهما أنسب وفجأة أدركت أن هاتفى المحمول ليس معى ، حيث أن بى عادة سخيفة سيئة ذو تبعات سمجة بالنسبة لى وهى أننى أحتفظ بهاتفى وكذلك سلسلة مفاتيحى وحافظة نقودى فى يدى معظم الوقت، عندما تيقنت أنه ليس بحوزتى أصابنى شىء يشبه الهلع لعدة أسباب ، أولاً لأننى كنت متأكد من أننى ولابد قد نسيته فى التاكسى وفى هذه الحالة لا أدرى هل السائقون الذين لا يفعّلون اسخدام العداد ويستغفلون السياح هل سيكون لدى أيهم من الأمانة ما يجعلهم يعيدون لى الهاتف ؟ ثانياً بيانات التاكسى ليست معى وبالتالى لن أتمكن من تحرير شكوى أو إبلاغ ، كل ما بيدى أن اتصل بالهاتف وهو يحمل رقمى المصرى على أمل أن يرد من يجد الهاتف سواء كان سائق التاكسى أو غيره وعلى أمل ان يفهم بعضنا بعضاً خلال القليل من الوقت حيث ما تبقى من رصيد مدفوع مسبقاً وباستخدام خدمة التجوال التى تُحمل عبء المكالمة على المسافر لن تصمد المكالمة إن أجريتها أكثر من دقيقتان ،تأتى هذه الحادثة بعدما سبق وفقدت هاتفى فى مطار دبى الدولى أثناء رحلة العودة من هناك إلى القاهرة والذى كان حينها ما يزال جديداً تماماً حيث كنت قد اشتريته قبل السفر لدبى باسبوع واحد فقط ، صحيح أنه عاد لى مرة أخرى ولكن هذا حدث بعد مرور أربعة أشهر من تاريخ ضياعه وبعد الكثير من الإجراءات وتدخل أولاد الحلال أصدقائى المقيمين هناك ، لم يكن هذا هو هاتفى الذى ضاع منى الآن فى كوالالمبور حيث أنه بعد ضياع هاتفى بدبى وبعدما توقعنا عدم مجيئة مرة أخرى أُهديت هذا الهاتف- والذى صاحبنى رحلتى إلى ماليزيا وسنغافورة - فى ذكرى تاريخ ميلادى (المسماة عبثاً عيد ميلادى) وكان هاتفاً أقيم من الذى فقدته بدبى وبغض النظر عن قيمته المادية هو ذو قيمة معنوية كبيرة بالنسبة لى حيث أنه هدية جميلة وغير عادية أو تقليدية وأتتنى من أشخاص يعلم الله كم أعزهم، وفيها تلك القاعدة التى أقرتها شيرى عادل فى فيلم بلبل حيران »فن اختيار الهدايا» بل تجاوزت هذه القاعدة أصلاً، فكيف الحال إن فقدت هاتفى مرة أخرى ببلد غريب وأنا به سائح أيضاً وهو هاتف حصلت عليه كهدية ومن أهداه لى سيعلم بضياعه

إضافة أنه يحتوى على بيانات ذات قيمة بالنسبة لى من أرقام وصور ومقاطع فيديو لن استطيع استعادة معظمها مرة أخرى ، لكل هذا أصبت بالهلع ، خرجت من غرفة استبدال الملابس وذهبت إلى الكاشير لأتمم اجراءات استبدال التيشرت وانصرف ، بالطبع كان يبدو على وجهى أثر فقد الهاتف من شحوب واصفرار للوجه،فسألتنى الفتاة الواقفة على الكاشير هل أعانى من شيء ، هنا جاءت لى فكرة أن أطلب منها الاتصال بهاتفى لعل وعسى و وضحت لها بأننى فقدت هاتفى وفى الأغلب فقدته فى التاكسى ، سألنى رجل يقف بجوارها مستفسراً عن نوعه ، أخبرته بنوعه ولونه ومواصفاته وأنا أشعر أن انفراجة على وشك الحدوث ، وبالفعل أخبرنى الرجل وهو يفتح درج أمامه ويخرج منه التليفون العزيز ويمنحه لى أننى تركته على أحد المناضد وأنا اتجول فى المحل وأن فرد الأمن هو الذى وجده وسلمه له ، شكرت كلاهما فرد الأمن وذلك الرجل الذى أخبرنى بالأمر وأعاد التليفون لى وحمدت الله كثيراً أن الهاتف لم يضع هذه المرة وأن الله سلّم وحينما اعتدل مزاجى بعودة التليفون الضائع اشتريت الشورت الذى رغبت فى شراءه وانصرفت،بالطبع لم أحك أياً من هذا للأخوين ف فهما كانا معى عند ضياع الهاتف بدبى وها أنا كنت على وشك إضاعة هاتف آخر فى ماليزيا فآثرت السلامة وألا يبكتانى على إهمالى فلم أخبرهما ، ولكنهما بالطبع الآن سيعرفا.

اتصلت بالأخوين ف فعرفت أنهما فى السوق الشعبى الموجود بجوار مسجد جاميك ، نزلت من المترو وأنا على قناعة أنه سيكون من الصعب للغاية العثور عليهما ومقابلتهما فالسوق كبير ومتعدد المحال ، ورصيدى الذى استخدمته خلال خدمة التجوال قد نفذ وبالتالى لن أتمكن من الإتصال بهما من جديد ، سرت أبحث عنهما فى المحال المختلفة والعجيب أننى وجدتهما بسهولة.

كانا قد انتهيا جزئياً من عملية التسوق ، ذهبنا بعد ذلك سوياً لتناول الطعام كما العادة فى ماك صديق الرحلة والذى أصبح بمثابة الراعى الرسمى لها ، ثم عدنا للفندق ، واستعدنا نشاطنا بالإستحمام وتبديل الملابس وذهبنا على أحد المولات وهو ال Times square بجوار منطقة بوكيت بينتانج ، بالطبع كان المول يغلق أبوابه حيث كانت العاشرة والنصف مساءً ولكن كانت السينما بخلاف سنغافورة تعمل وتقدم عروض منتصف الليل وما بعده أيضاً وكالعادة

وبالرغم من أننا كنا قد استهلكنا كثيراً من طاقتنا فى هذا اليوم الذى بدأ مبكراً وشهد الكثير من التنقل والسير ، إلا أننا كنا لا نرغب فى العودة المبكرة للفندق وبالتالى إخترنا أحد الأفلام الأمريكية لمشاهدتها وكان فيلم Good Kill وهو فيلم جيد يدور حول حروب أمريكا فى أفغانستان.

إنتهى الفيلم وعدنا إلى الفندق وانتهى أيضاً يوم تم استغلاله كما يجب أن يكون لنا جميعاً حيث كان حافل بالمشاهدات والتسوق والمفاجآت أيضاً.

فى وداع كوالالمبور

كنا ندرك أننا فى الصباح الباكر من يوم الإثنين سنكون فى طريق العودة مرة أُخرى إلى سنغافورة وبالتالى كان الأحد الموافق ١٩ إبريل هو يومنا الأخير فى كوالالمبور ، وبالطبع وجب استغلاله إلى الحد الأقصى ، إستيقظنا باكراً بعض الشىء وتناولنا وجبة الإفطار وصعدنا للغرفة من جديد ، ولأن الأخوين ف كانا قد رأيا حجم الإنجاز الذى حققناه فى اليوم السابق بسبب عدم عودتهما للنوم مرة أخرى بعد الإفطار ، فكررا الأمر ، أى أننا بدلنا ملابسنا وخرجنا من الفندق - وكنا يومها نرتدى ثلاثتنا تيشرت أسود اللون وشورت فكنا أشبه ب Men in Black أحد الأفلام الأمريكية الشهيرة»ولكن »كاجوال»- رغبنا فى زيارة مصنع الشيكولاتة فى أول اليوم لنشترى منه ما نريد حيث أنها تجربة جديدة بالنسبة لنا أن يتاح لنا زيارة مصنع لإنتاج الأنواع المختلفة من الشيكولاتة ، إستفسرنا كالعادة من موظفى الفندق عن كيفية الذهاب إلى هناك وكان المصنع على مقربة من الفندق نوعاً ما فآثرنا التنقل باستخدام التاكسى لا المترو- والتنقل بالتاكسى رغم تكلفته الباهظة أحياناً ورغم عدم إلتزام السائقين باستخدام العداد إلا أننا كنا نشعر أنه لا يمثل عبء على ميزانيتنا أولاً لأن المبلغ كان يتم تقسيمه على ثلاثة ، ثانياً لأن الأسعار بالرنجت الماليزى تختلف تماماً عنها بالدولار السنغافورى ، فنحن عندما نتحدث على سبيل المثال عن تكلفة ٥ رنجت أى ما يساوى عشرة جنيهات مصرية أما عندما نتحدث عن تكلفة خمسة دولارات سنغافورية فنحن نتحدث عن ما يقارب الثلاثون جنيهاً مصرياً - كان سائق التاكسى الذى استقليناه رجل لطيف ، تبادلنا معه أطراف الحديث وعبّر الرجل عن رغبته فى انتظارنا عقب الانتهاء من زيارتنا للمصنع ، ولكننا شكرناه لأننا لم نكن نعلم كم من الوقت سنقضى بداخله .

الدخول للمصنع مجاناً دون رسوم فقط تجد رجل بشوش يضع ملصقاً صغيراً

على الكتف الأيسر لكل زائر وهو تقريباً لعمل إحصاء لعدد زائرى المصنع يومياً ومقارنته بحجم المبيعات عن ذلك اليوم، دخلنا ووجدنا أن المكان المتاح للزيارة عكس ما توقعنا هو فقط منفذ البيع لا المصنع نفسه ، أى أننا لن نرى عملية تصنيع الشيكولاتة بمراحلها المتعددة للأسف .

التنوع هو السمة الأساسية للمكان ، ولأنك لا تعرف ماذا تشترى ، يوجد عند كل قسم أو نوع من الشيكولاتة عينات يقوم البائع بمنحك إياها بابتسامة عريضة لتجربة مذاقها ، تناولنا العديد والعديد من العينات وغالبيتها كانت ذو مذاق ساحر، باستثناء واحدة كانت جديدة وسيئة وعجيبة بالنسبة لى وهى شيكولاتة بالفلفل وكانت ذو مذاق يجمع بين الحار والحلو ، ولكنها لم تعجبنى ، المشكلة الحقيقية كانت فى عدة أشياء منها الأسعار ، فبالرغم من أن السوق الماليزى أفضل من حيث الأسعار عن السوق السنغافورى ، إلا أنهم فى مسألة الشيكولاتة هذه شذوا عن القاعدة وكانت الأسعار مرتفعة ولا تتحملها ميزانيتى ،وأيضاً مشكلة أخرى وهى كيف سنحفظها ونحن فى الصباح الباكر سنسافر إلى سنغافورة والثلاجة فى غرفتنا هناك لا تكفى علبتان شيكولاتة مع بعضهما ، أيضاً كان لدينا تخوف من أن تكون من المواد التى تدخل فى قائمة الجمارك المصرية .

وبالرغم من هذه المشكلات ، اشترى الأخوان ف عدد جيد من قوالب وعلب الشيكولاتة واشتريت أنا النذر اليسير منها حيث كان تخوفى من عدم قدرتنا على حفظها فى درجة الحرارة المرتفعه أثناء السفر هو الغالب.

أنهينا جولتنا وخرجنا من منفذ البيع واكتشفنا أن المنطقة المحيطة بها العديد من منفاذ البيع لمنتجات مختلفة منها العسل والبن والشاى والأعشاب ، دخلنا أولاً منفذ بيع الشاى ووجدناه عكس منفذ بيع الشيكولاتة الذى كان يعج بالسائحين والمشترين ، خاو على عروشه ولم يكن به زبائن غيرنا ، استقبلتنا الفتاة العاملة بالمكان وكانت ذات ملامح أوروبية ، عرفتنا على أنواع الشاى المختلفة ومذاقاته المتعددة وعندما سألت عن سعر علبة شاى رغبت فى شرائها لأسرتى فى مصر حيث أننى شخصياً لست » شريب شاى » ولكنهم فى منزلى يحبونه ويشربونه باستمرار أخبرتنى الفتاة أن العلبة المائتان وخمسون جراما » الربع كيلو يعنى » سعرها ثلاثمائة رنجت ، أى أنها بستمائة جنية مصرى ،

تحدثت بالعربية مع الأخوين ف » عنه ما اتشرب ، هشترى شاى ب ٦٠٠ جنية لية ؟» فشكرنا الفتاة وانصرفنا ، ودخلنا إلى منفذ بيع آخر ولكنه يبيع الشاى والبن معاً ووجدنا أنا مالكيه والعاملين به عرب ، رحبوا بنا وكان الاخوان مهتمان بالقهوة والبن ووجدا فى المكان ضالتهما ، فاشتريا بعض الأنواع بعدما تذوقا منها عينات جاهزة للتذوق محفوظة فى »ترمس » .

أنهينا تلك الجولة الصباحية من الشراء وقررنا أنه وإن كان هناك بد من العودة للفندق لوضع الشيكولاتة بالغرفة إلا أنه ما يزال بإمكاننا الذهاب أولاً إلى استانة بوديا ، واستانة بوديا هذا هو المركز الثقافى الماليزى وهو الوحيد فى العاصمة كوالالمبور ، كما أنه بمثابة دار الأوبرا الخاصة بالبلد ومن الأماكن التى يُنصح بزيارتها ، حيث أن المسرح الخاص به يُعد واحداً من أهم وأكبر المسارح الموجودة بدول شرق آسيا ، وبالتأكيد كنا سنصبح من المحظوظين إن تمكنا من مشاهدة أحد العروض المسرحية هناك.

إستقلينا تاكسى إلى هناك ، وفى الطريق مررنا بجوار المسجد الوطنى بكوالالمبور ولفت انتباهى معماره المختلف جداً عن باقى معمار المساجد المتعارف عليه ، وكان هذا المسجد ضمن قائمة الأماكن التى كنت أرغب

بزيارتها ،وبمشاهدته عن قرب جذبنى أكثر لزيارته ولكننى لم أكن أعلم هل سأتمكن من هذا أم لا حيث أن ما تبقى من الوقت ليس كثيراً .

وصلنا إلى استانة بوديا ، والتقطنا عدة صور أمام المبنى الفريد فى طرازه ، دخلنا إلى حيث القاعات والمسارح ، لم نجد سوى رجل أمن يتناول طعامه فى هدوء ، ولم نجد أى موظف إستعلامات لنسأله ، فما كان من بد من سؤال الرجل عما إذا كان هناك عروض فنية متاحة اليوم مساءً أو حتى الآن ، ولكنه لم يُجب ربما بسبب إنجليزيته التى لا تؤهلله لذلك ، واكتفى بمنحى كتيب دعائى يشمل أنشطة المكان على مدار الأسبوع ، وللأسف كان موعد أول عرض متاح هو عصر اليوم التالى وحينها سنكون فى طريقنا إلى سنغافورة .

حاولنا بعد ذلك الدخول إلى المسرح الكبير ورؤية القاعة فقط دون مشاهدة أية عروض فنية ولكن للأسف وجدنا أن الباب مُغلق .

غادرنا المكان ، لنجد بجواره جاليرى للفنون التشكيلية والنحتية مفتوح مجاناً للجمهور ، فقط تسجل إسمك بنفسك فى كتيب الزيارات ، وهو ما فعلناه ثلاثتنا أمام الموظفة التى منحتنا الكتاب والقلم لتدوين بياناتنا ولم تطلب التحقق من هويتنا .دخلنا إلى البهو وشاهدنا الأعمال المقدمة ، لم يكن بالجاليرى من زائرين سوانا.

ولأننا لسنا من هواة الفن التشكيلى فسرعان ما أنهينا الجولة وعدنا إلى الفندق من جديد وحاولنا وضع القدر الأكبر من الشيكولاتة داخل الثلاجة ثم تناولنا وجبة الغذاء ، بعد ذلك كان ما يزال الأخوين ف يرغبان فى شراء بعض الإلكترونيات التى لا تخضع لسياسات الضرائب أو الجمارك داخل ماليزيا مما يعنى أن سعرها سيكون رخيصاً بشكل ملحوظ إذا ما قارناه بالسعر فى مصر ، لذا عقدا العزم على الذهاب مرة أخرى إلى المحال التجارية فى بوكيت بينتانج ، رافقتهما فى بداية الأمر ، لكن سرعان ما قررت الإنفصال عنهما واستغلال الوقت بطريقة تمكننى من فعل ومشاهدة الجديد .

تركت الأخوان ف وليس بذهني خطة أو هدف محدد ، وأثناء سيرى مررت بجوار ساحة ميدان جاميك ، وإذ بتجهيزات ضخمة لإقامة حفل فني فى الشارع ، كاميرات تصوير تليفزيونية ومعدات خاصة وبها وحدة إخراج أيضاً - من ضمن التجهيزات والتحضيرات وجود بعض الآلات والأدوات المستخدمة فى نطاق تليفزيوني أو سينمائي مثل ال Crane والشاريوه- وكذلك مسرح صغير ، آلات موسيقية مختلفة وعازفيها يعملون على ضبط الإيقاع , والمارة من كل الجنسيات يتجمعون لاستكشاف الأمر ، منهم من يقف لدقائق وينصرف ومنهم من يدفعه الفضول للبقاء واقفاً.

إنتهت التحضيرات وبدأت فقرات الحفل فى الرابعة والنصف مساءً ،مع بداية العرض كثُر الجمهور.

بدأ بمقدمة ممتازة وأغاني بالمالاوية لكن ذات لحن مميز وجميل ، تقنيات الصوت كانت أكثر من رائعة ، الخلاصة أن عرض الشارع هذا بالرغم من كونه عرض مجانى وغير ملزم بالحضور وأن المارون منهم من يقف بعض الوقت وينصرف ويذهب إلى حيث يريد ومنهم – وخاصة السائحين- من يجذب

العرض كل انتباهه ويمنحه من وقته الكثير لأنه مستمتع به، والجميع يستخدم هاتفه المحمول والكاميرات فى تسجيل مقاطع الفيديو لذلك الحدث الغير منتشر فى معظم بلداننا خاصة فى الوطن العربى إلا أنه حدث احترافى بمعنى الكلمة وكأنه حفلة منظمة بدقة وذات عائد مادي.

ظللت واقفاً بعض الوقت حتى تجاوزت الساعة الخامسة والنصف تقريباً ثم انصرفت لأتوجه إلى China town أو الحى الصيني - حيث أن بكوالالمبور توجد أحياء هى بمثابة تجمعات لبعض الأعراق والأجناس حيث يوجد حي هندي وآخر صيني وكل واحد منهما تشعر وأنت تسير فى شوارعه أنك غادرت ماليزيا برمتها وأنك إما داخل الصين وإما بشوارع الهند، وكلاً من الحيّين يشهد حركة تجارية نشطة وبالتالى تجد أن كلاً منهما سوق كبير مفتوح وتكثر فيه البضائع الخاصة بكل بلد.

كان الحى الصيني يبعد عن الساحة مسافة محطة واحدة وكان الجو حينها قد أصبح محتملاً بعض الشيء حيث أن الشمس كانت قد أخذت فى الانكسار ففضلت المشي إلى هناك.

بمجرد الوصول ستشعر فعلاً أنك أصبحت فى الصين فجأة ، فكل الوجوه من حولك صينية وتتحدث بين بعضها البعض بالصينية ويخاطبونك بإنجليزية ذات لكنة صينية وكذلك العديد من الرموز والألوان وبالطبع علم الصين الشهير ، البضائع من الملابس إلى الحقائب والإليكترونيات وغيرها ذات جودة مختلفة وبوضوح عن تلك التى نتداولها فى مصر، وبأسعار أيضاً جيدة للغاية.

تجولت لبعض الوقت فى السوق هناك ثم فكرت فى أن هذا هو آخر يوم لى بماليزيا وإنها الساعات الأخيرة ، وتقريباً أنهينا الأماكن التى كنا نرغب فى زيارتها ومشاهداتها بالعاصمة كوالالمبور وبالتالى لا يوجد هدف محدد الآن ولكن لأحسن استغلال ما تبقى من الوقت ، ها أنا ذا شاهدت الحى أو المدينة الصينية وما يزال هناك متسع من الوقت ، فكرت فى الأشياء التى رغبت فى فعلها ولم أفعلها حتى هذه اللحظة وكانت مذكورة فى الأوراق البحثية التى معنا ، تقريباً وفيما يخص كوالالمبور كان ما يزال هناك حديقة للزهور وأخرى للفراشات ولكن كليهما يعمل بالنهار فقط وها هو النهار قد انقضى ، لم يتبق

سوى مسجد كوالالمبور الوطني أو مسجد ماليزيا الوطنى فقررت أن أذهب وأصلى العشاء بالمسجد هناك.

ولأن الحى الصينى كان على مقربة من الفندق فقررت العودة إلى هناك واستبدال ملابسى وتناول أى وجبة طعام ، وعندما فعلت كل هذا ومررت على مكتب الاستقبال بالفندق تحدثت مع جشوا الموظف الهمام سائلاً إياه عن كيفية الذهاب للمسجد الوطنى ، فدلنى على محطة المترو الأقرب إلى هناك وعندما تطرقت بالحديث إلى أن هذه هى ليلتنا الأخيرة بكوالالمبور وهل هناك شيء جديداً يمكننى فعله خلال هذه الليلة ، فأخبرنى عن جالرى كوالالمبور ، ظننت أنه يتحدث عن ذلك الذى بجوار استانة بوديا والذى زرناه من قبل إلا أنه أوضح أنه يتحدث عن شيء مختلف ، فهذا المعروف باسم جالرى كوالالمبور هو مكان بجوار الساحة الوطنية وهى التى زرتها مشياً على الأقدام فى اليوم الأول فور وصولنا إلى كوالالمبور عندما كان الأخوان ف فى صالة اللياقة البدنية ، وهو عبارة عن ماكيت كبير لجملة بالإنجليزية تحرص الكثير من المدن السياحية على عملها لأن السائحين يزورونها بكثرة لالتقاط الصور الفوتوغرافية هناك والجملة هى I ثم شكل القلب الشهير ثم Love KL اختصاراً لكوالالمبور وهى موجودة باللون الأحمرالآخاذ للعين.

أعجبنى اقتراح جشوا ، ولأنه كان هناك بعض الوقت على موعد صلاة العشاء فقررت الذهاب مسرعاً ، فى أول الأمر لم استدل على مكان هذا المجسم وسألت أكثر من ماراً عليه إلا أنهم لم يكونوا يعرفونه ، كدت أيأس وأذهب إلى حال سبيلى إلى المسجد الوطنى ، ولكن ولثقتى فى معلومات جشوا وأننى أتبعت الوصف السليم للطريق الذى أخبرنى إياه عدت أدراجى مرة أخرى إلى حيث الساحة الوطنية وصعدت من اتجاه مختلف وفعلاً وجدت ذلك المجسم الجميل وحوله الكثيرون الذين يلتقطون الصور الجماعية ، للأسف لم يكن ثلاثتنا موجوداً لنضم هذه الصورة إلى ذاكرتنا الجماعية ، وكنت الوحيد الذى ذهب إلى هناك منفرداً دون صحبة ، لذلك طلبت من أحد الأشخاص أن يلتقط لى الصور بهاتفى والذى كان للمفاجأة مصرى وفى الأغلب من أسوان ، لم نتبادل سوياً سوى التحية العامة والشكر على أنه التقط لى بعض الصور وبالمناسبة لم تكن صوراً ذات جودة عالية وحقاً افتقدت لمسات محمود فى

التصوير.

انتهيت من هذا الجاليرى وغادرت مسرعاً إلى حيث المسجد الوطنى.

ذهبت إلى محطة مترو مسجد جاميك متخذاً القطار المتجه إلى أقرب محطة من المسجد وكانت محطة KL centeral وهناك كنت أمام خيارين الأول أن أسير لمسافة صورها لى المارة أنها كبيرة مع أنها لم تكن كذلك والثاني أن أستقل تاكسي إلى هناك ، بالطبع فضلت الخيار الثانى توفيراً للوقت ، حينها كنت أتصبب عرقاً ولأني بمفردي جلست بجوار السائق فى التاكسى المُكيف بالطبع ، لاحظ السائق ضجري من التكييف حيث أننى كنت أخشى أن أصاب بنزلة برد وما يزال فى الرحلة بقية كما أننى من البداية كانت لدى أعراض »دور برد» ولكنى قاومتها سريعاً بعلاج أحمد ، طلبت من السائق أن يُغلق التكييف ولنفتح النوافذ ، نظر لى حينها باستغراب شديد ودهشة »نظرة إنت مجنون» واستجاب لطلبي وأوضح لى أننى أول زبون يطلب منه هذا الطلب العجيب فتعللت له بأننى مصاب بالبرد بالفعل.

الطريق إلى المسجد بالتاكسى كان أطول مما لو كان سيراً على الأقدام لذلك فاتنى سماع آذان العشاء وهو ويُرفع وأنا داخل المسجد ووصلت على موعد الإقامة مباشرة – جدير بالذكر أن التاكسى حاسبني بالعداد- ظننت فى أول الأمر أنه يتعامل بالفهلوة التى يفعلها البعض هنا فى مصر ويأخذ الطريق مطولاً عن قصد ولكن بعض الظن إثم فعلاً لأنني اكتشفت أن الطريق سيراً على الأقدام أيسر بالفعل من استخدام التاكسى حيث الطريق إجبارياً يبعده عن المسجد.

كان أول الأمور الملفتة للإنتباه أن صوت الإمام وطبيعة قراءته تقول بأنه مصرى وأخذ يردد أدعية وأذكار ما بعد الصلاة فوضحت مصريته بكل تأكيد وفى الأغلب هو أحد مبعوثى الأزهر الشريف إلى هناك.

والمسجد كان يستحق لقب المسجد الوطنى بالفعل فهو من حيث المساحة هو الأكبر فى العاصمة كوالالمبور كما أنه من حيث التصميم يختلف تماماً عن باقى المساجد المتعارف عليها بشكل القباب المعتادة والمآذن العالية ، أما تصميمه فهو مختلف ومن الوارد والمحتمل أن تسير بجواره ولا تدرك أنه مسجد، ذو

مساحة شاسعة وزخارف جميلة حيث لا قباب وإنما طراز جديد فى البناء يعبر عن هوية البلد نفسها.

إنتهيت من أداء الصلاة وغادرت المسجد ومن الملاحظ أنهم لا يتركون وقتاً طويلاً كما نعتاد نحن بين الآذان والإقامة وعادة لا يتجاوز الوقت بينهما الخمس دقائق، لذلك تجد أن غالبية المصلين متواجدين بالفعل قبل رفع الآذان.

ولأنه اليوم الأخير ، وقد انتهينا بالفعل من كل ما رغبنا به فى كوالالمبور ولأن الأخوين ف لم يكن متبقى لهم سوى التبضع وها هم ينهوه كنا قد اتفقنا على العودة مبكرين إلى الفندق لتحضير الحقائب خاصة بعد عمليات التسوق التى تمت وللنوم مبكراً بعض الشيء حيث أن موعد الباص المغادر إلى سنغافورة من جديد كان فى العاشرة صباحاً، ولكنني كنت أول المخالفين لهذا الإتفاق لأنني عندما عدت إلى محطة مسجد جاميك , خرجت منها إلى الساحة وبالرغم من أن الساعة كانت قد قاربت الحادية عشر ليلاً إلا أننى وجدت أن ذلك العرض المُقام هناك ما يزال قائماً والجمهور أصبح جالساً على الأرض ومندمج مع الموسيقى والأغاني ، وجدت أن العرض أصبح جذاباً أكثر عن ذى قبل فجلست مثل باقى الجمهور وشاهدت ما تبقى من الحفل الذى انتهى فى الواحدة صباحاً، كان المجهود وكذلك التجهيزات الخاصة بالحفل وأضف إلى ذلك أداء الفنانون أنفسهم من العازفين والمطربين يستحق أن نشاهده بتذاكر بل وبقيمة مادية مرتفعة وليس هكذا بالمجان .كان الفضول يدفعني إلى أن أسأل أحد المنظمين كيف ولماذا؟ وهو ما حدث بالفعل حيث ذهبت إلى أحد الشباب القائمين على التنظيم وسألته أنتم تبذلون مجهود جبار كما أنكم بالفعل موهوبون للغاية وكذلك التجهيزات التى صُممت للحفل مكلفة فلماذا لا تقدمون هذا العرض فى مكان مغلق وبتذاكر وبالـتأكيد ستجدون الجمهور الشغوف؟.

أخبرني الشاب أنهم لم يدفعوا شيئاً فى تلك التجهيزات وإنما هى وزارة الثقافة بالاشتراك مع الشركات العاملة بالدولة كنوع من الدور المجتمعي لهذه الشركات فى نشر الثقافة والفنون وفى مقابل موافقة الفنانين على الأداء العلني المجاني وهم فنانون ناشئون يحصلون على فرص متعددة منها تصوير الحفل بالكامل وعرضه على التلفاز وكذلك السماح لهم بالأداء فى أستانة بوديا وهو

قبلة وهدف للفنانين أجمعهم بماليزيا وبالتالى تجد أنها دائرة من التعاون بين أطراف عدة وكل الأطراف رابحة حتى السائحون ومشاهدى العروض من أهل البلد مستمتعون.

عدت للفندق بعد ذلك بعدما مررت فى طريقي على ٧١١ وتناولت أحد الوجبات ، لم أجد الأخوان ف فى الغرفة ، جهزت حقيبتي واستحممت وبدأت فى إجراء بعض الإتصالات عبر الإنترنت بأسرتى وأصدقائى ، وإذا بالأخوين ف يعودان من رحلة تسوق ضخمة بمعنى الكلمة كان أكبر ما فيها أنهما اشتريا حقيبة سفر كبيرة جديدة »ويا زين ما عملوا» حيث أن حقيبتهما كان من المستحيل أن تتحمل كل المشتريات التى اشترياها ، بدءا فى تحضير حقائبهما وحاولت مساعدتهما قبل أن أنام ثم تركتهما لينهيا الأمر إلا أنهما استغرقا وقتاً طويلاً بين الترتيب وإعادة الترتيب وبعض ال»شات» بالتليفون ، مما جعلهما ينتهيان فى الخامسة صباحاً تقريباً.

إستيقظنا مبكرين بالطبع ومع ذلك لم نتمكن ولم يكن هناك وقت لتناول وجبة الإفطار فى الفندق ، وسرعان ما غادرنا الغرفة وأنهينا إجراءات مغادرة الفندق، استوقفنا تاكسي » فان كبير» لأن التاكسى العادي كان من الصعب أن يأخذنا جميعاً بالحقائب الأربعة لا الثلاثة الآن – وأقول كان من الصعب لا المستحيل لأننا إكتشفنا لاحقاً أنه لم يكن بمستحيل وسنذكر ذلك بالتفصيل فى وقته- قبل التحرك طلب محمود من شقيقه أن يذهب لشراء عدد من علب السجائر ، ليتمكن من التوفير حيث أن أسعارها فى كوالالمبور أرخص منها بكثير فى سنغافورة كما أسلفنا فتقريباً سعر علبة السجائر »مارلبورو» فى سنغافورة كان يتجاوز ما قيمته ثمانون جنيهاً مصرياً فى حين أنها فى كوالالمبور كانت تقريباً بنفس سعر بيعها فى مصر ما لم تكن أقل قليلاً.

ذهب أحمد مسرعاً وعاد بخمس علب سجائر ، وانطلقنا إلى حيث المحطة التى سنستقل منها ايرولاين ، وصل الباص قبل موعد المغادرة ب دقائق تقريباً ، وضعنا حقائبنا وودعنا كوالالمبور وصعدنا إلى حيث الطريق إلى سنغافورة من جديد.

على وشك الـ «كلابوش»

وزّع علينا مرشد الرحلة كارت دخول سنغافورة من جديد لملء بياناته ، ثم قدموا لنا وجبة طعام كانت حقاً بشعة وهنا اكتشفت أننى عدت إلى الطعام البائس من جديد ، لم أستطع تناول هذه الوجبة وأعدتها للعامل كما هى ، بالرغم من إحساسي بالجوع خاصة وأننا لم نتناول وجبة الإفطار ، كان حينها معى فى حقيبة يدى التى أحمل بها الأوراق وجوازات السفر علبة جبن كيري والتى سبق وأن اشتريناها من سنغافورة فى يومنا الأول هناك مع نظيرة لها بسعر أربع وثمانون جنيهاً للعلبتان ، كنا قد أكلنا واحدة أثناء إقامتنا فى سنغافورة وأخذنا الثانية معنا علها تفيد فى كوالالمبور ولكننا لم نفعل حيث أننا وجدنا إفطاراً حقيقياً هناك وبالتالى احتفظنا بها فى ثلاجة الغرفة وأخذتها معي فى حقيبة يدى عند المغادرة ، لم يكن هناك من بد أن آكل قطع الجبن الست وحدى - دون مشاركة الأخوين ف - و»حاف» أى دونما خبز حيث أنه لا يوجد خبز ، ولكي لا تشعر بالشفقة على الأخوين ف وأننى كنت شرير وأناني فى تناولى علبة الجبن وحدى دعني أطمئنك وأخبرك أنهما قد تناولا الوجبة التى قُدمت لهما بسلام وكما أسلفت هما التطبيق العملى لمنطق » الجعان مابيشتهيش وبياكل اللى قُدامه ».

بدأنا بعد ذلك فى ملء كارت دخول سنغافورة مرة أخرى ، أتى مرشد الرحلة وسألنا هل تعرفون الأشياء التى تخضع للائحة الجمارك عند وصولكم ، فأجبته أننى أعتقد أنها الخمور والتبغ فأزاد والسجائر كذلك ، أخبرته أن صديقى معه خمس علب سجائر ، فأخبرني أنه مسموح للشخص الواحد أن يدخل بعلبة سجائر واحدة حينها تصبح معفاة من الجمارك أما ما هو أكثر من ذلك فعليه الإبلاغ وأنه سيدفع عن كل علبة تقريباً خمسة عشر دولاراً سنغافورياً ، إذاً معنى هذا أن محمود سيدفع أضعاف ثمن العلبة من كوالالمبور وأيضاً ضعف ثمن العلبة فى سنغافورة نفسها وكأنه يعيد شراء العلب مرات ومرات.

كان الأخوان ف يستمعان للحديث بإنصات ، وتشاورنا بعد ذلك فيما يجب علينا فعله ، واستقر الرأى على أن حيث أن المسموح بدخوله مع كل شخص منفرداً هو علبة واحدة فقط ، إذاً ليحمل محمود علبة وأحمد »وكان حينها يدخن على خفيف» أى أنه ذو مصلحة أيضاً ، وأن أتطوع أنا - غير المدخن تماماً- وأحمل معى علبة وليلقيان بالعلبتين المتبقيتان من الخمس علب فى صندوق القمامة وينتهى الأمر عند ذلك الحد.

وصلنا أولاً إلى بوابة مغادرة كوالالمبور حيث نزلنا من الباص لنحصل على ختم مغادرة ماليزيا وسرعان ما تم الأمر فى سهولة ويسر وعدنا للباص من جديد ، وقبل وصولنا إلى سنغافورة بحوالي ساعة ونصف تقريباً وصلنا إلى المنفذ الأمني للدخول البرى إلى البلد، غادرنا الباص هذه المرة ومعنا كل الأمتعة الثقيلة والخفيفة وحتى حقائب اليد وأي قطع ملابس على أيدينا ولم نكن قد ارتديناها حيث أن التعليمات تقتضى بأن تبقى الحافلة فارغة تماماً من أى متعلقات خاصة بالمسافرين حيث أنها تخضع للفحص والتفتيش هى الأخرى أثناء قيام المسافرين بإنهاء إجراءات دخولهم لسنغافورة.

وضعت علبة السجائر التى تطوعت بأخذها من الأخوين ف فى حقيبة يدى ، وسرنا باتجاه الدخول للمنفذ الأمنى ، وهنا وجدت مرشد الرحلة الظريف يتحدث إلينا قائلاً » إذا كان معكم علب السجائر فقفوا فى هذا الصف » وأشار إلى الصف الخاص ب Customs to declare أى معى أشياء تخضع لسياسة وقانون الجمارك ، فأخبرناه أننا فعلنا كما قال وأن كل واحد منا لديه علبة سجائر واحدة لا غير وبالتالى لا داع للوقوف فى هذا الصف ، ابتسم المرشد ابتسامة بلهاء وأكملنا نحن طريقنا ومعنا كل الأمتعة.

وحصلنا على أختام دخول جديدة لسنغافورة بتاريخ ١٩ إبريل ، ثم ذهبنا لتفتيش الحقائب بوضعها على أجهزة الفحص الإليكترونية ال X rays وعند فحص الأمتعة يطلب منك الضابط وضع كل الأشياء التى معك أو فى يديك أو جيبك فى سلة بلاستيكية .

وضعنا حقائب السفر داخل الجهاز وأعقبناها بالسلات البلاستيكية التى تحمل أغراضنا الخفيفة وإذا بالسيدة التى تفحص الأمتعة عبر الجهاز تسأل أحمد

»أهذه حقيبتك؟» فأجابها بنعم ، »إفتحها من فضلك» وأشارت إلى حقيبة سفر كبيرة تحمل الكثير من أمتعة الأخوين ف والتى اشترياها من ماليزيا ، بدأ أحمد فى فتح الحقيبة ووجدتها تشير إلى حقيبة يدى الصغيرة سائلة نفس السؤال وطالبة نفس الطلب أن أفرغ محتوياتها.

شعرت حينها بشىء من القلق ، ولكنى كنت على ثقة أن الحقائب ليس بها أى شىء مخالف أو ممنوع ، وبعدما أفرغت محتويات حقيبة يدى وبعدما فتح أحمد بيديه حقيبة سفره وأخرج بعض محتوياتها فإذا بالسيدة الضابطة تمسك بعلبة السجائر التى كانت فى حقيبتى وكذلك التى كانت فى حقيبة أحمد وتقول فى استفسار »ما هذا ؟» حينها كنت أقول فى عقلى » ما هذا إيه هو البعيدة مبتشوفش ولا إيه؟ سجاير . إيه ياختى مش شايفة إنها سجاير؟ » وبالتأكيد لم أنطق به بل أجبتها بكل هدوء »إنها علبة سجائر ما المشكلة » فإذ بها تقول أن هذه العلب تمثل جريمة أو مخالفة تهرب جمركى .هيّا معى إتبعاني !!

»هيّا معى وجريمة تهرب جمركي !! » هكذا كنت أردد ولم أطاوعها فى الإنصراف معها وكان بعض الشرطيون قد بدأوا فى الإلتفاف من حولنا كما لو كنا مجرمين حقيقيين سنحاول الهرب، حاولت توضيح الأمر لها بهدوء شارحاً أننى معى علبة واحدة وصديقي أيضاً معه علبة واحدة فقط وهو ما نعرف أنه مسموح به عند الدخول إلى سنغافورة فما المشكلة ؟ فأوضحت هى أنه فعلاً مسموح بالدخول بعلبة واحدة لكل شخص على أن تكون مستخدمة ،أى مفتوحة وينقصها ولو سيجارة واحدة ، وأنه من غير المسموح أن تكون العلبة جديدة »متبرشمة» بحثت بنظري عن ذلك الأحمق الذى لم يخبرنا بهذه المعلومة لأستشهد به فإذ به ورائى بالفعل يبتسم ابتسامة تشعرك بالغيظ والحنق »كان يشبه ذلك الأبله الذى ظهر فى فيلم فول الصين العظيم جالساً فى الطائرة بجوار محمد هنيدى مبتسماً دون داع» ويقول للشرطية »لقد أخبرتهم بالأمر بالفعل يا سيدتى ولكنهما لم ينصتا » « آه يا إبن الكدّابة » كان هذا ما يدور داخل عقلى وداخل عقل أحمد أيضاً وبالطبع كذبناه أمام السيدة ووضحنا أنه لم يخبرنا بأن تكون العلب مستخدمة ، أرادت الشرطية حسم الموقف فقالت القانون هو القانون هيّا معى.

أغلق أحمد حقيبته بعدما أعاد محتوياتها من جديد ، حينها مال على أذني ذلك الأحمق البغيض وقال مشيراً إلى ساعة يده أنه سينتظرنا ربع ساعة فقط وأنها الآن الساعة الثالثة عصراً وأنه فى تمام الثالثة والربع سيتحرك، نظرت إليه شذراً موضحاً أن هذا خطؤه لأنه لم يقل المعلومة كاملة وأنه عليه الانتظار إلى أن ننتهى من هذا الأمر ولكنه قطع الحديث قائلاً أنه لا انتظار بعد الربع ساعة.

سرنا مع الشرطية ومعنا حقائب الأمتعة إلى حيث غرفة فتحتها بكارت ممغنط معلق فى رقبتها ، دخلنا ثم أغلقت الباب وطلبت منا جوازات السفر وأخذتها وذهبت ونحن لا نعرف ما الذى سيحدث.

الإحساس بمجهولية الأحداث خاصة فى حالة المشكلة هو إحساس بغيض ، أضف إلى ذلك إحساسك بأنك فى مكان لا تستطيع الخروج منه بإرادتك الحرة متى شئت حينها يصبح عقلك فى حالة يرثى لها من كثرة الاحتمالات والأفكار التى تطرأ على عقلك.
لم نكن وحيدين فى الغرفة بل كان معنا بعض الفتيات المحتجزات أيضاً ولكنهن كانوا مجموعة كبيرة يجلسن فى مرح وانبساط كما وكأنهم على «الكورنيش» لا فى حالة احتجاز بمكان أمنى.

طبعاً ونحن فى الخارج وأثناء هذه الورطة كنت أبحث بنظرى عن محمود ولكنه كان «فص ملح وداب» واعتقدت أنه ربما أنهى إجراءاته وانصرف ، الآن أصبحت أنا وشقيقه محتجزان ولا يمكننا البحث عنه ولا معرفة ماذا حدث معه ، بالطبع حينها كنت قد استشطت غضباً أولاً لأنى لا أعرف ما القادم ، فالشرطية قالت أنها جريمة تهرب جمركى ، إذاً هى جريمة وبالتالى فماذا سيكون العقاب ، هل الحجز والترحيل إلى القاهرة » آه يا مصيبتى السودا يا آنا يامّه لو رجعت مصر مترحل » -حوار داخلى - أم سيكون العقاب شىء آخر ، وثانياً لأننا لا نعرف ماذا لو انتهى الموقف على خير ولكن بعد مغادرة الباص للمكان ماذا سنفعل.

بعد دقائق كانت الساعة قد اقتربت بالفعل من الثالثة والربع ، أى أنه لا أمل فى اللحاق بالباص ، بعد قليل أتى رجل يرتدى ملابس مدنية ويضع على

صدره نفس الكارت الممغنط التى كانت تضعه الشرطية ويمكّنهم من الدخول والخروج ، كان الرجل لبقاً ولكن ذو أسئلة كثيرة مثل :

لماذا أتيتم إلى سنغافورة ؟
أين كنتما تقيمان فى اليومين اللذين قضيتموهما هنا ؟
أين ستقيمان بعد دخولكما سنغافورة من جديد؟
كم يوماً قضيتموهما فى ماليزيا؟
أين كانت إقامتكما هناك؟
ماذا تعملان « ما هى مهنتكما »فى دولتكم مصر ؟
كيف حصلتم على تأشيرة دخول سنغافورة من مصر ، هل تم عقد مقابلة شخصية معكما فى السفارة؟
دونا من فضلكما بيناتكما بمصر من عنوان واسم الشركة التى تعملان بها ورقم هاتفكما المصرى ، وطلب منا الإطلاع على حجز الفندق حدثته شارحاً الأمر إلا أنه لم يجيبنى بأى شىء إيجابى أو حتى سلبى .
من كثرة أسئلته ومن عدم تجاوبه معى فى إيضاح ما الموقف شعرت أن الأمر لن ينته على خير وبعدما انصرف أخذت فى القيام بدور »المعددة»و تبكيت أحمد » يلعن أبو السجاير ، آدى اللى أخدناه منها ، شفت البهدلة وقلة القيمة ، عجبك اللى حصل ؟» وإذا بمحمود ينضم إلينا بحقيبة سفره ويجلس إلى جوارنا ، بكّته هو الآخر بالطبع وعرفنا منه أنه هنا الآن لا لشىء سوى لأنه كان قد ترك الباص ولم يصعد عليه ثانية حتى يعلم أين نحن وما مصيرنا وأنه كان يسأل علينا وأنه هنا فقط للتضامن معنا وليس لأنه متهم بأى شىء .
لماذا؟ بالرغم من أنه كان يحمل هو الآخر علبة سجائر مغلقة ؟فعرفنا أنه وقف خطأً فى الصف الخاص ب »معى بضائع تخضع للجمارك» وعندما سأله الشرطى هل معك سجائر أخرج العلبة بنفسه فخيره الشرطى بين أن يدفع رسوم الجمارك الخاصة بالعلبة وبين أن يرميها بيديه فى صندوق المخلفات فاختار الثانية ، فحصل على ختم الدخول وانتهى الأمر دونما أيّة مشكلات.

بدأوا فى النداء علينا لندخل إلى غرفة جانبية ، حصلوا على البصمات الخاصة بكل واحد منا بشكل إليكترونى »إتفيشنا فى الغربة» وأيضاً محمود الذى أخذوا بصماته لا لشىء إلا لأنه معنا فهو لم تكن لدية أيّة مشكلة ، ثم أعادوا لنا

جوازات السفر وفتحوا لنا باب الغرفة لنغادر وفتحوا لمحمود بعد ذلك منفذ ليغادر منه إلى حيث يريد أن يذهب فهو برىء »زى الفل« وفتحت الشرطية لنا منفذاً آخر واصطحبتنا إلى غرفة جديدة حينها كنت قد بدأت أشعر أن الأمر سينتهى على خير نوعاً ما حيث أننا خرجنا من الغرفة السابقة ومعنا جوازات السفر والحقائب ولكنى لم أكن أعرف ما الذى سيحدث بالضبط .

دخلنا إلى غرفة صغيرة بها ضابط تجاوز الخمسين ، ثرثار بعض الشىء ولكنه يعطيك إنطباعاً بأنه رجل طيب ، أخبرنا أنه فقط سيحرر لنا إيصالاً بالمبلغ الذى يجب أن ندفعه كجمارك على علبتين السجائر وأنهم لن يحرروا لنا مخالفة عن التهرب الجمركى حيث أنه تم بحسن نية ودون علم وأننا بعد دقائق سنصبح طلقاء لنذهب أينما نشاء ، أخذ بعد ذلك يتحدث معنا عن التدخين وأضراره وضرورة الإقلاع عن هذه العادة السيئة »عارف أنا يا عم الحاج كل الكلام ده أنا كان مالى ومال البهدلة دى كلها « *مونولوج .

ثم أخبرنا أنه يجب علينا إلى أن ننتهى من تدخين هاتين العلبتين وأن نحتفظ بقسيمة الجمارك الخاصة بهما إذ أنه من الوارد أن يتم سؤالنا فى الشارع من أحد المفتشين إذا ما لاحظ أن السيجارة ليست سنغافورية وقد تسأل نفسك كيف سيعرف المفتش ذلك ؟ والإجابة بسيطة وهى أن كل السجائر التى يتم تداولها داخل سنغافورة تحمل فلتر مختلف ومميز عن أية سجائر أخرى.
انصرفنا أخيراً من مكتبه ومن المنفذ الأمنى بأكمله ونحن لا نعرف هل لهذا الموقف عواقب أخرى ، هل أصبحنا على قوائم الممنوعين من دخول سنغافورة من جديد ، هل ما إذا سمحوا لنا بالسفر لسنغافورة مرة أخرى هل ستكون لنا معاملة خاصة فى المطار ؟ كنا ومازالنا لا نعرف وربما لن نعرف إلا إذا أراد أحدنا تكرار التجربة والسفر لهناك يوماً ما .

خرجنا ووجدنا محمود فى انتظارنا ، أخبرناه بكل ما حدث معنا منذ أن إفترقنا من جديد بعد ال»الفيش « وجعلناه يحتفظ بقسيمة جمارك علبتى السجائر فى حافظته ليدخنهما فى أمان ، كان السؤال الذى يطرح نفسه الآن ما العمل؟ ، كيف سنصل إلى سنغافورة ؟ ، سألت إحدى الموظفات فى ساحة انتظار سيارات وحافلات ملاصقة للمنفذ الأمنى للجوازات فأخبرتنا أن هناك باص نقل عام

يأتى إلى هنا ويذهب إلى سنغافورة ويمكننا استقلاله وهو ما لم أكن متأكد أنه ممكن حيث أننا كنا بأربعة حقائب سفر كبيرة وبالتالى لن نكون محل ترحيب فى حافلة نقل عام وسنشغل ممرات الباص وهو بالتأكيد أمر لن يقبله السنغافوريون.

جلسنا قرابة العشرون دقيقة فى انتظار أى باص ووجدنا آخر لنفس الشركة الناقلة أيرولاين ، كانت تذاكر العودة الثلاثة معى فذهبت للتحدث مع المشرف ولأخبره بما حدث معنا لعله يستجيب إذا ما كان لديه أماكن شاغره بالباص ، وما أن توجهت إلى المشرف والذى كان بالمناسبة امرأة ومحجبة أيضاً فوجدتها تقريباً تعرف كل شىء عن مشكلتنا وأخبرتنا أن نضع حقائبنا ونصعد للباص ولأن المقاعد الموجودة فى الطابق العلوى منه كانت جميعها كاملة العدد ولا مكان بها ، طلبت منا أن نستخدم مقصورة ال VIP الموجودة فى أسفل الباص.

هنا بدأنا نعود لروحنا المرحة من جديد ، اعتبرنا ما حدث تجربة سخيفة ومرت بحمد الله بسلام ، كما أن مقصورة ال VIP هذه جعلتنا متقبلين التأخير الذى حدث ، فإذا كان الباص فى الأعلى مريح قيراطاً واحداً فهذه المقصورة كانت مريحة أربع وعشرون قيراط ، فأنت تشعر وكأنك تجلس فى صالون منزل فخم لا حافلة نقل ركاب.

جلسنا نضحك على بعض الأمور التى تذكرناها منذ بداية الرحلة ونلتقط الصور وما هى إلا ساعة ونصف ووجدنا أنفسنا فى Harbour front من جديد ، أخذنا الحقائب ودخلنا إلى المول لتناول الطعام ولنستريح بعض الشىء والأهم لنستعلم عن جزيرة سنتوزا.

بالطبع قلقت أسرتى علىّ حيث أننى كنت على اتفاق معهم بأن أتصل بهم بعد أن أصل لسنغافورة وكانوا قد توقعوا الإتصال فى وقت محدد وهو الذى كان من المفترض أن أصل فيه بالفعل ما إن كانت كل الأمور سارت على ما يرام ولم يحدث ذلك التأخير الذى حدث لنا ، ولكننى بالطبع تجاوزت ذلك الوقت بثلاثة ساعات ، سألت بالمطعم عن خدمة الإنترنت اللاسلكى ووجدتها بالفعل وسرعان ما اتصلت بهم وطمأنتهم وبسلامة نية أشرت لما حدث معنا فسمعت

الأخوين ف يقولان لى «بس يا فتّان ، أنت لازم تحكى؟» .

تناولنا الطعام وذهبنا بعد ذلك إلى مكتب الاستعلامات الخاص بجزيرة سنتوزا والموجود بهاربر فرونت ، استفسرنا منه عن الجزيرة وكيفية الذهاب إليها , كان هناك ثلاثة طرق ، إما بالتلفريك أو بالعبّارة أو القطار
ولكل منهم سعره المختلف.

كنا قد عزمنا على قضاء يوم الغد فى سنتوزا بناءً على البحث الذى سبق وأن أجريته قبل السفر والذى ساعدنى كثيراً ، كان البحث قد أخبرنى أن الجزيرة هى أهم وأحلى مكان فى سنغافورة كلها ، وأنها تستحق لا المشاهدة والزيارة فحسب وإنما أيضاً قضاء يومين أو ثلاثة بها. وهو ما لم نتمكن من فعله للتوفير فى النفقات من ناحية ولصعوبته عملياً من ناحية أخرى حيث أن حمل الحقائب وإعادة تنسيقها أكثر من مرة لهو بالفعل أمر مرهق.

إستقر الأمر على حجز الذهاب عبر التلفريك والذى كان بقيمة ٢٥ دولاراً سنغافوريا للفرد ، كما حجزنا تذاكر لما يُعرف باسم Universal studios والتى كان سعر التذكرة لها بقيمة ٧٤ دولاراً للفرد وكل ما كنا نعرفه عن هذه اليونيفرسال استوديوز أنها مكان داخل الجزيرة ينصح الجميع بزياراته .

بدلنا عملة من مكتب صرافة موجود بهاربرفرونت وحجزنا التذاكر لليوم التالى وحصلنا على خرائط للمكان -والتى للأسف لا نعرف كيفية استخدامها دوماً لأننا لم نعتد أو نتعلم ثقافة إستخدام الخريطة بالمدارس- وكذلك بعض الأشياء المرحة كأقنعة للوجه وأشياء من هذا القبيل.

وجدنا بعد ذلك محل لبيع الشيكولاتة ولكن العجيب أن أسعارها فى سنغافورة كانت أرخص وأقل منها فى كوالالمبور .
تعرفنا على الأنواع المختلفة وتذوقنا بعضها ولكن آثرنا الشراء فى اليوم التالى بعد العودة من سنتوزا ، حيث أنه فى ذلك الوقت كانت حقائب السفر ما تزال فى صحبتنا وبالتالى لم نكن فى حاجة إلى المزيد من الأحمال.

غادرنا المول وبحثنا عن تاكسى ، ولكننا هذه المرة إستقلينا ميكروباصاً لنا وحدنا وكانت تقريباً هى المرة الأولى التى نرى فيها هذا النوع من السيارات

فى سنغافورة وبالرغم من أنه كان مكلف بعض الشىء إلا أنه كان الحل الوحيد الذى أمامنا لنتحرك ثلاثتنا دون أن نتفرق على أكثر من سيارة.

عدنا للفندق مرة أخرى ونحن حاملين هم التكيّف أو المعيشة فى الغرفة الصغيرة الضيقة ونحن هذه المرة معنا حقيبة رابعة ، ولكن لحسن الحظ ، وجدنا أنهم أسكنونا فى غرفة أوسع قليلاً من سابقتها مما مكننا من وضع الحقائب وتنسيقها بحيث لا تعوق حركتنا داخل الغرفة.

استعدنا نشاطنا بالاستحمام وإن كان الشعور بالقرف قد عاد إلينا لأننا عدنا إلى حيث المرحاض دونما مصدر مياه كما اعتدنا فى كوالالمبور.

اتفقنا بعد ذلك على الذهاب إلى مجمع السينما لمشاهدة أى فيلم، حيث أننا لم نشاهد سينما فى سنغافورة إلى الآن، استقلينا تاكسي من جديد وذهبنا إلى أحد دور العرض ووجدنا فيلم أمريكى بعنوان Child ٤٤ حجزنا التذاكر وبدأنا فى المشاهدة وكان حقاً هو أفضل وأمتع الأفلام التى شاهدناها طوال الرحلة والفيلم يدور فى جو من الغموض والتشويق عن روسيا فى زمن ستالين وعن جرائم قتل واغتصاب للأطفال تحدث والكل يرغب فى غض الطرف عنها تحت شعار أنه لا يوجد قتل فى الجنة وهو شعار كان يصف روسيا فى ذلك الزمن بالجنة وهو حينها بالطبع لم يكن أكثر من مجرد شعار أجوف لا يعبر عن حقيقة الوضع المرعب الذى كان يعيشه الروسيين فى ذلك الوقت.

انتهى الفيلم وذهبنا بعد ذلك كالعادة إلى صديقنا ماكدونالدز لنتناول وجبة العشاء ، ثم استوقفنا تاكسى ليعود بنا إلى الفندق وأخبرناه باسم الفندق value thomsonولكننا لم نكن نعلم أن بالمدينة ثلاثة فروع لنفس الفندق ، أوصلنا التاكسى إلى هناك ونحن كالمغفلين نزلنا ظناً منا أنه أنزلنا فى شارع جانبى يطل عليه الفندق ، ولكن بعدما حاسبنا التاكسى وانصرف إكتشفنا أن هذا ليس فندقنا ، دخلت وسألت موظف الاستقبال وأخبرته بأننا نزلاء الفندق ولكن فرع آخر له على ما يبدو فوصف لنا كيفية السير للفندق الذى نريد »قال يعنى بعد اليوم الطويل ده واللى حصل فى المطار الحكاية كانت ناقصة أخطاء» سرنا نتحدث عن البلد وجمالها وأمنها الحقيقى إلى أن وصلنا إلى الفندق المنشود بعد السير لأكثر من ربع ساعة وحمداً لله أنه كان بإمكاننا

السير وأنه لم يكن بعيداً بالدرجة التى تتطلب تاكسى أخر.

صعدنا إلى غرفتنا بعد هذا اليوم الطويل ونمنا ونحن نعلم أنه لا داع للنزول فى الصباح للمطعم وتناول وجبة الإفطار حيث سبق وأن جربناها وأصبحنا نعلم أنها »مقلب«.

عين على ماليزيا

بالإضافة إلى ما تم ذكره خلال الفصول التى تحدثت فيها عن ماليزيا ، سأضيف هنا سريعاً بعض الملاحظات ، منها مثلاً أنك ستشعر فى ماليزيا أنها مجتمع منفتح وسليم عقلياً وإجتماعياً ، يقبل كل الثقافات والأديان ، حيث تجد أن عدداً لا بأس به من السكان صينيون أو من أصول صينية وكذلك الهند كما يوجد بعض الفيتناميين وبالرغم من أن الإسلام هو ديانة الأغلبية من السكان هناك إلا أنك تجد مظاهر قبول الآخر بمنتهى الوضوح فتجد الكثير من الفتيات والسيدات محجبات وكذلك ستجد الكثيرات غير محجبات والكل يتعامل بدون أى تمييز.

إذا ما قارنت بين كلاً من سنغافورة وماليزيا سترجح كافة سنغافورة لعدة أسباب منها مثلاً أن الكثافة السكانية فى سنغافورة قليلة وبالتالى تشجع على الإرتقاء بالبلد والنهضة الاقتصادية والتطوير المستمر ، فى حين أن ماليزيا ذات كثافة سكانية كبيرة تقدر ب ٣٠,٠٧٣,٣٥٣ نسمة فى عام ٢٠١٤ وبالتالى يؤثر هذا على معدلات النمو ونسبة الفرد من إجمالى الناتج القومى.

وبعيداً عن الكلام الكثير ، أنت كسائح ستشعر أن ماليزيا وتحديداً العاصمة كوالالمبور بها صخب وحياة أكثر من سنغافورة. أيضاً الماليزيون كما السنغافوريون ومعظم الشعوب الشرق آسيوية ذو أحجام و أوزان مثالية ، لا يعرفون للسمنة أو للبدانة سبيلاً ، ربما يكون السبب عائداً إلى تناولهم طعام صحى أو ممارستهم الرياضة بانتظام أو ربما تكون درجات الحرارة المرتفعة عاملاً مساعداً على عدم زيادة الوزن حيث توجد آلية فى إنقاص الوزن عند البدناء وهى استخدام الساونة /البخار حيث يساعد التعرق ربما على حرق بعض الدهون ،وبالقطع هم هناك ليسوا فى حاجة إلى هذه الساونة فالجو أحياناً ما يكون »ساونة منه فيه».

إذا أردت التبضع وشراء حذاء ذو مقاس كبير نسبياً أو تيشرت أو قميص لبعض الأحجام التى لدينا فى مصر ستعانى معاناة واضحة ، فالأحذية مقاس ٤٥- وهو

مقاس متوافر بمنتهى السهولة هنا فى مصر -

غير متوافرة إطلاقاً وربما يقتصر وجودها على بعض الأماكن الشعبية التى لم نتمكن من زيارتها .

خلاصة القول أن ماليزيا دولة حقاً جميلة وستستمتع بعاصمتها كوالالمبور جداً وربما تتمكن من إنجاز وزيارة ومشاهدة أشياء أكثر منا إذا سافرت ولكن الأهم أن تتعلم من أخطائنا ، والخطأ الذى وقعنا فيه هو أننا حصرنا إقامتنا فى العاصمة بصخبها ولم نذهب للإستجمام فى إحدى جزرها الساحرة مثل لانكاوى أو بيبانج والتى حقاً تستحق الزيارة خاصة للراغبين فى قضاء شهر عسل هناك .

ولنستعين هنا أيضاً ببعض مما ذكره ويكيبديا عن البلد :
»هي دولة تقع في جنوب شرق آسيا مكونة من ١٣ ولاية وثلاثة أقاليم اتحادية، بمساحة كلية تبلغ ٣٢٩,٨٤٥ كم٢.العاصمة هي كوالالمبور، في حين أن بوتراجايا هي مقر الحكومة الاتحادية. يصل تعداد السكان إلى أكثر من ٣٠ مليون نسمة سنة ٢٠١٤. ينقسم البلد إلى قسمين يفصل بينهما بحر الصين الجنوبي، هما شبه الجزيرة الماليزية وبورنيو الماليزية (المعروفة أيضاً باسم ماليزيا الشرقية). يحد ماليزيا كل من تايلند واندونيسيا وسنغافورة وسلطنة بروناي. تقع ماليزيا بالقرب من خط الاستواء ومناخها مداري. رأس الهرم الماليزي هو يانغ دي بيرتوان اغونغ وهو ملك منتخب، بينما يترأس الحكومة رئيس الوزراء.

لم يكن لماليزيا كدولة موحدة وجود حتى عام ١٩٦٣. في السابق، بسطت المملكة المتحدة نفوذها في مستعمرات في تلك المناطق أواخر القرن الثامن عشر. تكون النصف الغربي من ماليزيا الحديثة من عدة ممالك مستقلة. عرفت هذه المجموعة من المستعمرات باسم مالايا البريطانية حتى حلها عام ١٩٤٦، عندما تم إعادة تنظيمها ضمن اتحاد الملايو. نظراً للمعارضة الواسعة، أعيد تنظيمها مرة أخرى ضمن اتحاد مالايا الفدرالي في عام ١٩٤٨، ثم حصلت على الاستقلال في وقت لاحق في ٣١ أغسطس ١٩٥٧. دمجت كل من سنغافورة، ساراواك، وبورنيو الشمالية البريطانية واتحاد مالايا جميعها لتشكل ماليزيا يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٣. حصلت في السنوات التالية توترات ضمن الاتحاد الجديد أدت إلى نزاع مسلح مع اندونيسيا وطرد سنغافورة في ٩ أغسطس ١٩٦٥.

خلال أواخر القرن العشرين، شهدت ماليزيا طفرة اقتصادية وخضعت لتطور سريع. حيث يحدها مضيق ملقا، وهو طريق بحري مهم في الملاحة الدولية، كما أن التجارة الدولية جزء أساسي من اقتصادها. تشكل الصناعة أحد القطاعات الرئيسية في اقتصاد البلاد. كما انضمت ماليزيا إلى مجموعة الدول الثماني الإسلامية النامية. تمتلك ماليزيا تنوعاً حيوياً من النباتات والحيوانات، حيث تعتبر من بين الدول ١٧ الأكثر تنوعاً»

سنتوزا

إستيقظنا فى صباح الثلاثاء ٢١ إبريل ، ونحن عازمون على الذهاب إلى جزيرة سنتوزا كما خططنا فى الليلة الماضية ، والسبب الرئيسي لاختيار قضاء يوم فى الجزيرة كان رغبة الأخوان ف فى تعويض عدم نزولهما للبحر والسباحة وعدم اختيار الإقامة بضعة أيام فى إحدى الجزر الماليزية كجزيرة لانكاوى ، فالشابان عاشقان للسباحة ويجيدونها ، أما أنا فكان سبب إختياري قضاء اليوم هناك هو فقط كثرة ترشيح وذكر الجزيرة فى المنتديات الخاصة بالسفر والترحال والذى كان دوماً ما يؤكد أن الجزيرة ممتعة بحق وتستحق الزيارة.، أما فيما يخص البحر والسباحة وبالرغم من أننى لا أجيدها إلا أن قليلاً من »البلبطة » فى المياه لن يضر ، لذلك جهزنا حقيبة يد متوسطة الحجم وأخذنا فيها المناشف الخاصة بنا وألبسة البحر وكل ما سنحتاجه عند وصولنا إلى الشاطئ ، ولكي لا نظلم أحداً بحمل الحقيبة طوال الوقت ، إقترحت على الأخوين ف لأن يحملها كل واحد منا لمدة عشرون دقيقة ثم يبدل مع شخص آخر بالتناوب مستخدمين ساعة الإيقاف فى هاتفنا الجوال ، لم يتحمسا للإقتراح وخاصة أحمد الذى يرغب دوماً فى السير حر اليدين وببطء مما يدفعني أنا وشقيقه إلى التندر من بطئه الشديد بالمثل المصرى » ماشى على قشر بيض » وبالرغم من عدم حماسهما للإقتراح إلا أنهما وافقا ، وجدير بالذكر أنه كلما سافرنا سوياً يتعزز لدى الإحساس بأن محمود شخص يُعتمد عليه ومبادر يبدو هذا من بعض التصرفات البسيطة التى يفعلها ولا يسىء هذا إلى أحمد بالطبع إنما أذكر هذا للتدليل أن كونهما توأم لم يكن يعنى التطابق فى الصفات أو الخصال فلكل منهما شخصيته المستقلة والمختلفة عن الآخر بعيوبها ومميزاتها.

نزلنا فى العاشرة صباحاً وكنا ننوى فى الليلة الماضية أثناء مرحلة التخطيط أن نكون فى سنتوزا فى العاشرة صباحاً لا أن نبدأ فى التحرك بحلول هذه الساعة ولكن بطبيعة الحال لا تسير الأمور دوماً كما هو مخطط لها ، حيث مع

الأخوين ف يتعذر الإلتزام بوقت محدد وتصبح المواعيد المرتبة مسبقاً شىء خيالى سريالى لا يمكن تحقيقه ، ذهبنا سيراً إلى محطة مترو نوفينا ، حيث أنها المحطة الأقرب من مكان الفندق ، وكنا قد علمنا أنه من الممكن الذهاب لهاربر فرونت باستخدام المترو ، لم نفعلها فى السابق بسبب حقائب السفر التى كانت معنا لذلك كنا نفضل إستخدام التاكسى ، أما الآن فبالتأكيد المترو سيكون أوفر وأكثر إقتصادية خاصة وأننا كنا قد أنفقنا بالفعل حتى الآن ١٠٠ دولار تقريباً فى حجز التلفريك وتذاكر يونيفرسال ستوديوز ونحن لم نذهب للجزيرة بعد فوجب الإقتصاد.

إشترينا تذاكر المترو وذهبنا إلى الرصيف المفترض أن يتحرك القطار منه ، وإذ بنا نجد شيئاً مختلفاً عن المعتاد هذه المرة ، حيث أن الرصيف فى منتصف شريطان للقطارات والمعتاد أن كل شريط يذهب فى إتجاه عكس الآخر ، إلا أن هذه المرة وجدنا أن وجهة كل شريط فى نفس الإتجاه وكلاهما ينتهيان بنفس المحطة التى هى هاربر فرونت ، لم نعرف أيهما نركب فركبنا أحدهما عشوائياً ، لم تكن الأبواب قد أُغلقت بعد فسألت رجلاً جالساً إلى جوارنا ما الفارق بين القطارين ، فأجاب موضحاً أن هذا القطار الذى نحن فيه الآن يقطع المسافة فى ساعة أما القطار الآخر يقطع المسافة فقط فى عشرون دقيقة والسبب أن هذا القطار يتوقف فى عدد أكبر من المحطات طوال الطريق ، بالطبع ما إن سمعنا هذا الكلام حتى أسرعنا فى مغادرة القطار شاكرين الرجل على توضيحه للأمر.

ركبنا القطار المقابل وأُغلقت الأبواب بالفعل وبدأ القطار فى الحركة ، لاحظنا أنه يتحرك ببطء أولاً ثم لاحظنا أنه يتوقف تقريباً كل ثلاثة أو خمس دقائق فى محطة ما ، تتبعنا الخط الإليكترونى الموجود أعلى أبواب الخروج والدخول وعرفنا أن الرجل الذى كنا منذ دقائق ممتنون له لإفادتنا بالمعلومة لم يكن مصيباً وأننا كنا بالفعل فى القطار الذى سيقطع المسافة فى عشرون دقيقة والآن نحن فى ذلك الذى سيستغرق ساعة كاملة.

لم تكن المشكلة عندى فى التأخير أو ال»عطلة» على بداية اليوم فى الجزيرة بالرغم من إدراكى ان الوقت خاصة فى السفر من ألماس لا من ذهب فحسب ، ولكن مشكلتى كانت أن عربة المترو كانت عبارة عن Deep freezer لا مجرد ثلاجة ، كانت مكيفة أكثر من اللازم وكنا ثلاثتنا بالملابس المعتادة خلال

هذه الرحلة ، مجرد تيشرت نصف كم وشورت وبالتالى كنا نشعر بالبرد جداً ومع طول مدة الرحلة أصبح شعورى بشكل شخصى بالبرد لا يُحتمل ، بغض النظر أنك سترى الآن أننا كمن ينطبق عليه المثل المصرى »مش عاجبنا العجب ولا الصيام فى رجب « إذا أننا لم نسعد بدرجات الحرارة المرتفعة ولم تعجبنا درجات الحرارة المنخفضة ، ولكنى سأخبرك أن كل شىء بالمعقول »حلو« وخير الأمور الوسط فالتطرف فى تكييف المترو يقابله التطرف فى درجة حرارة الجو خارج المترو وبالتالى تبقى فى عملية »بسترة« مستمرة .

كنا بالفعل نعد الدقائق المتبقية حتى نصل إلى هاربر فرونت لنتخلص من هذا البرد القارس وكنت أقاوم رغبتى الشديدة فى تطبيق المثل القائل »البلد إللى محدش يعرفك فيها.« وأن أفتح حقيبة اليد التى معنا وأستخرج المنشفة التى معى - وكانت منشفة كبيرة بالمناسبة »بشكير« - وأضعها على كتفى للشعور ببعض الدفء ولكنني قاومت تلك الرغبة حرصاً على المنظر العام وإن كان الناس فعلاً كلٌ فى شأنه الخاص ولا يتدخلون فى أمور الآخرين ولو حتى بالنظر العابر وأحداً لم يكن ليعلق أو يتكلم أو حتى ينظر لى شزراً إن فعلت.

العجيب ومن المثير للإنتباه هو أن عدداً من الفتيات اللائى كانوا معنا داخل عربة المترو كن بملابسهن المتخففة دوماً هذه » بالهوت شورت، والبلوزة الكات« ولا يبدو عليهن أى تأثر بانخفاض درجة الحرارة وهو الأمر الذى أرجعناه للتعود والتأقلم الذى يمنحه رب العالمين لأى مجموعة من البشر أو المخلوقات عموماً فى ظروف ما.

أخيراً وصلنا إلى هاربر فرونت وانقضت تلك الساعة الطويلة ، دخلنا إلى المول ثم سألنا عن كيفية استقلال التلفريك ، صعدنا حيث التلفريك وبدأت رحلتنا بين هاربر فرونت وجزيرة سنتوزا عبر خط التلفريك ،الذى هو واحد من أحلى المناظر الطبيعية الخلابة التى شاهدناها، إنهمكنا فى إلتقاط الصور وتسجيل مقطع فيديو.

وصلنا إلى الجزيرة ، وكانت خطتنا أن نبدأ بساعتان أو ثلاث على الأكثر فى زيارة يونيفرسال ستوديوز ثم التوجه إلى الشاطئ وقضاء باقى الوقت هناك ، كانت الساعة قد أصبحت حينها الثانية عشر ظهراً ، ولم نكن قد تناولنا أى طعام

منذ أن استيقظنا لذلك بدأنا فى البحث عن مطعم للوجبات السريعة وهذه المرة لم نجد صديقنا ماك، وجدنا مطعم آخر ليس بنفس ذات الشهرة وهو « Subway »ولكنه من وجهة نظري كان أفضل كثيراً من ماكدونالدز حيث أنه بالرغم من كونه مطعم للوجبات السريعة إلا أن نظامه فى تقديم خدماته مختلف عن غيره حيث أن النظام هناك أن تختار وجبتك بنفسك ، و هو أمر طبيعى فأنت فى أى مطعم آخر تختار وجبتك ولا أحد يجبرك على وجبة بعينها ولكن ما أقصده هو أنك تختار كل مكونات وجبتك وكميتها ، حيث اخترت نوع الخبز بين أكثر من عشرة أنواع واخترت نوع الدجاج وطريقة طهيه وباقى المكونات الأخرى »كله بمزاجى» إنتهينا من إعداد الوجبات الثلاثة وتناولناها وصراحة كانت هذه أشهى الوجبات السريعة التى تناولتها خلال الرحلة خاصة فى سنغافورة.

بدأنا فى السؤال عن كيفية الذهاب إلى يونيفرسال ستوديوز وعرفنا أنه من الصعب الذهاب أو الوصول إلى هناك سيراً على الأقدام ، حيث أنها مسافة كبيرة جداً ، ولكن نستقل باص مجانى برقم B١ وسيصل بنا إلى هناك وهذا بالفعل ما حدث ، إستغرقنا فى الباص قرابة الربع ساعة وكان يجوب بنا طرق الجزيرة الساحرة والتى فاقت كل تصوراتنا ، حقاً مكان رائع ، ساحر، مبهر ،مريح، قل ما شئت هى باختصار جنة لله على أرضه ، وصلنا إلى مرآب كبير تحت الأرض ونزلنا جميعاً من الباص الذى كان ممتلئ بالسائحين مثلنا ، وجدنا أنفسنا فى داخل مجمع تجارى كبير خاص بالجزيرة ، وككل المولات أو المجمعات التجارية التى شاهدناها كان حقاً ممتاز معمارياً .

طبعاً كانت حقيبة اليد التى نتناوب حملها تشكل لنا عبئاً فى الحركة ، وجدنا بهذا المول خزائن يمكننا وضع الحقيبة بداخلها وستأخذ عن كل خمس وأربعون دقيقة خمسة دولارات ، فضلنا محمود وأنا توفيراً للنفقات أن نظل نحمل الحقيبة معنا فى حين رغب أحمد فى استخدام خزانة بغض النظر عن التكلفة، وهو ما كان مصيباً فيه نوعاً ما.

خرجنا من الطابق العلوي للمول وتوجهنا إلى يونيفرسال ستوديوز.

عالم من الإبهار منذ اللحظة الأولى ، بمجرد الوقوف أمام البوابة ستجد نفسك

تدخل إلى عالم سحرى ولنتفق على شىء ما أنه مهما حاولت وصف مدى سعادتنا بزيارة يونيفرسال ستوديوز أو وصفها نفسها فلن أكون منصفاً ولن تمكننى الكلمات من الوصف الدقيق، هناك أشياء لا شىء سوى العين تستطيع إدراك أبعادها وتفاصيلها ومن ثم وصفها وهنا ستجد أن القاعدة الشهيرة أن الصورة بألف كلمة هى قاعدة حقاً سليمة وأن المثل القائل ليس من سمع كمن رأى هو أيضاً صائب ، ولكننى فى كل الأحوال سأحاول.

يونيفرسال ستوديوز هى عبارة عن مكان ترفيهى قائم على محاكاة لشركة إنتاج أفلام أمريكية شهيرة تحمل نفس الإسم ، والمكان أشبه بمدينة مستقلة ، بها أحياء وطرقات والكثير والكثير من الألعاب ، كل منطقة تعبرعن فيلم معين وأجواء صناعته فهناك منطقة تشعرك أنك فى وسط نيويورك وشارع آخر خاص بالمصريات ومصر القديمة وعالم الفراعنة ،وهذا بداخله قطار سريع يشبه اللعبة التى تُعرف بإسم قطار الموت فى مدينة الملاهى »دريم بارك« بمصر ولكن هذا القطار داخل ظلام دامس ، كما يوجد العديد والعديد من العروض المباشرة المبهجة والممتعة والمقتبسة من أفلام كارتونية شهيرة كأفلام Puss in Boots ، Shrek ، Madagascar وغيرها الكثير.

المدينة متسعة إتساعاً كبيراً ، وممتعة للكبار قبل الصغار ، إكتشفنا بمجرد دخولنا أن المدينة ستستغرق منا أكثر مما توقعناه من الوقت ،وهذا بالفعل ما حدث ، حيث كنا هناك فى الواحدة إلا ربع ظهراً وأنهينا جولتنا فى الثامنة والربع مساءً لنلحق بآخر موعد للتيلفريك ليعود بنا إلى هاربر فرونت ، فأخر موعد للتلفريك كان فى التاسعة مساءً ، بالطبع أدركنا أننا لن نتمكن من الذهاب إلى البحر فى هذا اليوم ، حيث أن استمتاعنا بيونيفرسال ستوديوز قضى على الوقت وكلما قلنا لنكتفى بهذا القدر وجدنا شىء آخر أو عرضاً مباشراً أكثر إبهاراً من سابقه فنشاهده ، وبالطبع أصبحت حقيبة اليد التى معنا وتحتوى على مستلزمات الذهاب للشاطىء أصبحت عبئاً سخيف ، وبكتنا أحمد لأننا لم نستمع لرأيه ونتركها فى خزانة المول وهو ما لم نوافقه عليه لأننا قضينا وقتاً طويلا بالاستوديوز وبالتالى كنا سندفع الكثير من الدولارات ولكن »إن جيتم للحق ، أحمد كان عنده حق«.

من الجدير بالذكر أن يونيفرسال ستوديوز هى محاكاة لمدينة ديزنى لاند

الشهيرة بفرنسا ، ومن كان محظوظاً وشاهد ديزنى مسبقاً ستصبح يونيفرسال ستوديوز بالنسبة له تكرار ولكن لأننا لسنا من المحظوظين بزيارة ديزنى بعد يصبح الأصل بالنسبة لنا هى اليونيفرسال.

كان تقريباً آخر ما استمتعنا به هناك هو تجربة فريدة من نوعها وهى معرفة ومشاهدة كواليس صناعة فيلم حركة أمريكى وذلك بمكان أشبه باستوديو سينما صغير بالفعل يرشدنا فيه صوت المخرج الأمريكى الشهير ستيفن سبيلبرغ الموجود بصورة ثلاثية الأبعاد ونحن بين سفينة داخل بحيرة صناعية ولكنها تبدو كالبحر ،ووسط حرائق وانفجارات وصراعات وحركة جعلتنا من فاغرى الأفواه انبهاراً بما شاهدناه والذى كان متاحاً الحصول عليه على اطوانة كمبيوتر مدمجة « CD »إلا أننا لم نفعل لارتفاع ثمنها وإن كانت حقاً تستحق الاحتفاظ بها.

عدنا للتلفريك مرة أخرى وقطعنا نفس المسافة التى قطعناها بالنهار بين المناظر الخلابة والتى لم نشاهد مثلها إلا فى تلك الأرض الساحرة، لبنان وتحديداً فى التلفريك بين حريصة وجونية على مشارف بيروت.

عدنا إلى هاربر فرونت وكان ما يزال أمامنا بعض الوقت لشراء الشيكولاتة من المكان الذى زرناه بالأمس ، إشترينا الكثير منها البعض لنا ولأسرنا والبعض هدايا للأصدقاء ، كانت الكمية التى إشتريناها تقتضى أن نصعد بها على متن الطائرة وألا توضع داخل حقائب السفر حتى تصل سليمة وقابلة للإستهلاك وبالتالى زادت أعباء العودة عبئاً آخر وهو حقائب الشيكولاتة والبسكويت.

عدنا بعد ذلك باستخدام المترو ولكن هذه المرة أخذنا القطار الذى يقطع المسافة فى عشرين دقيقة فقط إذ أنه لم يتوقف فى محطات كثيرة .

صعدنا للفندق ونحن فى قمة سعادتنا بعد يوم حقاً لن يُنسى ، وأجمعنا على أن هذا اليوم هو أكثر الأيام توفيقاً فى الرحلة كلها ، كنا نقول لبعضنا البعض ونحن فى يونيفرسال ستوديوز أن التذكرة المدفوعة والتى كانت قيمتها ٧٤ دولارا – ولم ندفع داخل المدينة ولا دولار مقابل أى شىء باستثناء الطعام- هى أقل مما يجب أن يتم تحصيله وأنه لو زاد سعر التذكرة لكانت تستحق ، وهو أمر نادراً ما تجد مصرى يتفق عليه »أقصد الرغبة فى دفع المزيد لإحساسك بأن

المكان يستحق إذا ما دفعنا أكثر » .

كانت هذه هى ليلتنا الأخيرة فى الفندق ومن المفترض أن نغادر الفندق فى الثانية عشر ظهراً من اليوم التالى ، على أن نستقل طائرتنا عائدين للقاهرة فى الثانية صباحاً من فجر يوم الخميس.

لم تكن لدينا الرغبة فى النوم والساعة كانت قد اقتربت من منتصف الليل ، قررنا أن نذهب مرة أخرى لمصطفى ذلك المكان الذى يسهر فى هذه البلدة ربما نتسوق تسوقاً خفيفاً ، بدلنا ملابسنا ونزلنا لاستقلال تاكسى إلى هناك وهو ما حدث بسهولة ويسر ، وتبضعنا أكثر مما يجب حيث إشترينا علب شيكولاتة مرة أخرى أغرانا سعرها الجيد وكان أحد أصدقائى الأعزاء قد طلب منى شراء سارى هندى له – لا تسأل عن الأسباب- فذهبنا إلى قسم الملابس واستغرقنا هناك بعض الوقت لأن الأخوين ف كانت لديهما الرغبة فى شراء بعض الملابس لوالديهما ولكنهما تراجعا لعدم التأكد من المقاس ، بحثت عن السارى هذا وكان صديقى قد طلبه بلون محدد ، فوجدت طلبه ، أخذناه وصعدنا إلى قسم آخر واشترى محمود سماعة بلوتوث لهاتفه وهناك قابلنا اثنان من المصريين أحدهم هناك للعمل والآخر للسياحة ، تبادلنا أطراف الحديث وحيينا بعضنا البعض ثم انصرفنا.

بعد رحلة تسوق إستغرقت الكثير من الوقت ، منه وقت مستقطع لا داع له كأن وقف أحمد أمام القسم الخاص بالآلات الموسيقية ليرى أسعار الأورج – وهو بالفعل لديه واحد فى منزله ويجيد العزف عليه بموهبة أغبطه عليها- حيث أنه علم نفسه العزف بنفسه - كانت مشترياتنا متعددة وما معنا من سيولة نقدية لا يفى بالأمر ، وبالتالى كنا فى حاجة إلى دفع الحساب باستخدام كارت محمود البنكى ، وهو بالفعل ما كنا قد فعلناه قبل بضع ساعات فى هاربر فرونت حيث دفعت أنا الحساب الخاص بمشترياتى نقداً واستخدما هما الكارت فى إتمام عملية الدفع، وتمت العملية بنجاح ، ذهبنا للكاشير وأدخل مشترياتنا على ال system – قاعدة البيانات- وقدم له محمود الكارت ولكنه لم يقبل الدفع ، أعدنا التجربة عدة مرات ولكن نفس النتيجة ، كنا متأكدين من أن الكارت به رصيد يكفى وكنا متأكدين أيضاً أنه يعمل لأننا سبق واستخدمناه منذ قليل ، طلبنا من العامل الهندى أن يعطينا فقط سماعة البلوتوث والتى

كان دفع قيمتها بموجب قسيمة تحصيل ، فأخذنا منه السماعة والقسيمة وذهبنا إلى كاشير آخر فى قسم العطور وأدوات الزينة، كانت فتاة هندية أيضاً ، طلبنا منها أن ندفع قيمة السماعة باستخدام الكارت ، وهو بالفعل ما حدث حيث تم قبول العملية ومنحتنا الإشعار البنكى بهذا وكذلك فاتورة الشراء ، عندئذ شرحنا لها الموقف وأخبرناها أنه لدينا مشتريات كثيرة أخرى وبالفعل تم وضعها فى أكياس وإدخالها إلى قاعدة البيانات ولكن البطاقة البنكية لا تقبل إتمام العملية عند هذا الكاشير وطلبنا منها أن تأتى معنا وتوضح له الأمر وأن تُتم

عملية الحساب لديها ، كانت الفتاة متعاونة بالفعل وفعلت ما طلبناه وتمت العملية بنجاح أخيراً ، فى خضم هذا كنا قد حاولنا عندما تعذر إتمام الدفع فى المرة الأولى أن نسحب نقداً من ماكينة صارف آلى ولكننا لم نتمكن إذ أن الماكينة التى كانت بجوار مصطفى كانت خارج الخدمة بشكل مؤقت.وهناك قابلنا أحد المصريين اللذان كنا قد إلتقيناهما قبل قليل ولكنه كان قد أضاع صديقه ويبحث عنه وصديقه هذا لا يمتلك جوال يمكّنه من التواصل معه ، أخبرناه أننا لو رأيناه سنخبره أنه يبحث عنه وعليه الذهاب إلى خارج مبنى مصطفى والوقوف بجوار ماكينة الصرف الآلى إلى أن يجد أحدهما الآخر ، ولكننا للأسف لم نلقاه مرة أخرى.

عدنا بعد ذلك إلى الفندق من جديد وكانت الساعة حينها تجاوزت الثالثة فجراً .

جهزنا الحقائب وبقينا مستيقظين حتى الخامسة صباحاً , رغبنا فى تناول الطعام وكذلك رغبت فى حلاقة ذقنى فى الرابعة فجراً فنزلت أبحث فى ٧١١ عن ماكينات حلاقة ، نزلت بمفردى ولم يكن هناك مارة تقريباً اللهم إلا سيدة متوسطة العمر ورجل يمارس رياضة الجرى، والجدير بالذكر هنا أننى كنت فى قمة الشعور بالأمان ، فهو كما سبق وأوضحت أن تشعر به ولا تراه، وجدت بالفعل ماكينات حلاقة واشتريت أيضاً وجبات لثلاثتنا وعدت للفندق مرة أخرى .

باى باى « الوداع » سنغافورة

إستيقظنا فى الحادية عشر صباحاً ، وكنت قد استأذنت الفندق فى أن يمنحنا ما يُعرف باسم Late checkout أى مغادرة متأخرة وهو نظام أو خدمة تقدمها الفنادق لبعض نزلائها إذا كان موعد طائرتهم متأخر دونما دفع مبالغ إضافية ، كأن تغادر الغرفة فى الرابعة عصراً بدلاً من الثانية عشر ظهراً والتى هى توقيت متعارف عليه عالمياً فى أغلب - ما لم يكن كل - فنادق العالم كموعد لمغادرة الغرفة ، إلا أن فندقنا العزيز منحنا ساعة واحدة إضافية دون أى رسوم ولكن إن أردنا أن نتأخر عن ذلك علينا أن ندفع مقابل كل ساعة زيادة ، وبالتالى أصبح بالإمكان مغادرة الغرفة فى الواحدة ظهراً بدلاً من الثانية عشر.

جهزنا أنفسنا ونزلنا ومعنا حقائبنا الكثيرة إلى بهو الفندق ، أنهينا إجراءات المغادرة وطلبنا من الفندق أن نُبقى حقائبنا لديهم فى الأمانات وبالطبع وافقوا ، تركنا كل الحقائب ومن ضمنها الحقيبة الصغيرة التى بها جوازات السفر وتذاكر طيران العودة ، وقضى كلاً منا يومه بالطريقة التى اختارها وكانت كالتالى :

رغب الأخوان ف ألا يفوّتا فرصة نزول البحر فى سنتوزا لذلك كانا قد إتفقا على الذهاب مرة أخرى إليها ونزول البحر، وحاولا إقناعى بأن أنضم لهما إلا أننى لم أتحمس لهذه الفكرة لعدة أسباب ، منها أننى فى المقام الأول لست من هواة البحر والسباحة أو مجيديها كما أسلفت ،وثانى الأسباب وهو الأهم أننى كنت أرى أننا أمامنا يوماً طويلاً جداً من السفر والتنقل ولم أحبذ فكرة إستهلاك طاقتى من أول اليوم هكذا فى السباحة والذهاب من وإلى سنتوزا ، أضف إلى ذلك الأمور اللوجستية والتى تعنى أننا وقتها كنا قد حزمنا الحقائب وأغلقناها ومعنى الذهاب للبحر أننا نحتاج إلى ملابس داخلية وخارجية أيضاً لنرتديها بعد الإنتهاء من السباحة وهو ما يعنى أننا سنضطر إلى تبديل ملابسنا وتصفيف شعرنا ولا نعرف أين سيتم هذا ، لذلك لم أذهب معهما

وذهب الأخوان ف ومعهما حقيبة بلاستيكية بها أغراض البحر والملابس التى سيرتدياها بعد ذلك للسفر بها ، بالطبع كنت شغوفاً لاستكشاف باقى سنتوزا ولكن آثرت السلامة والحفاظ على طاقتى.

أما خطتى فكانت قضاء اليوم بشكل حر داخل البلد، تحركت معهما ، هما ذهبا للمترو وأنا ذهبت إلى محطة الباص ، استقليت الحافلة المتجهة إلى كامبونج جلام أو الحى العربى مرة أخرى ، تجولت هناك بعض الشىء وتناولت وجبة الغذاء فى ماك- الفرع الذى دخلناه فى أول الرحلة - وحينها أكلت ولم آكل ، أثناء سيرى هناك مررت على ذلك الشارع الذى به الأشياء والأغراض التى لا يريدها أصحابها ، فى المرة الماضية عندما رأينا ثلاثتنا هذه الأغراض كان هذا هو تفسيرى وكان مجرد استنتاج مبنى على قراءة سابقة ، أما هذه المرة فاستوقفت أحد المارة وسألته عن ماهية هذه الأشياء ولمن تعود ملكيتها وأجاب كما توقعت ، كانت لدى الرغبة فى أخذ أحد حقائب السفر الصغيرة لتريحنى فى سفر العودة وأصعد بها على الطائرة ولكننى لم أجرأ على فعلها ورفعت شعار »هين قرشك ولا تهين نفسك» أو ربما »أقرع ونزهى».

ثم كان موعد صلاة العصر ،و كنت على مقربة من مسجد سلطان الذى سبق وأن صلينا به العصر فى بداية الرحلة، فذهبت وصليت هناك وهكذا تحققت لى رغبة دونما قصد ، حيث كنت قد تمنيت زيارة المسجد ثانية عند أول زيارة وها هى تحدث بلا ترتيب ، على الرغم من أنه لم يكن أروع المساجد التى زرتها من الناحية المعمارية أثناء الرحلة.

وتوجهت بعد ذلك إلى زيارة أورتشارد مول أحد أشهر وأكبر مولات سنغافورة والموجود بشارع ومحطة مترو يحملان نفس الإسم ، وبالمترو وجدت أحد السائحين يسألني عن كيفية الذهاب لأحد الأماكن ، ووجدتنى أجيبه بثقة ودون احتياج لاستخدام خريطة المترو وهو ما جعلني سعيداً إذا أننى أصبحت وفى فترة وجيزة على دراية بالطرق وبعض الأماكن كما أهل المكان.

تجولت فى مول أورتشارد لبعض الوقت ، وكنت أخشى أن يمر الوقت بطيئاً وخاصة أننى بمفردى كما أننا إتفقنا على العودة إلى الفندق بحد أقصى فى العاشرة مساءً لنغادر للمطار دونما ضيق وقت، والعجيب أننى وجدت الوقت

ينقضى سريعاً ، خرجت من المول وذهبت إلى مجمع سينما بجواره لمشاهدة أى فيلم ، ووقع اختيارى على فيلم Gun man ، شاهدته وبانتهائه كانت الساعة قرابة الثامنة مساءً ، لم أفضل العودة للفندق مبكراً ،وكان ما يزال هناك متسع من الوقت ، فكان قرارى الأخير فى هذا البلد الجميل ، هو أن أذهب لصلاة العشاء فى مسجد عبد الغفور ، وكان من ضمن المساجد التى ترشحها لك منتديات السفر والسياحة إذا ما رغبت فى زيارة بعض المساجد بالمدينة ، سألت فى استعلامات المترو وعرفت أنه فى شارع جانبى فى Little India أو الهند الصغيرة ،توجهت إلى هناك وبمجرد الوصول تشعر حقاً أنك أصبحت فى الهند لا فى سنغافورة ، حيث أن كل الشوارع ممتلئة بالهنود ومحالّهم وبرائحة البهارات الهندية التى يستخدمونها بكثرة ، سألت على الشارع الذى أبحث عنه إلى أن وصلت للشارع والمسجد أيضاً ، حتى المسجد كان ذو رائحة هندية ، وما إن دخلت وبدأت فى صلاة ركعتى تحية المسجد ، حتى بدأت السماء تمطر مطراً غزيراً منهمراً كان أقرب إلى السيل منه إلى المطر ، هكذا فجأة وبدون أى مقدمات ، استمر الحال هكذا إلى أن تم رفع آذان صلاة العشاء ، ثم الإقامة ، فرغنا من الصلاة والمطر ما يزال مستمر وإن كان بحدة أقل ، هنا بدأت أشعر بالقلق ، ماذا سأفعل الآن؟ ماذا لو لم أتمكن من العودة للفندق فى الوقت المتفق عليه؟ حينها كان أحمد قد أرسل لى رسالة نصية يخبرنى فيها بأنهما عادا إلى الفندق ويسألنى عن مكانى، أخبرته بموقعى وبأننى سأتحرك عماً قريب ، قررت البقاء خمس دقائق أخرى داخل المسجد وإن لم يتوقف المطر سأشرح للإمام ظروفى وأسأل الإمام فى أن يبيع لى مظلته لأتمكن من المغادرة ، ولكن ولحسن الحظ قبل أن تنقضى الخمس دقائق توقف المطر تماماً وكأنه »حنفية« تم إغلاقها وكما بدأ فجأة توقف فجأة ، حمدت الله على ذلك ، وسرت فى الطرقات مسرعاً ، وعلى الرغم من هذا السيل الذى كان قبل قليل ، إلا أن المياه التى كانت توجد فى الشوارع كانت قليلة جدا وتنحسر تدريجاً حيث البنية التحتية الممتازة والمجهزة دوماً لكل الحالات.

عدتً للأخوين ف مسرعاً ، وكانت الساعة قد أصبحت العاشرة والربع ، كان معى الإيصال الخاص باستخراج حقائبنا من الأمانات وبالتالى لم يتمكن الأخوان ف من استخراج الحقائب وتجهيز أنفسهما بالرغم من وصولهما للفندق منذ

أكثر من ساعة ، وبمجرد حضورى تمكننا من استلام حقائبنا.

بحثنا عن تاكسى يتسع لكل الحقائب »فان سياحى كبير مثلاً« ونحن نعلم أنه سيعمل وفقاً للعداد ، إلا أننا لم نجد، عرض الفندق بأن يحضر لنا بإحدى هذه السيارات بتكلفة ٥٥ دولاراً، وهو بالقطع مبلغ كبير فلم نرحب بهذا العرض. واتتنا الجرأة ولا نعرف كيف أن نستوقف تاكسى عادى ، الأمر بكل حسابات المنطق لم يكن ليفلح ، أن يأخذنا ثلاثتنا وأربعة حقائب سفر كبيرة وحقيبة يد متوسطة وحقائب الشيكولاتة الخاصة بالأخوين ف ، ولو كان السائق شتمنا عندما رأى أمتعتنا فله الحق , تذكرنا حينها مشهد فى فيلم أبوعلى عندما عرض البطل كريم عبد العزيز على سائق تاكسى أن يصطحبه إلى مكان بعيد وبأجرة زهيدة فرغب السائق أن ينزل ويضربه لتجرأه على عرضه هذا ، ولكن الرجل لم يفعل والأغرب أنه لم يعترض بل حاول أن يجعل الأمر ينجح وضعنا حقيبتان سفر كبيرتان فى »شنطة « السيارة وحقيبة ثالثة ومعها حقيبة اليد فى المقعد الأمامى بجوار السائق ، وبقيت الحقيبة الرابعة وكذلك حقائب الشيكولاتة ، فركبنا نحن الثلاثة فى الخلف ووضعنا حقيبة السفر الكبيرة فوق فخذ محمود »على حجره يعنى» وأنا وأحمد معنا حقائب الشيكولاتة التى كنا نخشى عليها من التلف ، تمت المهمة بنجاح وبدأنا فى التحرك صوب مطار شانغى ، وعندما وصلنا كان الطريق بالعداد كانت قد أصبحت تكلفته ٢١ دولاراً فقط لا غير ، أنزلنا الحقائب وشكرنا السائق بشدة ودخلنا إلى المطار.

كل الدلائل والمؤشرات كانت لتقول أننا **Over weight** أى متجاوزين للوزن المسموح ، وبالأحرى الأخوان ف وهنا راحت السكرة وجاءت الفكرة كما يقولون ، تذكرنا تحذير السيدة التى حجزت لنا تذاكر الطيران فى مطار القاهرة ، من أن الوزن الزائد لا تسامح معه ومكلف أيما تكلفة بطيران الخطوط القطرية.

وجدنا قبل الدخول لتسجيل التذاكر وتسليم الحقائب ميزان حر ، يمّكن لأى مسافر إستخدامه ومعرفة وزن حقيبته قبل أن يتم وزنها بشكل رسمى ، بالطبع وزنا الحقائب فكانت كالتالى : تجاوز الأخوان ف الوزن المسوح ب عشرة كيلوات بالتمام والكمال ، أما انا فكانت حقيبتى عند الوصول ٢٠ كيلوجرام وأصبحت عند العودة ٣٠ كيلو جرام بالضبط مما يعنى أننى فى أمان

من الوزن الزائد وإن كنت قد وصلت إلى أقصى حد مسموح.
ماذا سنفعل ، إن طبّق الموظف غرامة الوزن الزائد فسيكون على الأخوين ف دفع ٥٠ دولاراً أمريكياً هذه المرة عن كل كيلو زيادة وبالتالى سيدفعان ٥٠٠ دولار وزناً زائداً ، وحينها سيكون أى توفير ظنا أنهما قد كسباه من وراء التسوق بماليزيا قد ذهب هباءً بل وحينها سيكونان قد غُرما الكثير.

دخلنا إلى «الكاونتر» ولا ندرى ماذا نفعل ، أكدنا حجز التذاكر وتسلم الموظف منا الحقائب ، وأخبرنا الرجل البشوش أن الحقائب زائدة الوزن بكثير ولكنه سيتجاوز عن الأمر هذه المرة ولنحذر فى المرات القادمة.

تنفسنا جميعاً الصعداء ، كان لدى تفسير للأمر ولكنه كان مجرد استنتاج وهو أن الطائرة ليست مكتملة العدد وأنه توجد عليها بعض المقاعد الشاغرة وأنهم لهذا السبب تغاضوا عن الوزن الزائد ووزعوا فرق الأوزان على الركاب المتجاوزين ، وعندما صعدنا للطائرة وجدت بالفعل عدداً من المقاعد غير المحجوزة.
قضينا بعض الوقت قبل الصعود للطائرة فى مطار شانغى الجميل ، معنا إنترنت مجانى بالطبع ، وبدلنا ما تبقى معنا من دولارات سنغافورية بأخرى أمريكية ثم صعدنا إلى الطائرة المتجهة من سنغافورة إلى الدوحة فى سبع ساعات ونصف ، قضاها الأخوان ف نائمان نوماً عميقاً لدرجة أنه عندما اقتربنا من الوصول للدوحة وكانت المضيفات تَمُر لأخذ البطانيات من الركاب ، لم تقرب الأخوان لأنهما كانا فى سبات عميق «صعبوا عليها يمكن » ، كما أن أحمد كانت قد ارتفعت درجة حرارته وظهرت عليه بوادر «دور برد محترم» بعد مجهود البحر والسباحة الذى كان قبل ساعات وهو المجهود واليوم الذى وصفاه كلاهما بأنه كان رائعاً خاصة وأنها أمطرت فى سنتوزا فى وقت مختلف عن ذلك الذى أمطرت فيه الهند الصغيرة أى أمطرت أثناء تواجدهما داخل البحر وبالتأكيد يالها من تجربة فريدة ربما لن تتكرر ثانية فى العمر أن يكون الماء من تحتهما ومن فوقهما دونما أن يكون الأمر «عذاباً من الله عز وجل » .

وصلنا إلى مطار حمد مرة أخرى ،وجلسنا ثلاثة ساعات ترانزيت حتى موعد طائرتنا المتجهة من الدوحة إلى القاهرة ، حيث وصلنا إليها فى الحادية عشر والنصف ظهيرة يوم الخميس ٢٣ إبريل .

ختام

هكذا انقضت رحلة لا تُنسى بكل تفاصيلها ، فإن ذهبت لأياً من البلدين فاعلم أنه ما يزال هناك الكثير يمكنك أن تفعله و لم نتمكن نحن من فعله ربما بسبب الكسل أو ضيق الوقت ، حيث لم نتمكن من زيارة مدينة الثلج مثلاً ولا حديقة الزهور فى سنغافورة والتى كانت تستحق الزيارة ، كذلك بعض الأماكن بكوالالمبور، لذا إن فعلتها وسافرت صديقى القارىء أنصحك أن تُنظم وقتك وتستغله قدر جهدك وأن تزور وتشاهد ما لم نتمكن نحن من زيارته وأن تعود وتخبرنا ماذا شاهدت .وأتمنى لك رحلة سعيدة.

كان من الممكن أن ينتهي الكتاب عند الفقرة السابقة ولكن تقتضى الأمانة أمران الأول هو أن أضعك وأحيطك علماً بالصورة الكاملة ، فاعلم أنك إن تحمست وسافرت للخارج سواء لأياً من سنغافورة أو ماليزيا أو لغيرهما ، فستعانى من إكتئاب يتراوح من المتوسط إلى الشديد وهو إكتئاب ما بعد العودة أو ما بعد الصدمة ، إذ أنك ستكتشف وتشاهد أن هناك أناس يعيشون نوعاً آخر من الحياة غير التى نحياها ونظن واهمين أننا هكذا نحيا ، أن هناك بشر سعداء بحق فى حياتهم لا لأن الله عز وجل راضٍ عنهم ولكن لأنهم أخذوا بأسباب السعادة فى الدنيا وعملوا على إنجاح حياتهم ، احترموا آدمية وإنسانية بعضهم البعض وعاشوا معاً رغم الإختلاف سواء كان فى العرق أو اللغة أو الدين ، لم يحكم حياتهم منطق مقارنتها بالأقل منهم بل حكمهم منطق من نوع آخر وهو لماذا لا نكون الأفضل والأرقى ؟لماذا لا نصبح مثل ألمانيا وفرنسا وأمريكا؟ فأصبحوا بالفعل من الأفضل ومن الأرقى ومن الأحسن بين الشعوب والأمم.
سيصبيك الاكتئاب بمجرد عودتك للمطار من جديد خاصة وإن كانت صالة السفر ١ ، سيحزنك أن الجمارك تتم بشكل يدوى ونحن فى عام ٢٠١٥ ، بأن يطلب منك موظف الجمارك فتح حقيبتك والعبث بمحتوياتها ثم عندما لا يجد شيئاً يستحق , يتركك لتغلق حقيبتك المبعثرة بمعرفتك ، وكان من الممكن

إستخدام جهاز الفحص الموجود بالفعل داخل المطار.

سيحزنك جودة الإسفلت عندما تخرج من المطار ،و عدد حوادث الطرق ، وغير ذلك الكثير فأنت أعلم بما نعانيه مثلى ولكن تبقى سنغافورة وماليزيا دلالتان على أن الإصلاح ممكن يوماً ما وعلنا نكون محظوظون ونشهده.

لذلك إن قررت السفر ، لتعلم أن لكل شىء جميل فى هذا الحياة ضريبة، خاصة هنا فى مصر وضريبة الوقت السعيد الذى ستقضيه خارج مصر هو اكتئاب ما بعد العودة ، قد تستمر مكتئباً لبضعة أيام وقد يطول الأمر لعدة أسابيع ، ولكنى واثق من أمرين الأول أنك ستجتاز هذا عملاً بالقاعدة العبقرية التى أقرتها إنعام سالوسة فى فيلم عسل اسود »بكرة تتعود ويجليك تناحة وتاخد مناعة » فستعتاد من جديد على منظر القمامة فى كل مكان وعلى عدم الانضباط المروري وعدم تطبيق القانون على الجميع ، ستعتاد وتعود إلى طبيعتك ، وثانياً أن الأمر حقاً يستحق وأن السعادة التى تختبرها فى السفر هى سعادة تستحق التكلفة المادية أو المعنوية.

أما الأمر الثانى فهو اعتذار لك صديقى القارىء إذا لم تجد فى هذا الكتاب ما كنت تبحث عنه كبعض نصائح السفر ذو التكلفة المنخفضة أو الإقامة ببيوت الشباب لا الفنادق أو حتى بسبب حديثى الغير إيجابى عن الطعام» ارمى كل ده ورا ضهرك »وكما الإعلان الشهير والحقيقى القائل »الأمومة مش سهلة بس مستاهلة ».كذلك السفر »يستاهل»ويستحق أن تمنحه وقتك ومالك.

وأخيراً وحيث أنك كنت مرافق لثلاثنا خلال هذه الرحلة فلك أن تعرف بعض المستجدات التى تغيرت وقت كتابة وتدوين الصفحات التى بين يديك ووقت خروجها للنور مطبوعة :

١- عند الكتابة لم تكن تقنية عرض الأفلام السينمائية بال Dbox متاحة فى مصر وهى الآن متاحة.

٢- عند الكتابة لم يكن بخط المترو الثالث خدمة إعلام صوتيه باسم المحطة التالية وخط سير إليكترونى يمكنك من متابعة رحلتك دون قلق من أن تفوتك المحطة وهى الآن خدمة متاحة والحمد لله.

٣- عند الكتابة لم يكن أحمد قد عاد للتدخين ،اللهم إلا ذلك التدخين

«الحلوانى» أثناء الرحلة ولكنه الآن قد عاد للتدخين مرة أخرى ففضلاً أدع له أن يعينه الله على الإقلاع عن تلك العادة السيئة – ولنفسك بالطبع إن كنت من أصحاب هذه العادة ولمحمود أيضاً.

٤- منذ تلك الرحلة أصبحت معتاداً على الخروج فى الصيف ليلاً داخل مدينتى السويس بالشورت والتيشرت نصف الكم وهو ما لم أكن معتاده إطلاقاً قبل تلك الرحلة.

كانت هذه هى أبرز التغيرات التى حدثت بفارق زمنى من التدوين إلى النشر.

وكما غنى عبدالحليم حافظ كلمات الشاعر مرسى جميل عزيز فى أغنية جواب وقال « وختاما لك ألف سلام ومحبة أشواق وغرام » فلك يا عزيزى القارىء أهديك السلام ولتكن المحبة والاشواق والغرام دوماَ لركوب الطائرة والسفر والترحال والدوران حول العالم , وليس على خلق الله .

تم بحمد الله وفضله

سفرنامة

٢٠١٥/٧/٣٠

بتكتب روايات .. قصص .. شعر أو مقالات

بتكتب عربي أو انجلش ..

أو حتي بترسم .. تواصل معانا و هنساعدك

تلاقي مكان لابداعاتك

تواصل معنا:ـ

٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١

website : www.fasla.org

E-mail :- Fasla.Pub@Gmail.com

Facebook.Com/Fasla.Pub